

اليهودية بين المسيحية والإسلام

تأليف خليف محمد الحسيني

لجنة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للطباعة والنشر

اليهودية بين المسيحية والإسلام

« وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ »

« قرآن كريم »

بقلم

خلف محمد الحسيني
مدير التعليم السابق

يونية سنة ١٩٦٤

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأهداف

الى ناصر القومية العربية وأمل العرب المسلمين
والمسيحيين في تحرير فلسطين من الصهيونية .
الى موقظ الشعوب . ومزلزل حصون الاستعمار
والرجعية ، ومعلم الشعوب العربية كيفية الحياة الحرة .

علمت شبان المدائن والقفرى
كيف الحياة تكون فى الشبان

الى من بعثه الله فى هذا العصر كحلقة فى سلسلة ممن
أعلم الله أنه سيبعثهم على اليهود المعتدين من عباده أولى
البأس الشديد ليسوموهم سوء العذاب الى يوم القيامة .
مصادقا لقوله تعالى :

« وأذن ربك ليعثن عليهم الى يوم القيامة من
يسومهم سوء العذاب »

الى المؤمن بالله وبالشعوب ، الواثق بنصر ربه للمؤمنين
لقوله تعالى :

« وكان حقا علينا نصر المؤمنين » ؟

الى رائد القومية والوحدة والاشتراكية الرئيس جمال
عبد الناصر .

خلف محمد الحسينى

مقدمة

لعل هذا الكتاب هو أول كتاب طرق باب البحث عن أفعال اليهود مع المسلمين والمسيحيين ومن سبقهم من الأمم وهو على صغر حجمه بالقياس الى هذا البحث الذى يتطلب أسفاراً ، قد أَلَمَ بموضوعه الماما واضحا مع ايجاز يتناسب مع عصرنا الحاضر .. عصر السرعة فى كل شىء .

وهذا الكتاب يحتوى على خمسة عشر فصلا ، اشتمل الفصل الأول منه على مجمل تاريخ اليهود ، وتلته الفصول الأخرى موضحة أعمال اليهود مع الأشوريين والبابليين ، والروم والفرس ، والعمالقة والفراعنة ، والعرب من قبل الميلاد الى أوائل عامنا هذا عام ١٩٦٤ م .

وسبب اختيارى هذا الموضوع هو « اغتصاب اسرائيل أرض فلسطين العربية » الذى يشكل جريمة لا مثيل لها فى المدنية الحديثة . كما قالت الآنسة « ثبكنس » الانجليزية بعد زيارة طويلة للعالم العربى استغرقت حوالى السنتين ، فقد كتبت قولها : « ان طرد العرب من أرضهم المتوارثة فى

فلسطين ، واحلال اليهود الصهيونيين القادمين من مختلف أنحاء العالم محلهم ، واغتصاب أرضهم وأملاكهم ليشكل جريمة لا مثيل لها في المدنية الحديثة » (١) .. وهناك سبب آخر قد حفزني الى اختيار موضوع هذا الكتاب وهو « اشتراك اسرائيل في العدوان الثلاثي الغادر على مصر في عام ١٩٥٦ ثم تماديهم في العدوان على البلاد العربية حتى يومنا هذا ، وهم يستعدون بكل ما يستطيعون من قوة للعدوان على العرب في المستقبل .

وغرضهم الأساسي من الاعتداءات المتكررة انما هو القضاء على القومية العربية التي رفعت مصر رايتها وتصدرت لقيادتها ، وأيقظت العرب من حولها بثورتها التي قامت في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م ، فتوجت أنظارهم اليها وولوا وجوههم شطرها ، وحذت شعوبهم حذوها ، فثارت « الجزائر العربية » ثورتها على الاستعمار الفرنسي ، وكانت الجمهورية العربية المتحدة شقيقتها ساعدها الأيمن في جهادها سبع سنين حتى ظفرت باستقلالها في شهر يولية سنة ١٩٦٢ . وثارت مثلها « العراق العربية » وأطاحت بأدوات

(١) عن نشرة للمعهد الملكي البريطاني للعلاقات الدولية .

الاستعمار ، وكانت الجمهورية العربية المتحدة أكبر عون لها على النجاح أول أمرها ، ولكن قاسمها قسماً شيعاً وأحزاباً وورط نفسه في دوامة من القلاقل والاضطرابات التي أودت بحياته .

وكذلك ثارت « اليمن العربية » على الملكية المستبدة الطاغية كما ثارت مصر أختها من قبلها ، فشدت مصر أزرها ووقفت معها في نضالها ضد الاستبداد والظلم حتى نجحت ثورتها التي قامت في ٢٦ من شهر سبتمبر ١٩٦٢ .. وأعلن قائد ثورتها البطل « عبد الله السلال » أنه يترسم خطا الجمهورية العربية المتحدة في ثورتها . ولقد اقتدت معظم الدول الافريقية بأمرها مصر في ثورتها المباركة ، فهبت تطالب باستقلالها ، وجاهدت في سبيل ذلك جهادا عظيما حتى حصل على استقلاله منها ٣٣ دولة الى يومنا هذا ، بعد أن رزحت تحت نير الاستعمار سنين طويلة ، ثم اعتنقت الدول المستقلة حديثا المبدأ السياسى المشهور للجمهورية العربية المتحدة وهو : الحياد الايجابى وعدم الانحياز ؛ حتى أعلن زعماء هذه الدول عزمهم على عقد مؤتمر مع الجمهورية العربية المتحدة لتقرير « وحدة أفريقية » .

أما الدول الأفريقية غير المستقلة التي تصيح مطالبة

باستقلالها مثل « موزنيق » المستعمرة البرتغالية ومثل اتحاد جنوب أفريقية ، فقد صرحت الجمهورية العربية المتحدة بمظاهرتها على أعدائها هي وسائر الدول الأفريقية المستقلة حتى تحصل على استقلالها .

ولولا القومية العربية التي أصبح لها صوت مسموع في هيئة الأمم المتحدة ، لما قررت هذه الهيئة العالمية « تصفية الاستعمار » عدو العرب الآسيويين والأفريقيين في إحدى جلساتها السابقة .

فليبدل كل عربي جهده في دعم حصن القومية العربية ، والذود عن حياضها ، وليستعذب في سبيلها كل تضحية ، فهي غل ثقیل يخنق إسرائيل في فلسطين لو أحكمت حلقاتها ، وضيق على إسرائيل خناقها ، وهي القادرة على تحطيم ما بقى من هيكل الاستعمار في العالم .

ولياخذ كل عربي حذره من الصهيونيين ، ويتعرف أحوالهم وأفعالهم ليأمن شرهم ويفطن لغدرهم فيحبط مكرهم ، ويطيح بهم ، وليعد العدة لملاقاتهم ، وعدته الاتحاد ، والجهاد ، والأخلاق والسلاح والتضحية .

وها أنذا قد رسمت في هذا الكتاب صورة واضحة

لأفعال اليهود في مختلف العصور ، وزدتها ايضاحا في
عصرنا الحاضر ، وعسى أن أكون قد أدت واجبا وطنيا
لتراثنا القومي . وللثقافة العامة ، والتوعية القومية العربية .

خلف محمد الحسيني

مدير التعليم الثانوي السابق بأسسوط

الفصل الأول

مجلد تاريخ اليهود

لابد لمن يعرض لموقف اليهود بين المسيحية والاسلام أن يرسم الخطوط الرئيسية لتاريخ اليهود وعلاقته بالمسيحية والاسلام ، وأن يعرض صور أخلاقهم وعاداتهم ومعتقداتهم وأحوال معيشتهم في مرآة مصقولة يرى فيها البصير ما يساعده على فهم ما يبدو فيها من متناقضات ، وغدر وخيانات ، ومن عبادة للمال وحب للذات ومن عداوة وبغضاء لغير اليهود بسبب التعصب للملة والجنس ، ومن دسائس وفتن ، واثارة للحروب أو اطلاق وأذى لمن جاورهم من القبائل والشعوب .

ولما كان تاريخ اليهود مرتبطا كل الارتباط بتاريخ العالم كله منذ نشأتهم وتفرقهم في أرجاء الأرض ، حتى لا يكاد يخلو منهم اقليم من الأقاليم ، صار من الصعب على المؤرخ أن يستخلص تاريخهم منذ نشأتهم الى عصرنا هذا ،

ولن يتيسر ذلك الا لمن وفقه الله ، وأفرغ عليه الصبر
وأعانه على تذليل الصعاب ، وتحمل مشقات البحث
والتنقيب ، فاللهم عونك وتوفيقك ، « وما توفيقى الا بالله
عليه توكلت واليه أنيب » .

اليهود وبنو اسرائيل

اليهود كلمة أعم من كلمة بنى اسرائيل ، لأن الأولى
تطلق على كل من تهود أو صار يهوديا سواء أكان من نسل
« يهودا » ^(١) رابع أبناء « يعقوب » أم من نسل العرب
أو الفرس أو الروم أو غيرهم . ويؤيد هذا ما ذكره (ربلى)
في كتابه (أجناس أوربة) من أن تسعة أعشار يهود العالم
لا يمتون الى اليهود الأولين بأى شبه ، وأن القول بنقاء
الدم اليهودى حديث خرافة ، فاليهودية دين وليست جنسا ،
اعتنقها على مر العصور أشتات من البشر تباينوا فى اللون
والسحنة والملامح ، ينتمون الى أجناس مختلفة وشعوب
عدة ^(٢) . وقد أصدرت محكمة اسرائيل العليا قرارا يوم
٦ من ديسمبر سنة ١٩٦٢ بأن الشخص الذى يولد من

(١) من كتاب الدولة العربية الكبرى لمحمد كامل
الحامى ص ٦٩ .

(٢) من كتاب (أجناس أوربة) للمؤرخ (ربلى) .

أبوين يهوديين ليس من المحتم أن يحصل على الجنسية
الاسرائيلية بسبب مولده فقط . وكان هذا القرار بمثابة
رفض لطلب الحصول على الجنسية الاسرائيلية الذى تقدم
به القس دانييل الذى ولد فى بولندا من أبوين يهوديين
وكان هذا القس قد هاجر الى اسرائيل عام ١٩٥٩ وأثارت
هذه المسألة مناقشات حامية فى اسرائيل حول سؤال واحد :
من هو اليهودى ؟

ويجدر بالذكر أن برلمان اسرائيل لم يحدد حتى الآن
تعريف اليهودى رسميا .

ولكن سلطات الهجرة تقول : « ان اليهودى هو أى
شخص يعترف بأنه يهودى ، ولا يدين بأية عقيدة دينية
أخرى » (١) .

ويؤكد ذلك أيضا قواميس اللغة العربية : فان كلمة
« تهود » معناها صار يهوديا أى دخل فى ملة اليهود (٢)
وقد أصبحت كلمة يهودى فى عرف الناس مرادفة للبخل
والشحيح والمرابى القبيح .

(١) عن الأهرام المؤرخة فى ١٢/٧/ ١٩٦٢ .

(٢) من القاموس المحيط والمصباح المنير .

اسرائيل = يعقوب

وأما كلمة « اسرائيل » فهي تطلق على « يعقوب » ابن اسحق بن ابراهيم الخليل عليه السلام ، ومعنى اسرائيل بالعبرية : عبد الله . وقد جاء اسم اسرائيل صريحا في قوله تعالى من سورة آل عمران : « كل الطعام كان حلالاً لبنى اسرائيل الا ما حرّم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة » . وفي الاصحاح الثانى والثلاثين أن « يعقوب » هو « اسرائيل » فقد جاء فيه : من أبناء يعقوب الذى سمي « اسرائيل » للمرة الأولى يوسف الصديق .
وأما كلمة بنى اسرائيل فتطلق على جميع أولاد يعقوب الاثنى عشر .

الصهيونية

وأما الصهيونية فهي منسوبة الى صهيون وهو أحد تلال القدس ، وهم طائفة من اليهود يسعون لتحقيق فكرة عودة اليهود الى « فلسطين » ليقيموا فيها مركزا روحيا أو دولة تجمع شملهم ، وفكرة العودة الى فلسطين وتهويدها جزء لا يتجزأ من العقيدة اليهودية (١) وكان

(١) مؤسس الحركة الصهيونية هو (هيرتزل) وقد نبئت فكرة الصهيونية بظهور كتاب (الدولة اليهودية) =

بنو اسرائيل يسكنون مع أيهم في أرض كنعان (فلسطين)
ولكنهم هاجروا منها الى مصر بسبب المجاعة والقحط وكان
أخوهم « يوسف » الصديق اذ ذاك على خزائن مصر
الغنية ، فاستقبلهم فيها وأكرمهم على الرغم مما لاقى منهم
من صنوف الأذى وضروب المكر به ، وقال لهم « لا تثريب
عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » (١) ، ثم
أقاموا بمصر هم وذريتهم زهاء قرنين من الزمان من عهد
الأسرة السادسة عشرة من ملوك الهكسوس الذين حكموا
مصر الى عهد الأسرة الثامنة عشرة وذلك قبل الميلاد بنحو
ألفى سنة ولما اضطهدهم فرعون مصر في عهد الأسرة الثامنة
عشرة أنقذهم موسى عليه السلام من اضطهاده ، اذ أخرجهم
من مصر الى سيناء عبر البحر الأحمر ولما اتبعهم فرعون

= وساعد على انتشارها بنجاح مؤتمر بال ويرجع أصل الفكرة
الصهيونية الى كتاب وضعه « موريس هيس » تحت عنوان
« روما وبيت المقدس » ، ضمنه السبيل الى اقامة نظام
اجتماعي مثالي للشعب اليهودي في فلسطين تكون فيه
القدس مركزا لليهود ص ٢٠ من كتاب « لن نكون لاجئين »
للدكتور أحمد معوض .

(١) من سورة يوسف ، ومعنى لا تثريب عليكم : لا تأنيب
ولا لوم عليكم آية ٩٢ .

وجنوده بغيا وعدوا ، أغرقهم الله في اليمّ ونجى موسى وقومه من الغرق ومن فرعون وجنوده ، ولكن بنى اسرائيل جحدوا نعمة الله وبآياته البيّنات من فلق البحر لهم لانجائهم من الغرق ومن اطباقه على فرعون وجنوده واغراقهم ، وسرعان ما عصوا أمر نبيهم موسى « أتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم » قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ، قال انكم قوم تجهلون ، ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ، قال أغير الله أبغىكم الها وهو فضلكم على العالمين ، واذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ، يقتلون أبناءكم ويستحيون ساءكم ، وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم » (١) . ولما دعاهم موسى الى دخول الأرض المقدسة أرض كنعان « فلسطين » لم يستجيبوا لدعوته وخالفوا أمره جهارا خوفا من أهل كنعان العمالقة فسجل القرآن عليهم أقوالهم ومخالفتهم في قوله تعالى « واذ قال موسى لقومه يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ، ولا تترددوا على أدباركم فتقلبوا خاسرين ، قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين

(١) من سورة الاعراف من آية ١٣٨ - ١٤١ ومعنى

متبر : مهلك دينهم على يدى .

وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، فان يخرجوا منها فانا داخلون » ثم صمموا على عدم دخولهم الأرض المقدسة أبدا ما دام فيها العمالقة اذ « قالوا يا موسى انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها ، فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون » (١) فعاقبهم الله بالتية في صحراء سيناء وحرم عليهم دخول الأرض المقدسة أربعين سنة أخبر الله بها موسى في قوله تعالى « قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين » (٢) .

وفي خلال السنين الأربعين مات موسى وأخوه هارون وبعد اقراض جيل التية الجبان العاصي لنبية موسى عليه السلام خلفتهم من بعدهم ذريتهم التي غزت أرض كنعان تحت لواء « يوشع » بن نون الذي خلف موسى بعد موته ، ولكنهم لم يستولوا على أكثر من تلال الهضبة الوسطى بفلسطين التي تسمى الآن هضبة (يهودا) واحتفظ الكنعانيون ببعض المعازل القوية كالقدس ، وكان الفلسطينيون الذين ينتمون الى عنصر بحر ايجي يسيطرون على ساحل فلسطين .

(١) من سورة المائدة آيات ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ .

(٢) آية ٢٦ من سورة المائدة .

وقد ذكر القرآن والتاريخ أن اليهود لم يكونوا على وفاق مع جيرانهم من القبائل والشعوب في ذلك الزمان القديم ، بل كانوا معهم على خلاف ونزاع دائم حتى كثرت عليهم الغارات من كل جانب وظهر عليهم « جالوت » وجنوده من العمالة ، فاحتلوا ديارهم ، وسبوا نساءهم وأبناءهم فلاذوا بنبيهم « شموئيل » آخر حكام القضاة وقالوا له « ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا ، قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا » فاستجاب لطلبهم نبيهم وقال لهم « ان الله قد بعث لكم « طالوت » ملكا » ولكنهم قابلوه بالجدال والنكران ، بدل الرضا والشكران و « قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال » فقال لهم نبيهم « ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم ، والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليهم » (١) .

وليس عجيبا أن يكون قياس الملك عند بنى اسرائيل انما هو المال ، وليس عظماء الرجال مع علمهم أن « طالوت » كان من ذرية بنيامين بن يعقوب جدا لاسرائيلين ولكنه

(١) آية ٢٤٦ ، ٢٤٧ من سورة البقرة .

لم يكن غنيا مثلهم ولذلك قالوا « أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه » لأنه لم يؤت سعة من المال .. ولما تم لطالوت الأمر وكان أول ملوك بنى اسرائيل ، قاد جيوشه لقتال فريق من الأعداء الذين كان قائدهم « جالوت » قائد العمالقة ، وفي طريقهم الى ميدان القتال عصى « طالوت » أكثر جنوده وحكى الله ذلك عنهم فى سورة البقرة « قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده » (١) . وهذا القول يذكرنا بما قاله آباؤهم لنبيهم موسى من قبل « اذهب أنت وربك فقاتلا ، انا هاهنا قاعدون » . وها هو ذا التاريخ يعيد نفسه فى عصرنا الحاضر فيطير رؤساء اسرائيل الى أمريكا وانجلترا (٢) يستنجدون بهم ويقول لهم « بن جوريون » رئيس وزراءهم « لا طاقة لنا اليوم بعبد الناصر وجنوده .. وعلى الرغم من عصيان أكثر جنود طالوت له فان طالوت قد سار مع الفئة القليلة الى ميدان القتال حتى قتل وكاد يقضى على فئتهم القليلة لولا أن قيض الله لهذه المعركة

(١) من آية ٢٤٩ .

(٢) طاربن جوريون ووزير ماليته ووزيرة خارجيته الى هذه الجهات عدة مرات فى أغسطس وسبتمبر من عامى ٩٦١ ، ١٩٦٢ كما نشر فى الصحف .

نبى الله « داود » بن يسّ من سبط يهودا فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت « (١) وصدق فيهم قوله تعالى « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين » (٢) .

اليهود فى عصر داود

تولى داود الملك على بنى اسرائيل من بعد (طالوت) سنة ألف قبل الميلاد ، وكان قائدا حريا وسياسيا عظيما ، « آتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء » ألان له الحديد فكان يعمل منه دروعا سابغات ، قاتل أعداء قومه فكان النصر حليفه ، ووسع رقعة مملكته فامتدت من الفرات الى أيلة (أيلات) على خليج العقبة وشملت فلسطين وأملاك الآراميين فى الشام التى كانت عاصمتها « دمشق » ومما ساعده على هذا النجاح العظيم توحيدده شمال مملكته مع جنوبها ، وتحسين علاقاته مع جيرانه الفينيقيين وكانوا يسكنون الساحل من « حيفا » الى الشمال وسمح لهم

(١) من آية ٢٥١ من سورة البقرة .

(٢) آية ٢٤٩ من سورة البقرة وقد ذكر كتاب المسألة اليهودية لعبد الله حسين أن طالوت قتله الفلسطينيون فى موقعة « مونت جيبو » .

بالتجارة عن طريق البحر الأحمر ، فزادت مالية البلاد من المكوس التى كان يجبيها من التجارة حتى استطاع بناء الحصون ، وتكوين دولة . وقد بلغت مدة ملكه أربعين سنة قضى أكثرها فى « صهيون » أو مدينة داود وكانت حصنا قريبا من بيت المقدس ^(١) ويعد عصر داود العصر الذهبى فى تاريخ اليهود .

اليهود فى عصر سليمان

تولى سليمان الملك بعد أبيه داود فورث عنه الذكاء والفطنة ، كما ورث عنه الملك وآتاه الله العلم والحكمة وفصل الخطاب ، علمه الله صهر النحاس فاستخدمه فيما كان يشيد من المباني والهياكل العظيمة وكان معاصرا للملكة « بلقيس » ملكة سبأ التى حكى عنها القرآن انها « قالت رب انى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين » وقصتها مفصلة فى سورة النمل وليس هنا مجال تفصيلها وانما أشرت اليها هنا لأن دخول « بلقيس » فى دين سليمان كان بداية دخول اليهودية فى بلاد اليمن ثم انتشرت فى عهد الدولة الحميرية . وقد توفى سليمان بعد أن ظلت مدة حكمه أربعين سنة مماثلة لحكم أبيه داود .

(١) صفحة ٥١ من قصص الأنبياء لحامد عبد القادر .

هل ظلت فلسطين لليهود بعد موت سليمان ؟

أترك الاجابة للتاريخ الذى يدل على أنه لم يكن لليهود استقرار فى فلسطين الا فترة وجيزة مقدارها ثمانون سنة هى مدة حكم داود وابنه سليمان ، وهى فترة قليلة جدا اذا قيسست بالقرون الكثيرة التى استوطن فيها العرب فلسطين من عهد الكنعانيين قبل الميلاد الى آخر عهد العثمانيين الأتراك بعد الميلاد بنحو ١٨ قرنا من الزمان ، وقد سجل التاريخ كيف كانت فلسطين فيما بعد عهد النبی داود كالكرة فى أيدي الغزاة الآشوريين والبابليين والمصريين والرومان والفرس والعرب الفاتحين من المسلمين .

انقسام المملكة اليهودية

انقسمت المملكة اليهودية بعد موت سليمان قسمين / أحدهما فى الشمال فى منطقة « سامرا » ويسمى مملكة (اسرائيل) والآخر فى الجنوب فى منطقة القدس ويسمى مملكة (يهودا) واستمرت المملكتان على هذا الانقسام واشتعلت نيران الفتن والتنازع بين ملوكها حتى أطمع ذلك الآشوريين فى مملكة اسرائيل فاكسحوها واستولوا عليها فى عهد (سارجون الثانى) سنة ٧٢١ ق . م .. وأما مملكة (يهودا) الجنوبية فظل يحكمها العبريون حتى

هزم وذبح قائدهم سنة ٦٠٠ ق م . حينما تصدى (لنيخاو الثانى) ملك مصر وأصبحت (يهودا) ولاية وأمست القدس يملكها ملوك عبرانيون ولكنهم كانوا أدوات فى يد بابل ، فثار أهل يهودا على بختنصر وذبحوا موظفيه البابليين فعاقبهم بختنصر عقابا شديدا ، خرب ديارهم ونهب بيت المقدس ثم أحرقه ونسف هيكل سليمان فيه واحتل يهودا وأسر جميع من بقى من اليهود من سكانها وأرسلهم الى أرض بابل .. وأصبحت فلسطين بقسميها الشمالى والجنوبى جزءا من أملاك الدولة البابلية ، وبذلك قضى على استغلال العبريين قضاء مبرما (١) .

ولما تولى « سيروس » الفارس حكم بابل عام ٥٣٨ ق م . أعاد اليهود الى بيت المقدس ليصلحوا أسواره المهدمة وهناك ازداد نفوذهم حتى عادوا الى ثورتهم كدأبهم كلما قويت شوكتهم وقد سجل التاريخ لهم قيامهم بحركة أبدوا فيها شعورهم الدينى فى السنة الثانية من حكم « داريوس » سنة ٥٢٠ ق م (٢) .

-
- (١) من كتاب (لن نكون لاجئين) للدكتور أحمد معوض .
(٢) صفحة ١٠٥ من كتاب المسألة اليهودية لعبد الله حسين .

وحيثما دب الضعف في نهضة الفرس قضى الاسكندر الأكبر على دولتهم سنة ٣٣٣ ق م . وكان غزو صور وغزة مفضيا الى دخول اليهود تحت الحكم اليوناني وأصبحوا من رعاياهم في عهد الاسكندر وحلفائه البطالسة خاضعين لهم أكثر من قرنين من الزمان ولكنهم كانوا يستمتعون بالحرية الدينية مقابل ما يدفعون من الجزية . وكان من اليهود طوائف منعزلة عاشت في مصر وايران في سلام .

وفي سنة ١٦٤ ق م استولى الثوار اليهود على «أورشليم» وقد عرفت هذه الثورة بثورة الميكابيين نسبة الى ميكابى وهو لقب قائد الثورة وقد استطاع أخوه الأصغر من بعده وهو «سيمون مكابى» أن يحالف روما حتى نال من الامبراطور «ديمتروس الثانى» اعترافا باستقلال بلاد اليهود عام ١٤٣ ق م ، ثم انحاز اليهود الى جانب روما القوية فى ذلك العهد القديم كما انحاز يهود القرن العشرين الآن الى جانب الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن صارت لها الزعامة والقيادة فى العالم الغربى ، وتحت رعايتها وتأييد انجلترا أعلن ميلاد دولة اسرائيل فى فلسطين على أشلاء الفلسطينيين سكان البلاد الأصليين وطرد نحو مليون نسمة منهم الى العراق وهم الذين أطلق

عليهم لقب اللاجئين وكان ذلك في عام ١٩٤٨ م (١) . وفي عام ٦٣ ق م أثار اليهود الفتنة في عهد (بومبي) الروماني فشردهم من فلسطين مرة أخرى ثم احتل الرومان القدس ونشروا دياناتهم في منطقة المعبد وحاربوا اليهود وعقائدهم حتى انمحي كل أثر لليهود داخل فلسطين وخارجها وفي عام ١٣٥ ميلادية أمر الامبراطور الروماني « ادريانوس » بتدمير (اورشليم) فرحل أكثر اليهود عنها وتفرقوا في مصر وشمال أفريقية وفي أسبانيا وألمانيا وسائر البلاد الأوربية . وحرم عليهم أن يدخلوا القدس الا في يوم ذكرى تدميرها مقابل جعل معين ليندبوا ويكوا أمام جدار الهيكل المهدم وسمى مكان اجتماعهم هذا « بالمبكي » (٢) .

وكانت الكنيسة الرومانية تذكي روح العداوة والبغضاء والكراهية في نفوس أتباعها المسيحيين اذ تعلن أنه قد

(١) صفحة ١٧١ ، ١٧٢ من كتاب أرض الميعاد

بتصرف .

(٢) حائط المبكى لليهود هو السور الغربى للمسجد الأقصى في القدس يذهب اليه اليهود ذكورا وأناثا يوم السبت ليكون ضارعين الى الله أن يعيد اليهود المشتتين في أنحاء الأرض .

« كتب على قتلة الرب أن يعيشوا عيشة تشرد ويحيوا حياة ارتجال لا يستقر لهم قرار » .

وعندما طرد اليهود من الأراضي الفلسطينية تشردوا وتفرقوا في مختلف أنحاء العالم واختلطوا بسكان البلاد التي رحلوا اليها ، ثم أخذوا يدعون المستضعفين من أهل تلك البلاد الى الدخول في دينهم ليكونوا « من شعب الله المختار » .. وكان من نتائج دعوتهم قيام مجموعات يهودية متباينة أهمها ثلاث :

١ — الاشكازيون : لفظة اشكاز التي وردت في الكتاب المقدس دلالة على ألمانيا ثم عمم اللقب ليشمل يهود وسط أوربة وشرقها .

٢ — السفرديون : نسبة الى لفظ سفرد الذي يدل على اسبانيا والبرتغال أصلا غير من تفرق منهم وانتشر في جنوب أوربة وشمال أفريقية وبلدان الشرق الأوسط أوهاجر الى انجلترا والأمريكتين .

٣ — الشرقيون : وهم يهود بلاد الشرق الأدنى الأصليون .

وتختلف كل طائفة من هذه الطوائف اليهودية الرئيسية عن غيرها اختلافا كبيرا في العادات والتقاليد والجنس واللغة

المعتاد التخاطب بها ، ويشبهون الى حد كبير من يعيشون بين ظهرائهم من الشعوب كما يتكلمون لغتهم ، فيتكلمون الألمانية والانجليزية والفرنسية والروسية والبولندية واللغات السلافية والعربية ، بالاضافة الى اللغة العبرية والآرامية (١) .

وقد صار لليهود في القرن العشرين بعد الميلاد زهاء مائة طائفة منفصل بعضها عن بعض تتمتع كل منها بصفاتها البدنية والعقلية ، وتتكلم لغتها الخاصة ، ولها نشاطها العقلي والروحي وعاداتها وتقاليدها التي تشبه كثيرا عادات وتقاليدها أهل البلاد التي يعيشون فيها .

ليس لليهود وطن معين

ان تفرق اليهود في أنحاء الأرض يدل على أنه ليس لهم وطن محدود ، ففي أواخر القرن السابع عشر الميلادي كان معظم طوائف اليهود يعيشون في البلاد الاسلامية ومنها أسبانيا التي كانت بلدا عربية اسلامية في ذلك الحين ، وقد بلغ عدد اليهود في العالم في القرن الثامن عشر مليونين ونصف مليون كان يقطن منهم في غربى آسيا مليون يهودى

(١) صفحة ١٦ ، ١٧ من كتاب (لن نكون لاجئين) للدكتور أحمد معوض بتصرف .

بما فيهم يهود تركيا وشمال أفريقية ، ويسكن مليون آخر في روسيا وبولونيا وجاليسيا ونصف مليون موزع في وسط أوربة وغربها .. وفي منتصف القرن التاسع عشر تضاعف عدد اليهود وأخذ في الازدياد حتى بلغ سبعة ملايين وثلاثة أرباع المليون نسمة (٧٧٥٠٠٠٠) يعيش منهم في أوربة ٨٨٪ في المائة وفي البلاد الشرقية ٨٪ في المائة وتفرق الباقون فيما وراء البحار ..

ثم أخذ عدد اليهود يزداد حتى بلغ في عام ١٩٠٠ للميلاد عشرة ملايين وخمسمائة ألف يهودي في جميع أنحاء الأرض وكان هذا الرقم هو أكبر رقم ذكر عن عدد اليهود منذ نشأتهم حتى ذلك التاريخ ..

المستندات الدالة على تفرق اليهود

وليس أقوى في الدلالة على تفرق اليهود في أنحاء الأرض وعدم تحديد وطن يجمعهم كفلسطين كما يدعون مما نشرته (مجلة الحياة اليهودية) في عددها السابع عشر المؤرخ في شهر يولية ١٩٥٢ من احصاء رسمي لتوزيع اليهود على العالم قسم الى ثلاثة أقسام :

أولا — توزيع اليهود في القارات كلها .

ثانيا — توزيع اليهود في أوربة وحدها .

ثالثا — توزيع اليهود في البلاد العربية والشرقية .
وقد بلغ مجموع اليهود في العالم في سنة ١٩٥٢ م أحد
عشر مليونا وثلثمائة وخمسين ألفا (١) .

وجاء في الكتاب السنوى الرسمى لحكومة اسرائيل
الصادر فى عام ١٩٥٤ م أن عدد اليهود فى العالم قد بلغ
أحد عشر مليونا وستمائة ألف . منهم مليون ونصف تقريبا
فى الجزء المحتل من فلسطين .. ومنهم مليونان ونصف فى
بلدان أوربة الشرقية ومنهم ستة ملايين ونصف فى أمريكا
والمملكة المتحدة وثلثمائة ألف فى أوربة الغربية وثمانمائة
ألف فى البلاد الاسلامية والشرقية .

والمستند الثالث هو الكتاب السنوى اليهودى الأمريكى
الذى ذكر أن عدد اليهود فى العالم قد زاد فى خلال
عام ١٩٥٥ م فبلغ أحد عشر مليونا وتسعمائة وثمانية
آلاف وأربعمائة وثلثا وأربعين نسمة . وهذا يعادل ٤٪
فى المائة من سكان العالم وهم موزعون على جميع القارات .
والمستند الرابع هو تقارير ادارة الاستعلامات للمؤتمر
اليهودى العالمى نقلا عن صحيفة (هايوم) الصادرة فى

(١) جداول توزيع اليهود مدونة فى كتاب (لن نكون
لاجئين) صفحة ٢٨ .

٢٩ من ديسمبر ١٩٥٥ ويؤخذ من هذه التقارير أن عدد اليهود قد زاد على اثني عشر مليوناً ، وأن أكثر عدد منهم يقيم في الولايات المتحدة وهو خمسة ملايين وخمسمائة وستون ألفاً .

وكذلك ذكر الكتاب السنوى (هنع هاريس) في سنة ١٩٥٦ أرقاماً تفصيلية عن توزيع اليهود في العالم وكلها تشهد بأن اليهود ليس لهم وطن محدود ، بل هم متفرقون في أنحاء الأرض (١) .

هذه بعض المستندات التاريخية الواقعية المفصلة من واقع الاحصاءات الرسمية ، وقد أشارت اليها الكتب المقدسة فقد جاء في القرآن العظيم من سورة الأعراف قوله تعالى « وقطعناهم في الأرض أمماً » يعنى : فرقمهم الله في أرجاء الأرض أمماً وطوائف .. وهذا هو ما قررته أسفار العهد القديم في ثنية (٢٨ ، ١٥ ، ٢٥) فقد جاء فيها (ان لم تسمع لصوت الرب الهك .. يجعلك الرب منهزماً أمام أعدائك في طريق واحدة تخرج عليهم ، وفي سبع طرق تهرب أمامهم ، وتكون قلقاً في جميع ممالك الأرض) وقد نددت الكتب المقدسة بعصيان اليهود وكفرانهم بنعمة ربهم حتى سلط

(١) من كتاب (لن نكون لاجئين) صفحة ٣٠ .

عليهم من أخرجهم من ديارهم ومن سامهم سوء العذاب ومن هزمهم شر هزيمة وأشهرهم مثل بختنصر وفرعون مصر في العهد القديم ، وهتلر الألماني في العصر الحديث .

ومن الحقائق التاريخية أن فلسطين ظلت تحت حكم الرومان أكثر من خمسمائة عام حتى فتحها العرب المسلمون حين فتحوا الشام ، فدخل عمر بن الخطاب القدس وتسلمها من البطريك الروماني سنة ٦٣٧ م .

وقد اشترط البطريك على عمر عدم الترخيص لليهود بدخول فلسطين . ومع هذا فقد عاش اليهود في كنف الدولة الاسلامية ولا سيما في عهد المماليك والترك مستمتعين بالحرية حتى استقروا في مصر ومقدونيا ، وسالونيك وظفروا بالمناصب العالية (.. وكان ذلك من أسباب هجرتهم الى البلاد الاسلامية وبخاصة بعد أن اضطهدهم أوربة الوسطى وروسيا . ولذلك قال المؤرخ اليهودي (موريس فرجون) « في وسع اليهودي أن يقول : ان آبائي سكنوا الصحراوات في مصر وروما ، وأثينا ، وأسبرطة . تلك البلاد التي كانت موطن المجد العالي الغابر » (١) .

(١) صفحة ١٠٣ من كتاب المسألة اليهودية لعبد الله

حسين .

استعانة اليهود بالانجليز على فلسطين

انتهم زعماء الصهيونية الذين كانوا في انجلترا فرصة انهزام الترك وانتصار الانجليز في الحرب العالمية الأولى ففاوضوا الحكومة البريطانية على أن تدخل في التسوية بعد الحرب انشاء وطن لليهود في فلسطين يعترف به القانون الدولي وانتهت هذه المفاوضة بوعد (بلفور) وزير خارجية انجلترا في ٢ من نوفمبر ١٩١٧ تعهدت فيه الحكومة البريطانية أن تبذل ما في وسعها لانشاء وطن قومي لليهود مع التزامهم بالمحافظة على الحقوق المدنية والدينية لسكان فلسطين من غير اليهود .. ثم وافقت عصبة الأمم على اقتراح لجنة كان النفوذ فيها (لحايم وايزمان) وهو انتداب بريطانيا العظمى لحكم فلسطين على أساس تهيئة الظروف السياسية والادارية والاقتصادية التي تساعد على قيام وطن قومي لليهود وتكوين دولة يهودية لها حكم ذاتي ..

وفي مؤتمر (سان ريمو) تقرر انتداب بريطانيا على فلسطين في شهر أبريل سنة ١٩٢٠ فعينت يهوديا انجليزيا صهيونيا متعصبا — مندوبا ساميا لها في فلسطين هو (سير هيرت صمويل) .. وفي معاهدة (لوزان) مع تركيا سنة ١٩٢٣ م ثبت مركز هيرت وأنشئت الوكالة اليهودية

واعترفت بها الحكومة الانجليزية وحكومة فلسطين وكانت مهمتها الأساسية (انشاء وطن قومي لليهود) وأصبحت فلسطين بعد اتمام الانتداب البريطانى مركزا لليهود العالم يهاجرون اليها من كل مكان بمعدل عشرة آلاف يهودى كل عام ، حتى صار لليهود مائة وعشرون مستعمرة بفلسطين حوالى سنة ١٩٢٨ م وقد زادت هجرة اليهود الى فلسطين بعد الحكم الهتلرى سنة ١٩٣٤ م حتى بلغ عددهم ثمانمائة ألف وكان عدد السكان العرب حوالى المليون نسمة .

ولقد قررت هيئة الأمم تقسيم فلسطين بين العرب واليهود سنة ١٩٤٧ ولكنها فشلت هى وبريطانيا فى تنفيذ هذا التقسيم بسبب ثورات عرب فلسطين ورفضهم تقسيم بلادهم والوصاية الانجليزية عليهم لذلك قررت انجلترا انهاء انتدابها على فلسطين وحددت لذلك ١٥ من مايو سنة ١٩٤٨ وسلمت فلسطين لقمة سائغة لليهود ثم حمتهم من ثورات العرب ، وأمدتهم بالمال والسلاح .. ولكن ذلك لم يثن الجيوش العربية عن محاربة اليهود لاجلائهم عن فلسطين التى اغتصبوها من أهلها مستندين على خداع الانجليز ومؤازرتهم لهم ، فشنت الجيوش العربية المجاورة لفلسطين الحرب على اليهود فى عام ١٩٤٨ م وكادت تقضى عليها فى

أول هجوم لها لولا تخاذل الملك عبد الله ملك شرق الأردن وقائد الجيوش العربية في ذلك الزمان ، فقد تخلى جيشه عن مهمته ومعاوته لجيش (مصر) وحذا حذوه جيش العراق والسعودية وانتهت هذه المأساة بالهدنة التي كانت شرا مستطيرا على العرب أجمعين ، وكانت خيرا عظيما لليهود كما سيأتى تفصيله في موضعه .

الفصل الثاني

اليهود بين المسيحية والاسلام

من أهم أحداث التاريخ التي اتخذت مبدأ من مبادئه الانسانية ، ميلاد المسيح عيسى عليه السلام .
ولما كان في حياة المسيح وفي سيرته صور كثيرة من اضطهاد اليهود لذاته اضطهادا بلغ درجة محاولة قتله وصلبه لولا أن نجاه الله فرفعه اليه وطهره منهم ، كان من الطبيعي أن يكون ميلاد المسيح هو الحلقة الأولى من سلسلة مواقف اليهود من المسيحية والاسلام الذي سطع نوره بمبعث محمد عليه الصلاة والسلام .

« أسباب عداوة اليهود للمسيحية والاسلام »

ان أسباب عداوة اليهود للمسلمين والمسيحيين منشورة في ثنايا مصادرهم الدينية : كشرعية موسى والتلمود والكتب الدينية الأخرى .. ويؤخذ من هذه المصادر أن اليهود كانوا أصحاب أول دعوة عنصرية متعصبة عرفها تاريخ

الانسان ومن هذه الدعوة انطلقوا بمبادئ وخطط ذات طابع هام ..

ان لتعاليم اليهودية أمثلة كثيرة تدل على هذا التمييز العنصرى المتعصب ، فمنها فى التوراة نصوص صريحة تميز اليهود من غيرهم وتخصهم بمكانة فائقة فى الوصية التاسعة من الوصايا العشر « لا تشهد على قريبك شهادة زور » والقريب ، كما فسرته الكتب والتعاليم اليهودية — هو اليهودى فحسب . وفى هذه الوصية دعوة صريحة لتحديد المقياس وتطبيقه فى معاملة بنى اسرائيل وحدهم . أما معاملة غيرهم من الناس فهى بلا تقييد أو تحديد بوازع أو هدف واضح (١) .

وجاء فى التوراة أيضا (ليمت جميع الناس ويحيا اسرائيل وحده) وفيها أيضا (يرفعك الله فوق جميع الشعوب فى الأرض ويجعلك الشعب المختار المقدس) والخطاب للشعب اليهودى .. أما التلمود — أحد كتبهم الدينية فهو محشو بمثل هذه الأساطير ومنها أسطورة : « الشعب المختار » ومنها خرافة « شعب السماء » يعنى اليهود « وشعوب الأرض الدنيا » يعنى غير اليهود من بنى آدم

(١) من كتاب اسرائيل : للمؤلفين : هانىء ومحسن .

فقد جاء في التلمود « نحن شعب الله في الأرض يسخر لنا الحيوان الانساني ، وهو كل الأمم والأجناس سخرهم لنا لأنه يعلم أننا نحتاج الى نوعين من الحيوان — : نوع أعجم كالذباب والأنعام والطيور ، ونوع كسائر الأمم من أهل الشرق والغرب . ان اليهود من عنصر الله كالولد من عنصر أبيه ، ومن يصنع اليهودي كمن صنع الله ، يباح لاسرائيل مال أيا كان ، وان املاك غير اليهود كالمال المتروك يحق لليهودي أن يمتلكه » (١) .

ومنها أن اليهود أعز على الله من ملائكته فاذا جرؤ شخص ما على ضرب أحد اليهود كان قد ارتكب جريمة الصفع ضد الذات الالهية نفسها ، ومن يفعل ذلك يستحق الموت .. ومنها يباح لاسرائيل بل يفرض عليهم قتل من أمكنهم من الجوييم (٢) واغتصاب أملاكهم وسرقتهم لقد أسفرت هذه النصوص عن وجه النفس اليهودية المعادية أشد العداء لجميع الشعوب (الجوييم) حتى استباح اليهود قتلهم بل فرضوه فرضا لازما ونفذوه حتى في الأنبياء والرسل كما

(١) المصدر السابق .

(٢) الجوييم : كلمة تطلق على غير اليهود من الناس (من كتاب اسرائيل بنت بريطانيا البكر لمحمد الزغبى) .

أخبر بذلك القرآن الكريم في آيات كثيرة منها قوله تعالى « كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون » (١) .. وكذلك جاء في الاصحاح ٢٣ من انجيل متى (من قول المسيح لليهود ها أنا أرسل اليكم أنبياء وحكماء وكتبه فمنهم من تقتلون وتصلبون ومنهم من تجلدون في مجامعكم) ..

وكذلك أسفرت هذه النصوص عن التمييز العنصرى اليهودى والدعوة الى استغلال شعوب الأرض الأخرى واغتصاب أموالهم بل سرقتهما . ومعنى ذلك ان القتل والسرقه حلال فى شريعة اليهود .

وهكذا ظلت تلك الروح اليهودية المعادية مهيمنة على اليهود منذ ظهرت المسيحية والاسلام يتوارثها الأنبياء عن الآباء فى جميع العصور سواء منهم الذين لا يعترفون الا بالعهد القديم ويعترفون « بالقرئين » أم الذين اعترفوا بالتلمود وساروا على تعاليمه ويعترفون بالربانيين ..

ولا شك أن هذه النصوص واجبات دينية عند اليهود مفروضة ولازمة التنفيذ على الجميع .. ولذلك نرى الشعوب

(١) فى سورة المائدة .

التي يعيش اليهود بين ظهرائها على حذر منهم وقلق من
غدرهم وتقضهم للعهود وعدم اخلاصهم وخيانتهم .

وهذه الحياة الوضيعة هي التي دعت المؤرخ اليهودي
« سيمحا يتسكر » صاحب المدرسة الجديدة في روسيا
الى التحسر على حياة اليهود في جميع الأوطان اذ قال
« ان وطننا بلد أجنبي ، لا عيش لنا فيه ووحدتنا تشريد
وتضامننا مع سائر الشعوب عداء سافر لكل ما هو يهودي ،
وسلاحنا ذل ومسكنة ، ووسيلة الدفاع عن أنفسنا الفرار ،
أما مستقبلنا فهو سر في باطن الغيب ، فياله من دور وضيع
يقوم به اليهود على مسرح الحياة .. » (١) .

عقد اليهود النفسية

وكل ما وصف به (بينسكر) اليهود في كلماته السابقة
صحيح ومطابق للواقع ولكن ينقصه التعليل وبيان الأسباب
التي حملت اليهود على أن يقوموا بدورهم الوضيع على
مسرح الحياة كما عبر عنه مؤرخهم المتحسر عليهم :

فمن أقوى العقد النفسية اليهودية اعتقادهم الديني
الموروث بأنهم غرباء وانهم يعيشون في بلاد أطلقوا عليها لقب

(١) كتاب هذه هي الصهيونية لاسرائيل كوهين

« المنفى » كما أطلقوا على « فلسطين » ومن حولها أرض الميعاد . وهذا تفسير سبب قول « ينسكر » (ان وطننا بلد أجنبي لا عيش لنا فيه) .. وأما العداء السافر لكل ما هو يهودى فيرجع سببه الى اعتقادهم بأنهم شعب الله المختار وأن غيرهم من الشعوب « الجويم » سخر لهم كالذواب والأنعام والطيور ، كما سبق بيانه فى نصوصهم الدينية ، فكيف لا يعادى الناس اليهود الذين يستيحيون أموالهم وأعراضهم وديارهم ؟ . ويعتقدون أنهم من عنصر السادة وأن غيرهم من عنصر العبيد ؟ : وأما كون وحدتهم تشريدا ، فقد أيدته التاريخ والواقع والكتب المقدسة بسبب عداوتهم على غيرهم ممن يعيشون معهم فى وطن واحد أو ممن يجاورونهم كلما كثر عددهم وقويت شوكتهم فيسلط الله عليهم من يسومهم سوء العذاب ويفرق جمعهم ويشتت شملهم كما سلط عليهم البابليين والفرس والرومان والعرب قديما ، وهتلر وزعماء الألمان حديثا والى هذا أشار القرآن بقوله « وقطعناهم فى الأرض أمما » ^(١) .. وأما كون سلاحهم الذلة والمسكنة فقد بينه القرآن فى قوله تعالى « وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ، ذلك بأنهم كانوا

(١) فى سورة الاعراف .

يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ، ذلك
بما عصوا وكانوا يعتدون » (١) .. ولقد قال « ينسکر »
أما مستقبلنا فهو سر في باطن الأرض ، وهذا مبلغ علمه
كبشر ، وأما علم الله فقد بينه مستقبل اليهود المظلم في قوله
تعالى « واذ تأذن ربك ليعثن عليهم الى يوم القيامة من
يسومهم سوء العذاب » (٢) ..

وقد وقع ما أنبأ به القرآن من سوم اليهود العذاب
في الأزمنة الماضية والحاضرة ولا بد أن يساموا العذاب الى
يوم القيامة مهما عاونهم الأمريكيون والانجليز ، وان موقفهم
في فلسطين وتجمعهم في وسط الدول العربية وتحرشهم بهم
 وعدوانهم عليهم كلما سنحت لهم الفرصة للاقتضاض عليهم
من دواعي العمل على طردهم من فلسطين واعادة أهلها
اللاجئين اليها مهما طال الزمان ، وعلى الباغي تدور الدوائر..
ان دويلة اليهود التي صنعها الاستعمار في فلسطين منذ
عام ١٩٤٨ وأقام بنيانها ومستعمراتها على أرض العرب
المغتصبة ، لن تبقى طويلا ، لأن دولة الظلم ساعة ، ولأن

(١) من سورة البقرة وكرر مثل هذا المعنى في آل عمران
ايضا .

(٢) آية ١٦٧ سورة الأعراف .

تجمع اليهود فى أى مكان لمؤذن بتفرقهم وتشردهم كما حدث فى جميع العصور الخالية ، فلا يغرنهم امداد الأمريكان لهم بصواريخ (هوك) أو غيرها فان صواريخ الايمان التى أودعتها الأديان فى قلوب المسلمين والمسيحيين أقوى من صواريخ الأمريكان ..

وما السلاح لقوم كل عدتهم

حتى يكونوا من الأخلاق فى أهب

موقف اليهود من ميلاد المسيح

ولد المسيح عيسى عليه السلام فى بيت لحم على مقربة من بيت المقدس كعبة الشام من قديم فى عهد (هيرودوس) الكبير رأس الأسرة التى حكمت اليهود من سنة ٢٥ ق م . الى سنة ٧٠ ق م . وكانت فلسطين اذ ذاك خاضعة لسيادة الرومان بصفتها جزءا لا يتجزأ من الشام (سوريا) فاستقبل اليهود ميلاد المسيح بالاتهامات الباطلة التى لا تليق به وبأمه السيدة مريم ابنة عمران العذراء .. فلما رأوها (أتت به قومها تحمله ، قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريئا) يعنى أمرا منكرا ثم قالوا عليها بهتانا عظيما وزورا لا يمكن أن يصدق فيها للأسباب الآتية :

ان بيئتها وتربيتها الدينية ، وحياتها كلها وحصاتها ،
كل أولئك يشهد لها بالظهر والعفاف كما يشهد لها قول
اليهود أنفسهم مخاطبين لها « يا أخت هارون ما كان أبوك
امراً سوء وما كانت أمك بغيا » (١) .

وسبب نسبة مريم لهارون انه كان رجلاً من قومها
مشهوراً بالصلاح والتقوى على عادة العرب في أقوالهم
يا أخا الكرم يا أخا العرب ، اذا أرادوا وصف الرجل بالكرم
أو العروبة .. وكذلك شهد اليهود لمريم بطهارة أبويها
وحصاتها في قولهم لها « ما كان أبوك امراً سوء وما كانت
أمك بغيا » ولقد أثبت العلم والواقع أن للورثة وللبيئة أثراً قوياً
في أخلاق النشء وتربيتهم .. وأكبر شهادة لمريم عليها السلام
هي شهادة عيسى نفسه وقد أنطقه الله بها وهو في المهد صبياً
حينما أشارت إليه : فقالوا « كيف نكلم من كان في المهد
صبياً » قال عيسى وهو في المهد « انى عبد الله آتانى الكتاب
وجعلنى نبياً وجعلنى مباركاً أينما كنت ، وأوصانى بالصلاة
والزكاة ما دمت حياً ، وبراً بوالدتى ولم يجعلنى جباراً
شقياً » ..

(١) من سورة مريم من آيات ٢٧ - ٣٢ .

موقف اليهود من رسالة المسيح

لما أرسل الله عيسى بن مريم عليه السلام الى بنى اسرائيل وجاءهم بالبينات الدالة على صدقه والمؤيدة لرسالته ، كاحياء الموتى وابرء الأكمه والأبرص — قابلوه الا قليلا منهم وهم الحواريون — بالكفر والتكذيب واتهموه بالسحر كما جاء فى قوله تعالى من سورة الصف فى آية ٦ « واذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ، ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد ، فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين » .. وجاء فى سورة آل عمران تسجيل ايمان الحواريين بما أنزل على عيسى وتصديقهم لدعوته فى قوله تعالى « فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى الى الله ، قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون ، ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين » (١) ..

ولقد أثار « يوسفوس » المؤرخ اليهودى الى موقف رؤساء اليهود وكبرائهم من المسيح ودعوته فى سياق خبر قتل (يوحنا) المعروف عند النصارى بيوحنا المعمدان وعند

(١) آية ٥٢ ، ٥٣ من سورة آل عمران .

المسلمين باسم (يحيى) فقال : وكان في هذا الوقت (١) رجل حكم اسمه يسوع صانع عجائب كثيرة ، وكان معلما للذين أرادوا أن يتعلموا الحق ، وكان له تلاميذ كثير من اليهود والأمم وهو المسيح الذي اشتكى عليه رؤساؤنا وأكابر أمتنا وسلمه « بيلاطس النبطي » للصلب (٢) .. وليس أدل على عداوة اليهود للمسيح مما جاء في الاصحاح السابع من انجيل « يوحنا » من (أن المسيح كان يتفادى في البدء الذهاب الى اليهود ، لأن اليهود كانوا يطلبون قتله) .. ولكن الله نجى رسوله عيسى من القتل والصلب ورفع له اليه وألقى شبهه على من دلهم عليه فصلب فظن اليهود أنه عيسى ، وقالوا « انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله ، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ، ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا ، بل رفعه الله اليه ، وكان الله عزيزا حكيما » (٣) .. ولقد عجب أبو العلاء المعري في سخرية

-
- (١) يشير الى وقت قتل يحيى في زمن ملك اليهود
 هيروودس الثاني ابن هيروودس الأول ولد المسيح في عهده .
 (٢) من تاريخ بنى اسرائيل جزء ٣ صفحة ٥١٥ .
 (٣) آية ١٥٧ و ١٥٨ من سورة النساء .

وتهكم ومنطق قوى من اهانة المسيح ثم صلبه في زعمهم فقال الأبيات التي في الهامش ^(١) . ولقد غلا في عداوة المسيح أكابر اليهود كما قال مؤرخهم (يوسيفوس) وكهنتهم ولا سيما طائفة الفريسيين والصدوقيين بسبب ما سمعوه من أقواله وتعاليمه التي لا تلائم طباعهم وأهواءهم كال دعوة الى توحيد الله وعبادته .. « وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم ، انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ، ومأواه النار وما للظالمين من أنصار » ^(٢) .. ومما زادهم غيظا وحنقا على المسيح عدم محافظته على يوم السبت ومخالفته للرسوم والطقوس والعبادات اليهودية ودعوتهم الى اتباع تعاليمه ..

من تعاليم المسيح

إذا أعدنا النظر فيما مضى من تعاليم اليهود التي وضعها كهنتهم في التلمود وغيره ، واعتنقها اليهود ورضوا عنها

(١) من رسالة الغفران للمعري :

عجبا للمسيح بين أناس وإلى الله والدنسبوه
أسلمته الى اليهود النصارى وأقروا بأنهم صلبوه
يشفق الحازم اللبيب على الطف

ل ، إذا ما لـداته ضربوه

(٢) آية ٧٢ من سورة المائدة .

لأنها تلائم طباعهم من قتل غير اليهودى أو النبى إذا جاءهم
بما لا تهوى أنفسهم ومن استباحة الغدر والخيانة ومن
عبادة المال والسعى للحصول عليه بكل الوسائل ، إذا أمعنا
النظر وتأملنا فى تلك التعاليم ظهر لنا سر كراهية اليهود
لعيسى ، تلك الكراهية الشديدة التى حملتهم على ارادة
قتله للتخلص منه ومن تعاليم عيسى التى أثارت اليهود ضده
الى درجة قتله : دعوتهم الى المحبة والسلام والتسامح ،
والرفق بالضعفاء ، والبر بالفقراء والمساكين ، والمضطهدين ،
وحثهم على التقوى والتواضع وسائر مكارم الأخلاق ..
ومنها نهيمهم عن التكالب على الدنيا ، وعن الغل والحقد
والحسد والكبر والأنانية والنفاق والفواحش والمنكرات ..
وعلى الرغم من تأييد عيسى للوصايا والتشريعات
المذكورة فى التوراة لم يخفف ذلك من عداوتهم له لأنه خفف
من بعض التكاليف والقيود واهتم بالجوهر دون العرض ،
ونعى على اليهود وبخاصة رؤساء الدين منهم ما ارتكبوا
من انحرافات فى دينهم ، وآثام دينية وخلقية ، وما دأبوا
عليه من استغلال الدين والاتجار به لمآربهم الشخصية ،
لآخر ما هو مسطور فى انجيل « متى » من الاصحاح الرابع
الى ما بعده ..

ولما اشتدت معارضة اليهود لعيسى عليه السلام كان يرد عليهم ردودا مفحمة بأسلوب الموعظة حينا ، وبأسلوب الأمثال حينا ويخاطبهم بقوله : « الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المرءون ، فانكم تشبهون القبور المخصصة التي ترى للناس من خارجها حسنة وهى من داخلها مملوءة عظام أموات وكل نجاسة ، كذلك أنتم يرى الناس ظاهرهم مثل الصديقين وأنتم من الداخل ممتلئون رياء واثما ..

تأييد الاسلام للمسيحية ضد اليهود

لقد أيد الاسلام المسيحية فى أن اليهود قد مكروا بالمسيح حتى هموا بقتله ، لأن القرآن أنبأ بهذا فى قوله تعالى من سورة آل عمران « ومكروا » يعنى اليهود بعيسى « ومكر الله وهو خير الماكرين ، اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الىّ ومطهرك من الذين كفروا » (١) . ولكن المسيحية تختلف مع الاسلام فى صلب المسيح بحجة أن المسيح افتدى بدمه خطايا الخلق ، وحجة الاسلام قوله تعالى : « ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى » (٢) . وقوله فى آية أخرى « كل نفس بما كسبت

(١) من سورة آل عمران آيتى ٥٤ و ٥٥ .

(٢) من سورة الأنعام آية ١٦٤ .

رهينة» (١) . وفي آيتين غير السابقتين « وقولهم أنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم . وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ، ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا — بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما » (٢) . ومن الحقائق الأدبية الطريفة التي تؤيد عدااء اليهود الشديد للمسيح أن شبه المتنبي مقامه بين أهل « نخلة » في عدائهم الشديد له بمقام المسيح بين اليهود فقال :

ما مقامى بأرض نخلة الا

كمقام المسيح بين اليهود

و « نخلة » قرية لبنى كلب على بعد ثلاثة أميال من بعلبك .

موقف اليهود من الحواريين أتباع عيسى

الحواريون هم أتباع عيسى وتلاميذه المخلصون الذين آمنوا برسالاته وكانوا له أنصارا كما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى « فلما أحس عيسى منهم الكفر » يعنى من اليهود من بنى اسرائيل قال من أنصارى الى الله » قال

(١) من سورة المدثر ٣٨ .

(٢) من سورة النساء آيتى ١٥٧ و ١٥٨ .

الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون «
ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين^(١).
وجاء في الاصحاحين التاسع والعاشر من انجيل متى « ان
أول من آمن بعيسى من الحواريين اثنا عشر ثم كثر تلاميذه
وأتباعه حتى عين منهم اثنين وسبعين آخرين للكراسة للأمم
(للتبشير والدعوة الى الله والى مكارم الأخلاق التى دعا
اليها السيد المسيح) .

والذى يفهم من السفر الأول من الأسفار الثلاثة
والعشرين من العهد الجديد أن هؤلاء الرسل قد نشطوا
نشاطا عظيما فى سبيل رسالتهم وأن كثيرا من يهود ويونان
وغيرهم من الشعوب قد استجابوا لهم وأخذت تقوم فى كل
مكان جماعة منهم تحمى الكنيسة وتعيش عيشة شبه
اشتراكية ، ولكن معظم اليهود قد وقفوا منهم موقف
المنقبض المتجهم حتى قاد رؤساؤهم حركة مناوأة ومطاردة
قوية ضد أولئك الرسل فكانوا يؤذونهم بمختلف الوسائل
ويهيجون عليهم الناس ويستعدون عليهم الحكام ويتهمونهم
بالفساد واثارة الفتن والاخلال بناموس الشريعة الموسوية
حتى تمكنوا أحيانا من اعتقال بعضهم وقد أدى

(١) من سورة آل عمران آيتى ٥٢ و ٥٣ .

هذا الى مشادة وحركات مضادة سلبية وايجابية بين
بنى اسرائيل والجماعات المسيحية وكثيرا ما أفضت الى
نزاع مستمر وقتال دائم ..

القديس بولس الرسول وموقف اليهود

ولقد أشار القديس بولس أحد الحواريين في بعض
رسائله الى موقف اليهود منه ومن المسيحيين وجميع الناس
فقال في رسالته « الى روما » عن اليهود كما جاء في الاصحاح
الثالث انهم لم يعرفوا سبيل السلام « وليست مخافة الله
أمام أعينهم » ، هل الله لليهود فقط ؟ أليس هو للأمم أيضا
وفي الاصحاح الحادى عشر (جلدنى اليهود خمس مرات
وضربت بالعصا ثلاث مرات ورجمت مرة وانكسرت بى
السفينة ثلاث مرات وقضيت ليلا ونهارا فى عمق البحر) .

الفصل الثالث

موقف اليهود من المسيحيين في القرن الأول الميلادي

استمر اليهود في عدائهم الشديد للمسيحيين منذ القرن الأول الميلادي كما جاء في تاريخ مصر المسمى بالكافي لمؤلفه (شاروييم) انه قد حدثت ثورات يهودية في مصر في القرن الأول الميلادي في عهد طباروس (١٤ - ٢٩ ب. م) ضد السلطات الرومانية حتى أن اليهود قتلوا نائب القيصر في عهد (كلود) (٤١ - ٥٠ ب. م) ثم سارت الفتنة بين اليهود وأهل الاسكندرية فاقتتلوا قتالا شديدا حتى سارع القيصر الروماني الى التهدة وسمح لليهود با انتخاب نقيب يقضى بينهم وفق رسومهم وأحكامهم حتى في عهد نيرون (٥٤ - ٦٨ ب. م) قد شبت الفتنة ثانية بينهم وبين أهل الاسكندرية من مصريين ويونانيين واستمرت أمدا غير قصير . وقد مثل اليهود بضحاياهم بقسوة مما جعل الامبراطور يأتي الى مصر ويضربهم ضربة قاصمة ثم تمكن الروم بعد ذلك من

دخول مدينة (أورشليم) بقيادة « تيطس » ^(١) وفتكوا باليهود وأطلقوا في المدينة والحرم يد السلب والتدمير حتى دمرت (أورشليم) ودمر المعبد وفنى اليهود في المدينة قتلا وجوعا بأيدي الرومان وأيديهم معا . ويفهم من روايات الدبس في الجزء الثاني من المجلد الثالث والرابع من كتاب تاريخ سورية أنه بقى في فلسطين شرازم من اليهود بعد خراب أورشليم على الرغم من جلاء كثير منهم عن فلسطين وتفرقهم في كل قطر وبخاصة في الأقطار المجاورة لفلسطين مثل مصر وقبرص وتدمر وليبيا وبين النهرين ^(٢) .

اليهود ياكلون لحوم قتلاهم ويشربون دماءهم

ومما تقشعر له الأبدان ما ذكره الدبس في تاريخ سورية في الجزء الثاني من المجلد الثالث من صفحة ٥٦٨ الى ما بعدها أن اليهود هاجوا وماجوا في قبرص والقيروان ومصر في عهد الامبراطور « تراجان » الرومانى (٩٨ — ١١٧ ب م) وقتلوا كثيرا من الوثنيين واليونان ويظن بعض المؤرخين أن كثيرا من المسيحيين قد هلكوا في هذه الوقائع . اما أن يكون اليهود قتلوهم لبغضهم لهم أو قتلهم الوثنيون لعدم تمييزهم من اليهود .

(١) تيطس هو ابن وسباسيا قائد نيرون .

ولقد أظهر اليهود من القسوة والهمجية ما لا يكاد يصدق اذ كانوا يأكلون لحوم قتلاهم ويشربون دماءهم ، ويتحزمون بأمعائهم ويلتفنون بجلودهم ، وقد شطروا أجسام كثيرين من رءوسهم الى أسفلها وأرغموا كثيرين على قتل بعضهم بعضا ، معللين ذلك بالتأثر لدم آبائهم الذين هلكوا أيام (تيطس الرومانى) .

وقد روى أن عدد الذين قتلهم اليهود فى ليبيا والقيروان مائتان وعشرون ألفا وفى قبرص وحدها مائتان وأربعون ألفا أما الاسكندرية فان أهلها قد تغلبوا على اليهود وقتلوا من كان منهم فيها وقد أثخن قادة (تراجان) والقبرصيون فى اليهود الذين فى الجزيرة القتل ، وسنوا قانونا حرموا به الجزيرة على اليهود . وأرسل (تراجان) الى ليبيا ومصر قائدا على رأس جيش كبير فأهلك من اليهود فيها جمعا غفيرا . وقائدا آخر على رأس جيش الى ما بين النهرين فأوقع فيهم ملاحم .

اليهود شوكة مؤلمة فى جسم الانسانية

ويبدو من هذه الصورة المؤلمة التى صورها التاريخ لليهود من واقع أعمالهم فى عصورهم المختلفة أنهم شوكة مؤلمة فى جسم الانسانية ، ان علاقتهم بغيرهم من الشعوب

علاقة ضغن وحقد وعداوة شديدة كانت ولا تزال من أقوى أسباب اثاره الفتن والقتل والدسائس والحروب التي مزقتهم في البلاد كل ممزق حتى حرم عليهم دخول « أورشليم » في عهد القيصر « ادريان » (١١٧ — ١٣٨ م) الا يوما واحدا في السنة ليبكوا على خراب المدينة ولم يسمح لهم بتلك الزيارة الا بعد دفع غرامة كبيرة فكان في هذا القمع الشديد الذي يظن أنه كان في سنة ١٣٢م الضربة النهائية لليهود في فلسطين . وبعد انقضاء عهد القيصر « ادريان » عاد اليهود الى الثورة واحداث القلاقل في عهد القيصر « أنطونيوس » الذي خلف « أدريان » (١٣٨ — ١٦١ م) فأخمد الرومان ثورتهم ^(١) .

وقد ذكر الدبس في تاريخ سورية أن فلسطين كانت في عهد القيصر « ساويرس » (١٩٧ — ١١٢ م) مضمارا للخلافات الدينية كما كانت في أكثر أوقاتها ساحة للمهرج والشغب والسطو مما حمل القيصر على الشدة وعدم الاغضاء والتساهل في المخالفات .

ومما ذكره الدبس أيضا في الجزء الثاني من المجلد الرابع من تاريخ سورية أن الامبراطور « يوليانيوس »
(١) كتاب اخترنا لك ج ٣ صفحة ٥٣١ — ٣٥٢ .

(٣٦١ — ٣٦٣ م) قد ارتد عن النصرانية ورأى أن يغيظ
النصارى فيجدد الهيكل لليهود لأن النصارى كانوا يقولون
بناء على التنبؤات — ان الهيكل سيبقى خرابا الى الأبد —
ثم اتصل باليهود في سبيل ذلك فابتهجوا وسارعوا الى
« أورشليم » من كل فج لمساعدة عمال القيصر على تحقيق
عزيمته ولكن الحرائق كانت تشب مرة بعد أخرى فتحرق
الأخشاب والمعدات وتحرق كثيرا من اليهود مما عده
النصارى معجزة ربانية ضد اليهود ويرى بعض الباحثين
كما جاء في كتاب « اسرائيل بنت بريطانيا البكر » ان
المدسائس التى قام بها اليهود كان لها أثر قوى في ارتداد
القيصر عن النصرانية وفي اضطهاده للنصارى ومطاردتهم .

وفى تاريخ كلدة وآشور المؤرخ (آدى شو ٣) ان
اليهود فى بلاده كانوا كلدة وآشور كانوا يبغضون
المسيحيين . أشد البغض وكانوا يحرضون ملوك فارس
عليهم ، ولا سيما أن اعتنق قياصرة الروم النصرانية وان
الأكاسرة كانوا يضطهدون النصارى اضطهادات شديدة
بسبب هذا التحريض وقد أورد المؤلف سلسلة من وقائع
الاضطهاد الذى تعرض له نصارى العراق من الأكاسرة .

ويؤخذ من هذا النص التاريخي ان اليهود كانوا ييغضون المسيحيين وانهم كانوا يحرضون الأكاسرة على اضطهادهم اضطهادا شديدا .

وجاء في كتاب الكافي للمؤرخ « شاروويم » ان يهود الاسكندرية قاموا بمظاهرة دينية بمناسبة عيد الفصح في عهد القيصر « مرقانوس » (٤٥٠ — ٤٥٧ م) وصلبوا جسما على مثال المسيح فثار عليهم النصارى ، واشتبكوا معهم فبعث القيصر جيشا خاصا فنكل بهم تنكيلا شديدا .

وكذلك ثار اليهود السامريون في منطقة « نابلس » على القيصر « جوستنبان » (٥٦٧ — ٦٢٧ م) وملكوا عليهم شخصا اسمه « يوليانوس » ووثبوا على مدينة « بيسان » فأحرقوا كنائسها واستحذوا على نابلس وقتلوا الكثير من أهلها كما قتلوا أسقفها وكهنتها . وخرّبوا القرى المجاورة لها . فجمع قائد جيش « جوستنبان » جنوده وزحف بهم على « يوليانوس » وجيشه فهزمهم شر هزيمة وقبض على « يوليانوس » وقطع رأسه وأرسله مع تاجه الى القيصر . وكان عدد الذين قتلوا من اليهود السامريين عشرين ألفا .

موقف اليهود من المسيحية في انطاكية وأورشليم وصور وقبرص والاسكندرية

ولقد جاهر اليهود بالعصيان في أنطاكية في عهد القيصر « فوقا » (٦٠٢ — ٦١١ م) ووثبوا على المسيحيين وقتلوا بطركهم وأحرقوا منازلهم ومنازل بعض الأعيان ، وقتلوا أهلها فأخذت الحمية القيصر « فوقا » فأمر بتعميد اليهود وتنصيرهم ولو بالاكراه ، وأرسل أحد عماله الى « أورشليم » حيث كثر عددهم فيها فجمع اليهود وأنذرهم فأبوا فعمدهم مكرهين . فهاجوا وماجوا وشغبوا واشتبكوا مع النصارى والجنود في أورشليم واسكندرية وانطاكية في معارك شديدة فبطش بهم « فوقا » قتلا وتشريدا وكذلك ثار اليهود في صور في عهد « هرقل » (٦١١ — ٦٤١ م) وأرسلوا رسلا الى بنى ملتهم في قبرص ودمشق وأورشليم يحرضونهم على الثورة بسبب غزو الفرس لبلاد الشام التي استولوا عليها سنة ٦١٥ م وسبوا كثيرا من نصاراها فبادر اليهود الى شراء عدد كثير من السبى يتراوح بين ٨٠ و ٩٠ ألفا وذبحوا الجميع عن آخرهم ولقد ذكر المؤرخ

(أدى يشير) زيادة على ما تقدم أن اليهود أشعلوا النار في جميع الكنائس وفي أورشليم ومن بينها كنيسة القيامة التي يعتقدون أن فيها قبر المسيح فلما انتصر هرقل واسترد البلاد شكّا اليه النصارى ما فعله بهم اليهود فأوقع بهم وطرد من كان منهم في أورشليم وحرم عليهم سكناها .

أليس اليهود شوكة في جسم الشعوب التي يعيشون معها في جميع العصور ؟

أليس اليهود قساة القلوب ، قلوبهم كالحجارة أو أشد قسوة ، وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله . ألا ان قسوة اليهود ووحشيتهم قد جاوزت حد الانسانية ولكن حب الانتقام والحقْد الأسود والعداوة والبغضاء التي تغلّى في الصدور هي مصدر كل الشرور .

موقف اليهود من المسيحية في بلاد اليمن

ولما جلا أكثر اليهود من « أورشليم » نزحوا الى تدمر واليمن والحجاز واستقر فريق منهم كبير في ثرب (المدينة) واستقر فريق آخر في القرى الواقعة في طريق ثرب والشام مثل خير ووادي القرى وفدك وتيماء

واشتغلوا بالتجارة والزراعة والصناعة والربا حتى أثروا وتحسنت أحوالهم المالية .

ولما انتشرت الديانة اليهودية في اليمن ويرجح أن ذلك كان في القرن الخامس بعد الميلاد وكان النصارى قد سبقوهم إليها ، ونشروا دينهم فيها ويرجح ان ذلك كان في القرن الرابع الميلادى « وصارت اليهودية دين ملوك حمير ملوك اليمن » أخذ رجال الديانتين يتنافسون ويكيد بعضهم لبعض بسبب العدااء الذى كان مشتدا بين اليهود والنصارى في مختلف أنحاء بلاد الشام ومصر حتى كسب اليهود الجولة الأولى على النصارى في أوائل القرن السادس الميلادى في عهد الملك الحميرى « ذى نواس » وكان ذو نواس ميالا الى دين موسى راغبا عن الوثنية التى تورط فيها قومه ، وكان قد أخذ هذا الدين عن اليهود الذين هاجروا الى اليمن وأقاموا بها .

قصة أصحاب الأخدود

« وذو نواس هذا » هو صاحب قصة أصحاب الأخدود فيما يرويه المؤرخون . وقصة أصحاب الأخدود قد نزل فيها قوله تعالى من سورة البروج « قتل أصحاب الأخدود ، النار ذات الوقود ، اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين

شهود . وما تقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد » .
وخلاصة قصة الأخدود أن رجلا صالحا من أتباع
عيسى يدعى « قيمون » كان قد هاجر من بلاد الروم واستقر
بنجران فاتبعه أهلها لما رأوا من صلاحه ، وظل عددهم يزداد
حتى استفحل أمرهم فلما نما خبرهم الى « ذى نواس »
سار الى نجران ودعا أهلها الى الدخول فى اليهودية
والا قتلوا ، فلما أبوا شق لهم أخدودا أوقد فيه النار ثم
ألقى بهم فيه ومن لم يمت بالنار قتل بالسيف ومثل به .

وقد هلك منهم على حسب رواية كتب السيرة عشرون
ألفا ثم أن أحد النصارى قد فر من القتل ومن يد ذى نواس
الى بلاد الروم ، ولما كانت الروم بعيدة عن اليمن كتب
القيصر الى النجاشى ليأخذ الثأر من ملك اليمن وكانت
الحبشة فى القرن السادس الميلادى — وعلى رأسها النجاشى
فى ذروة مجدها تجرى بأمرها على البحار تجارة واسعة ،
لها أسطول قوى يمحّر عباب البحار ويجعلها تتسلط بنفوذها
على ما جاورها من البلاد وكانت حليفة الامبراطورية البيزنطية
ورافقه علم المسيحية على البحر الأحمر كما كانت بيزنطة
ترافقه رافعة علم المسيحية على البحر الأبيض المتوسط .
فلما بلغت النجاشى رسالة القيصر ، بعث مع اليمنى

الذى حمل اليه هذه الرسالة جيشا جعل على رأسه « ارياط »
وفى جنده « ابرهة الأشرم » وغزا ارياط اليمن وملكها باسم
عاهل الحبشة وظل على حكمها حتى قتله « أبرهة » صاحب
الفيل وجلس على عرش اليمن مكانه هو وأبناؤه من بعده
وكانت مدة حكم الحبشة لليمن اثنين وسبعين سنة ثم
حكمها الفرس من بعدهم حتى جاء الاسلام فدخلت مع سائر
البلاد فى دين الله (١) .

هذا هو موقف اليهود من المسيحية قبل الاسلام

هذا هو موقف اليهود من المسيحية الذى سجله التاريخ
من واقع حياتهم منذ ظهرت المسيحية على ظهر البسيطة فى
جميع الممالك والبلدان ومنذ دعاهم عيسى عليه السلام الى
الحق والى عبادة الله ربه وربهم ورب العالمين كما جاء فى
القرآن « يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من
يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين
من أنصار » وكما ورد فى الانجيل يا بنى اسرائيل ان الله
هو أبو البشر جميعا وان مملكة السماء تظل كل أتباعه
وفى هذا القول نفى لأسطورة ان « اليهود شعب الله المختار »

(١) كتاب حياة محمد للدكتور محمد حسين
هيكل ص ٧٤ .

ويؤيده قوله تعالى « بل أنتم بشر ممن خلق » ردّ على قولهم « نحن أبناء الله وأحباؤه » (١) .

ولكن أكثر اليهود لم يؤمنوا بربهم بل اتبعوا الباطل من أساطير وتعاليم دينية محرّفة وظلّوا يعملون ما استطاعوا لصد تيار المسيحية التي استظلت بلواء الروم في امبراطوريتها المترامية الأطراف ، حتى حملت كنيسة الغرب (كنيسة بولس الرسول) عبء الانتقام من قتلة المسيح في اعتقادهم ومن معذبيه هو وأتباعه الحواريون ، واشتعلت نيران الحرب بين اليهود وبين المسيحيين في جميع بقاع الأرض حتى العصور الوسطى حين شهدت محاكم التفتيش أقصى ما حل باليهود من تعذيب (٢) .

(١) في سورة المائدة آية ١٨ .

(٢) من كتاب أرض الميعاد ص ١٩ .

الفصل الرابع

موقف اليهود بعد ظهور الاسلام

ولما ظهر الاسلام وهاجر محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى يثرب (المدينة) وكان يقيم بها يهود بنى قينقاع ، كما يقيم يهود بنى قريظة في فدك ويهود بنى النضير في مقربة منها ويهود « خيبر » في شمالها ، بادر اليهود بادىء الرأى الى حسن استقبال محمد (ص) ظنا منهم أن في مقدورهم استمالته اليهم وادخاله في حلفهم والاستعانة به على تأليف جزيرة العرب حتى تقف في وجه النصرانية التي أجلت اليهود « شعب الله المختار » عن فلسطين أرض الميعاد في زعمهم .

وقد بادر محمد صلى الله عليه وسلم الى رد تحيتهم بأحسن منها فوثق صلاته بهم وتحدث الى رؤسائهم وتقرب اليه كبرائهم وربط بينه وبينهم برباط المودة باعتبار أنهم أهل كتاب وما كانت الأيام لتزيده باليهود ولتزيد اليهود به

الا مودة وقربى حتى عقد بينه وبينهم معاهدة صداقة
وتحالف لتقرير حرية الاعتقاد (١) .

تغيير موقفهم نحو محمد (ص)

ولما قويت شوكة المسلمين في (يثرب) وامتد سلطان
محمد الروحي القوى حتى غزا نفوس بعض أحبارهم
ورؤسائهم كعبد الله بن سلام الذي أسلم هو وأتباعه وكان
عالما حبرا من كبار أحبارهم وعلمائهم — خافوا أن يمتد
هذا السلطان الروحي القوى الى عامتهم وبدأ القلق يتسرب
الى نفوسهم وأخذت أوهامهم وأمانيتهم التي عقدوا على
أساسها العهد معه بما كانوا يضربونه في قلوبهم من ضمه
الى صفوفهم ليزدادوا به على النصارى منعة وقوة — أخذت
هذه الأوهام تنقشع سحبها وتتبخر مع الأيام فكرتها فغيروا
موقفهم منه وأجمعوا أمرهم على أن يكيّدوا له وينكروا
نبوته ويعلنوا أن تعاليمهم تمنعهم أن يعترفوا بنبي من غير
بنى اسرائيل فبدءوا حربهم ضده بالجدل (والحرب أولها
كلام) واتخذوا من النفاق والخداع والرياء أثوابا تحجب
أغراضهم ومآربهم حتى استطاع بعض أحبارهم وعلمائهم

(١) من كتاب حياة محمد للدكتور هيكل ص ٢١٨ ،

إظهار إسلامهم والجلوس بين المسلمين مظهرين إمارات التقوى والصلاح ومن أشهرهم رأس المنافقين عبد الله ابن أبي .

فقد روى أنه وأصحابه قد استقبلهم نفر من الصحابة فقال لقومه : انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم . فأخذ بيد أبي بكر رضى الله عنه وقال له مرحبا بالضيف سيد بنى تميم وشيخ الاسلام وثانى رسول الله فى الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد عمر رضى الله عنه وقال له مرحبا بسيد بنى عدى الفاروق القوى فى دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد على رضى الله عنه وقال له : مرحبا بابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه سيد بنى هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فنزل فى هؤلاء المنافقين من اليهود قوله تعالى « وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم » فى الثبات على اليهودية « انما نحن مستهزئون بالمسلمين ساءرون منهم خادعون لهم » (١) .

(٤) من تفسير البيضاوى ج ١ ص ٧٦ .

ثوب الرياء يشف عما تحته

وهكذا كشف القرآن الكريم الحكيم عن صور تفاق اليهود ومزق ثيابهم وثياب رياءهم في كثير من آياته ولا سيما في سورة البقرة وآل عمران والنساء والأنفال بل أنزل فيهم سورة كاملة هي « سورة المنافقين » والملاحظ أن القرآن قد نعت المنافقين من اليهود وغيرهم في ثلاث عشرة آية في صدر سورة البقرة على حين أنه اقتصر على أربع في نعت المتقين وعلى آيتين في نعت الكافرين . وذلك لأن المنافقين الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم هم أخبث الكفرة وأشد خطرا على المجتمع الانساني لاخفاء نياتهم السيئة واطهار مودتهم وصدقتهم فهم أعداء في الباطن أصدقاء في الظاهر بل أحط أنواع الجنس البشري ولذلك هددهم الله سبحانه بالقائهم في أسفل جهنم اذ قال الله تعالى في سورة النساء « ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا » .

وكان من أسلحة اليهود ضد محمد وأصحابه بالاضافة الى سلاح الجدل والنفاق سلاح الدسائس والفتن فقد فتنوا الأوس والخزرج وأهاجوا بعضهم على بعض بما نبشوه

بينهم مما دفنه الاسلام من حرب « يوم بعث » التى انتصر
الأوس على الخزرج قبيل هجرة الرسول الى المدينة .
ولولا حكمة محمد صلى الله عليه وسلم ولولا سلطانه
الروحى القوى وتذكيره مسلمى الأوس والخزرج بما ألف
الاسلام بين قلوبهم ، لتفرقت كلمتهم ، وتمزقت وحدتهم
وعادوا الى ما كانوا عليه قبل الاسلام أعداء متخاصمين
متقاتلين .

ولكنهم استجابوا للرسول فألقوا السلاح واستغفروا
ربهم وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع رسول الله فنزل فيهم
قوله تعالى مخاطبا اياهم اظهاراً لجلالة قدرهم واشعاراً
بأنهم هم الأحقاء بأن يخاطبهم الله بقوله « يا أيها الذين آمنوا
ان تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم
كافرين » (١) .

ومن أسلحة علماء اليهود وأخبارهم ضد محمد صلى
الله عليه وسلم ورسالة الاسلام تلك الأسئلة المفرضة التى
كانوا يوجهونها اليه ، لعلمهم يلقون ظلمات من الشك على
نور الاسلام ، فينفض المسلمون من حول الرسول وهذه
الأسئلة وسيلة من وسائل الصد عن سبيل الله حتى لمن آمن
وصدق بمحمد (ص) يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم

(١) آية ١٠٠ من سورة آل عمران .

ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون . هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . ومن أسئلة اليهود لمحمد . اذا كان الله هو الذى خلق الخلق جميعا فمن الذى خلقه ؟ . فأجابهم محمد « ص » بقوله تعالى « قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » ومنها ما روى أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن أول بيت وضع للناس لما قالت اليهود للمسلمين : قبلتنا قبل قبلكم فقال صلى الله عليه وسلم « المسجد الحرام ، ثم بيت المقدس » ، وسئل كم بينهما ؟ فقال : أربعون سنة فنزل قوله تعالى « ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين » (١) .

ومن أسئلتهم أيضا : ان أحبار اليهود سألوا محمدا صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بكتاب من السماء جملة يثبت أنه رسول الله فنزلت الآية « يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء — فقد سألوا موسى أكبر من ذلك . فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم » (٢) . والمعنى ان استكبرت يا محمد ما سألوه منك فقد سأله

(١) آية ٩٦ من سورة آل عمران .

(٢) آية ١٥٣ من سورة النساء .

أباؤهم موسى عليه السلام أكبر منه ، فهم في جهالاتهم وتعنتهم
وتحديهم كآبائهم في عهد موسى لم يغير عقولهم وثقافتهم
تطور الزمان ومرور الأيام .

وروى أن اليهود قالوا لقريش : سلوا محمدا عن
أصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح . فان أجاب
عنها أو سكت فليس بنبي وان أجاب عن بعض وسكت عن
بعض فهو نبي . فبين لهم الرسول القصتين وأبهم الروح
كما هو في التوراة فنزل قوله تعالى « ويسألونك عن
الروح . قل الروح من أمر ربي ، وما أوتيتم من العلم
الا قليلا » (١) .

ومن أسلحة اليهود ضد محمد صلى الله عليه وسلم
محاولتهم فتنته عن بعض ما أنزل الله اليه .

فقد روى أن أحبار اليهود قالوا : اذهبوا بنا الى محمد
لعلنا نفتنه عن دينه . فقالوا : يا محمد قد عرفت أننا أحبار
اليهود وانا ان اتبعناك اتبعك اليهود كلهم ، وأن بيننا وبين
قومنا خصومة : فنتحاكم اليك فتقضى لنا عليهم ونحن نؤمن
بك ونصدقك . فأبى ذلك رسول الله (ص) فنزل قوله
تعالى : —

(١) آية ٨٥ من سورة الاسراء .

« وأن احكم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ، وأن كثيرا من الناس لفاسقون ، أفحكم الجاهلية يبغون ^(١) وحكم الملة الجاهلية هو الميل والمداهنة في الحكم ومتابعة الهوى .

الخلاف بين اليهودية والاسلام ونصارى نجران :

ولما اشتد الخلاف بين اليهود ومحمد صلى الله عليه وسلم ، انتهز نصارى نجران هذه الفرصة وأرسلوا منهم وفدا الى المدينة لعلهم يزيدون الجدل احتداما ، ويوسعون شقة الخلاف بين المسلمين واليهود ولعل المسلمين يغلبون اليهود فيريحوا النصرانية المتاخمة في اليمن وفي الشام من دسائس اليهود . وحدث بين الاسلام والمسيحية واليهودية معارك جدلية حامية « فأنكر اليهود رسالة محمد (ص) وقالوا له « لست مرسلا . قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب » ^(٢) كما أنكروا رسالة عيسى عليه السلام وكفروا به في قوله تعالى وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاننا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم

(١) آيتى ٤٩ و ٥٠ من سورة المائدة .

(٢) آية ٤٣ من سورة الرعد .

رسول الله الى آخر الآية التى فى سورة النساء والمراد هنا كفرهم بعبسى عليه السلام .

ولما احتدم الجدل بين اليهود والنصارى ومحمد (ص) « وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت طائفة منهم « ان الله هو المسيح ابن مريم وقالت طائفة أخرى « ان الله ثالث ثلاثة وقال محمد (ص) الله عليه وسلم عن ربه وما من اله الا اله واحد وقال فى آية أخرى « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون » لما احتدم الجدل نزل قوله تعالى من سورة آل عمران ثمانون آية ونيف حجاجا على من زعم من وفد نجران أن عيسى كان ربا ومن هذه الآيات الثمانين آية قد حسم بها محمد (ص) هذه المحاجة وهذا الجدل العنيف المتفتت أكثر ، وهى قوله تعالى « قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم » يعنى لا يختلف فيها القرآن والتوراة والانجيل وهذه الكلمة هى « ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله » (١) .

(١) آية ٦٤ من سورة آل عمران .

فأية كلمة أقوى في الاقتناع من هذه الكلمة ؟ أية كلمة سواء اتفق عليها موسى وعيسى ومحمد وسائر الأنبياء والكتب مثل توحيد الله وعبادته دون غيره من المخلوقات ؟ فلا عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا الأخبار والرهبان أرباب من دون الله وانما هم بشر مثلنا .

روى أنه لما نزلت آية « اتخذوا أجبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله » قال عدى بن حاتم : أكنا نعبدهم يا رسول الله ؟ قال : أليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذوا بقولهم ؟ قال نعم . قال هو ذاك ^(١) ..

قصة أبي حارثة النصراني

وقد يقتنع بعض الرؤساء بالحق ولكن حب الرياسة كثيرا ما يحول دون الجهر بآرائهم وإعلان اقتناعهم كما ثبت ذلك في قصة أبي حارثة وهو أعلم نصارى نجران الذين وفدوا على النبي محمد (ص) وسمعوا دعوته واعتقدوا به واقتنعوا بكلمته ، فقد روى انه أدلى الى أحد رفقاءه باقتناعه بما يقول محمد ، فلما سأله رفيقه : — فما يمنعك منه وأنت تعلم هذا ؟ كان جوابه : يمنعني ما صنع

(١) من كتاب حياة محمد بتصرف .

بنا هؤلاء القوم ، شرفونا ، ومولونا ، وأكرمونا ، وقد
أبوا الا خلافه ، فلو فعلت ، نزعوا منا كل ما ترى ..

قصة فنحاص اليهودى وأبى بكر الصديق

ولما دمعَ حق محمد (ص) باطل اليهود وفل سلاح
جدلهم معه ، ظنوا انهم قادرون على التغلب على صحابته
فحولوا أسلحة المعركة الى ساحة صحابته ، ولم تقتصر على
الألسنة والحجة والبيان ، بل تجاوزتها الى الضرب بالأيدي
أحيانا كما يتبين من قصة (فنحاص بن عازوراء اليهودى
مع أبى بكر رضى الله عنه) :

روى أن النبى (ص) كتب مع أبى بكر الى يهود
(بنى قينقاع) يدعوهم الى الاسلام ، واقام الصلاة وإيتاء
الزكاة وأن يقرضوا الله قرضا حسنا ، فقال (فنحاص) ان
الله فقير حتى سأل القرض ونحن عنه أغنياء ، ينهاكم عن
الربا ويعطيناه ، يشير فنحاص الى قوله تعالى « من ذا الذى
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة » (١) .

ولكن أبا بكر الدمث الأخلاق ، اللين الطبع ، الحليم ، قد
غضب غضبا شديدا ولم يطق الصبر على هذا الجواب فلطم
وجه فنحاص وقال له : « لولا ما بيننا وبينكم من عهد

(١) فى سورة البقرة آية ٢٤٥ ...

لضربت عنقك ، فشكا فنحاص الى رسول الله وأنكر ما قاله .
فنزل قوله تعالى « لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله
فقير ونحن أغنياء ، سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير
حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق » (١) ..

وهذه القصة مثل من أمثلة الجدل والتضليل
أو التشكيك في دين الاسلام والأمثلة على ذلك كثيرة
وليست خاصة بفنحاص وانما هي عامة بين اخوان فنحاص
من اليهود أمثال « كعب بن الأشرف » و « مالك » « وحى
ابن أخطب » « ووهب بن يهوذا » « الذين قالوا ان الله
عهد الينا ألاّ تؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار ،
قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم فلم
قتلتموهم ان كنتم صادقين » (٢) .

سلاح المؤامرات اليهودى

ولما قل سلاح الجدل اليهودى ودمغ حق محمد (ص)
باطل أجبارهم وعلمائهم اتخذوا سلاح المؤامرات وانتهاز
الفرص وتعكير الصفاء للاصطياد فى الماء العكر .. ومن أمثلة
ذلك أنه حينما ذاعت أنباء انتصار المسلمين وهزيمة المشركين

(١) آية ١٨١ من سورة آل عمران ...

(٢) آية ١٨٣ من سورة آل عمران .

في غزوة بدر الكبرى قابلها يهود المدينة بالنكران والتشكيك في صحتها حتى أرجفوا في المدينة وأذاعوا أن محمدا قد قتل وأن أصحابه قد هزموا واستدلوا على اشاعتهم الكاذبة بوجود ناقة القصواء بالمدينة وقالوا لو أنه انتصر لجاء راكبا عليها وكذبوا (زيد بن حارثة) الذي كان يذيع أنباء انتصار المسلمين في غزوة بدر بالمدينة وكان ممطيا ناقة النبي القصواء .

ولكن سرعان ما أظهر الحق والواقع كذب اليهود فأسقط في أيديهم حتى قال زعيمهم « كعب بن الأشرف » حين علم بمقتل سادات مكة « هؤلاء أشراف العرب وملوك الناس والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها » .. ولما استيقن الخبر وتحقق وقوعه ذهب الى مكة يحرض على محمد وأصحابه وينشد الأشعار ثم رجع بعد ذلك الى المدينة فجعل يشبب بنساء المسلمين وينهش أعراضهم حتى اضطر المسلمون الى الدفاع عن النفس والدين والعرض فقتلوه .

يهود بنى قينقاع وحادثة المرأة العريية

ولما قتل كعب اشتد غيظ يهود المدينة من محمد (ص) ومن المسلمين وغلت مراجل غيظهم حتى انفجرت بحادثة دنيئة هي حادثة المرأة العريية وخلاصتها : —

« ان أحد اليهود كشف عن سوءتها من خلفها في سوق بنى قينقاع فصاحت حتى وثب رجل من المسلمين على الصائغ اليهودى الذى كانت تجلس أمامه فقتله وشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فوقع الشر بينهم وبين (بنى قينقاع) فطلب محمد (ص) الى اليهود أن يكفوا عن أذى المسلمين وأن يحفظوا عهد المودعة أو ينزل بهم ما نزل بقريش فاستخفوا وعيده وتقضوا عهده وأجابوه بقولهم « لا يغرنك يا محمد أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم ، انا والله لن حاربناك لتعلمن أننا نحن الناس » .

وجاء في سيرة ابن اسحاق أنه نزل في يهود بنى قينقاع قوله تعالى « قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد ، قد كان لكم آية في فتنين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لأولى الأبصار » (١) .

اعلان اليهود الحرب على محمد (ص)

وكان في رد اليهود على محمد (ص) عندما طلب منهم أن يحفظوا عهد المودعة الذى بينه وبينهم كان في ذلك اعلان

(١) آية ١٢ و ١٣ من سورة آل عمران .

حربهم عليه وتقض عهدهم معه وتهديدهم له وغرورهم بأنفسهم الذى تبين فى قولهم .. : —

« أنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس فلم يكن من سبيل بعد ذلك الا الحرب التى أعلنها اليهود فاضطر المسلمون اليها اضطرارا وحاصروا اليهود فى دورهم خمس عشرة ليلة متتابة حتى اضطروا الى التسليم ورضوا بالجلء عن المدينة الى « أذرعات » على حدود الشام .

روى أن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال لرسول الله (ص) ان لى موالى من اليهود كثيرا عددهم وانى أبرأ الى الله ورسوله من ولايتهم وأوالى الله ورسوله فقال ابن أبى رأس المنافقين : انى رجل أخاف الدوائر لا أبرأ من ولاية موالى فنزل قوله تعالى « فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة » (١) . والمراد بمن فى قلوبهم مرض هو ابن أبى وأمثاله يسارعون فى موالاة الأعداء ومعاوتتهم معتردين بأنهم يخافون أن تصيبهم دائرة من دوائر الزمان بأن ينقلب الأمر وتكون الدولة للكفار الأعداء .

(١) فى سورة المائدة من آية ٥٢ والتفسير من البيضاوى

يهود بنى النضير ونقضهم العهد

لما هزم المسلمون فى غزوة أحد طمع يهود بنى النضير فى المسلمين واغتموا هذه الفرصة فنقضوا عهدهم مع محمد (ص) وهو (ألا يكونوا له ولا عليه) أعنى على الحىاد وخرج بعض زعمائهم الى مكة وحالفوا أبا سفيان ضد محمد والمسلمين فأرسل اليهم الرسول (ص) محمد بن سلمة من الأوس وقال له (قل ليهود بنى النضير ان رسول الله أرسلنى اليكم أن اخرجوا من بلادى لقد نقضتم العهد الذى جعلت لكم بما همتم به من الغدر بى لقد أجلتكم عشرا فمن روى بعد ذلك ضربت عنقه) .. فأخذ اليهود بعد ذلك يتداولون الأمر بينهم وقد ظهر عبد الله بن أبى وأصحابه يحرصون اليهود على البقاء فى ديارهم وأموالهم وحصونهم ووعدهم بامدادهم بألفين من قومهم ومن غيرهم من العرب تشجيعا لهم وتثبيتا حتى رد زعيمهم (حى بن أخطب) قائلا كلا بل أنا مرسل الى محمد أنا لا نخرج من ديارنا وأموالنا فليصنع ما بدا له) وانقضت الأيام العشرة ولم يخرجوا من ديارهم . فسار اليهم المسلمون وصبحوهم بالكتائب وحاصروهم عشرين ليلة وكان اليهود يخربون بيوتهم بأيديهم كلما اضطروا الى تركها فلما طال عليهم الحصار وضافت

عليهم الأرض بما رحبت واستحكمت حلقات الحصار وأخلف ابن أبي وأصحابه وعدهم طلبوا من النبي أن يؤمنهم على أموالهم ودمائهم حتى يخرجوا من المدينة فصالحهم محمد (ص) على أن يجلوها عنها فجلوا وعلى رأسهم زعيمهم (حبي بن أخطب) وذهب أكثرهم إلى الشام ولحقت طائفة منهم بخيبر والحيرة .

وفي جلاء بني النضير نزلت سورة الحشر ومنها قوله تعالى « ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتهم لنصرنكم والله يشهد أنهم لكاذبون لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون ، لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون » (١) .

والمراد هنا بالذين نافقوا هم ابن أبي وأصحابه وقد حدث ما أنبأت به هذه الآيات المعجزة في شأنهم .

(١) في سورة الحشر أو « النضير » من آية

نقض يهود بنى قريظة عهدهم

لم يبق من اليهود يثرب بعد جلاء بنى قينقاع
وبنى النضير الا يهود « بنى قريظة » وكان بينهم وبين
محمد (ص) والمسلمين عهد موادة وظلوا فى المدينة
« يثرب » مستمتعين بحريتهم ومشمولين برعاية المسلمين
ومودتهم

وكانت قريش ويهود بنى قينقاع وبنى النضير وعرب
غطفان وهذيل والقبائل المتاخمة للشام تتربص كل منها
بمحمد وأصحابه الدوائر ، وتود كل واحدة لو تستطيع أن
تجد الفرصة للقضاء على هذا الدين الجديد الذى أصبح
له من الحول والقوة ما جعله يظهر على الدين كله فى بضع
سنين .

لذلك نقض يهود بنى قريظة عهدهم وخانوا وغدروا
اذ قال سيدهم « كعب بن أسد » مَن رسول الله ؟ لا عهد
بيننا وبين محمد ولا عقد . وانضموا الى الأحزاب فى
حرب المسلمين .

(حفر الخندق وهزيمة الأحزاب)

ولما سمع محمد باقبالهم حفر الخندق حول المدينة
ثم خرج اليهم فى ثلاثة آلاف مقاتل ليحول الخندق بينه
وبين الأحزاب ويساعد المسلمين فى حربهم وجاء الأحزاب من

أعلى الوادى من قبل المشرق ومن أسفل الوادى من قبل المغرب وعسكر هناك جنودهم التى بلغ عددها أربعة أضعاف جنود المسلمين ومضى على الفريقين نحو شهر لا حرب بينهم الا الترامى بالحرايب والحجارة حتى أرسل الله عليهم ريحا باردة فى ليلة شاتية قد أخصرتهم (١) . وسفت التراب فى وجوههم وأطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها فى بعض وكبرت الملائكة فى جوائب المعسكر فقال « طليحة بن خويلد الأسدى » أما محمد فقد بدأكم بالسكر فالنجاة النجاة فانهمزوا من غير قتال وولوا مدبرين وفى ذلك يقول الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود » يعنى الأحزاب « فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذا زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا » الى أن قال تعالى فى هزيمة الأحزاب « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا » (٢) .

(١) أخصرتهم الريح : أصابتهم ببرد قارس .

(٢) فى سورة الأحزاب آيات ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٥ .

« حصار بنى قريظة »

وفى صبيحة الليلة التى انهزم فيها الأحزاب أمر الله نبيه محمدا على لسان جبريل بالسير الى بنى قريظة فأذن فى الناس ألا يصلوا العصر الا فى بنى قريظة فحاصروهم احدى وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم محمد (ص) تنزلون على حكمى فأبوا فقال : « تنزلون على حكم سعد بن معاذ ؟ فرضوا به لأنه من الأوس حلفائهم فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبى زراريهم ونسأهم فكتب محمد (ص) وقال لقد حكمت بحكم الله . فقتل منهم ستمائة أو يزيدون من بينهم زعيمهم « حبي بن أخطب » وأسر منهم سبعمائة تنفيذا للحكم الذى اختاروه برضاهم ونزل فى يهود بنى قريظة قوله تعالى « وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها وكان الله على كل شىء قديرا^(١) » وقد سجل حسان ابن ثابت على بنى قريظة مظاهرتهم لكفار قريش أعداء محمد الذين تحزبوا عليه وانحرفوا عن الحق وأمعنوا فى البغى والعدوان فكان مصيرهم أسوء مصير فقال :

(١) فى سورة الأحزاب آية ٢٦ ، ٢٧ .

تعاقد معشر نصرُوا قريشاً
وليس لهم ببلدتهم نصيرٌ
هم أوتوا الكتاب فضيعوه
وهم عمى عن التوراة بور
كفرتم بالقرآن وقد أتيتم
بتصديق الذى قال النذير
فهان على سراة بنى لؤى
حريق بالبويرة مستطير (١)

تخوف المسلمين ويهود خيبر دفع الفريقين الى الحرب
ليس من السياسة ولا الكياسة أن يأمن المسلمون غدر
يهود خيبر شمال المدينة وبخاصة بعد اجلاء اخوانهم عن
يثرب (المدينة) هل يأمنونهم وهم يتربصون بهم الدوائر
ويتربصون الفرصة للقضاء عليهم واعادة اليهود الى المدينة
بعد ذلك ؟ .. يأمنونهم ويأمنون قيصر الروم وكسرى
الفرس أن يوقد أحدهما أو كلاهما نار العداوة الكامنة فى
قلوبهم ضد المسلمين ؟ يأمن المسلمون اليهود وهم (أشد
عداوة للمسلمين من قريش لأنهم أقسى منهم قلوبا على

(٤) من كتاب الاسرائيليين والمؤامرة الكبرى للدكتور
جمال الرمادى ص ٥٢ .

أعدائهم وأعطش منهم للدماء لو مكنتهم الفرص ؟ فلو أمد الروم والفرس اليهود وحرصوهم على المسلمين الذين أجلوا اخوانهم يهود المدينة عنها لأعلنوها حربا ضروسا على المسلمين وأصبحوا خطرا جسيما يهدد المدينة من حدودها الشمالية .

وكذلك لم يكن يهود خيبر بالآمنين غزو المسلمين لهم ولذلك فكر بعضهم في تكوين كتلة منهم ومن يهود وادى القرى وتيماء ليغزوا يثرب ، وتحمس الفريقان وتأهب كل منهما لملاقاة خصمه وكانت جموع اليهود في خيبر من أقوى الطوائف الاسرائيلية بأسا وأوفرها مالا وأكثرها سلاحا وأقواها حصونا لقيامها فوق الصخور والجبال وطول ممارسة أهلها للحرب والقتال حتى توقع كثير من قریش أن تدور الدائرة على المسلمين في هذه الموقعة التى تعد من أكبر المواقع وأشدّها ، ولكن المسلمين خرجوا مستبسلين لا يعرف التردد الى نفوسهم سييلا ، ووقفوا أمام حصون خيبر متأهبين كاملى العدة حاصروهم وقتلوهم قتالا شديدا أبلى فيه البطل (على بن أبى طالب) رضى الله عنه بلاء حسنا شهد له به أعداؤه والتاريخ فقد رأى أنه تترس بباب كبير بعد أن طاح ترسه وظل يكافح حتى فتح الحصن .

ولما طال حصار خيبر وكثر قتلهم وقوادهم وسقطت
حصونهم واحدا بعد الآخر في أيدي المسلمين استولى
اليأس على اليهود فطلبوا الصلح على أن تحقن دماؤهم فقبل
الكريم الصفوح المتسامح محمد (ص) الصلح وأبقاهم
على الأرض التي آلت اليهم بحكم الفتح على أن يكون
لهم نصف ثمرها مقابل أعمالهم ..

وبعد فهل كانت اليهود تقبل ما قبله محمد والمسلمون
لو كانوا هم المنتصرين على المسلمين ؟ .

ان التاريخ يجب بعكس ذلك ويستشهد بجرائم اليهود
ضد المسلمين قديما وحديثا مما سنفرد له فصلا خاصا
فيما بعد .

محاولة اليهود قتل محمد (ص) غدرا

ولما عجزت مؤامرة اليهود وحروبهم عن هزيمة محمد
والمسلمين عمدوا الى قتله غدرا كدأب آبائهم في قتل
أنبيائهم ومن أمثلة ذلك ما روى من أن عمرو بن جحاش
ابن كعب من يهود بني قريظة قد هم بقتل محمد (ص)
بطرح رحي عظيمة عليه وهو جالس في دارهم ومستند الى
جدارهم لولا أن أمسك الله يد عمرو وأخبر محمد بواسطة
جبريل عليه السلام فانسحب من مكانه وخرج ولم يصبه

سوء وكان معه الخلفاء الأربعة ونزل في ذلك قونه تعالى
« يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن
يسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله ،
وعلى الله فليتوكل المؤمنون » (١) .

وكذلك روى أن زينب بنت الحارث امرأة سلام بن
مشكم زعيم خبير حاولت قتل محمد غدرا بعد أن وقع
الصلح مع خبير فأهدت الى محمد شاة مسمومة فجلس
هو وأصحابه ليأكلوها فتناول عليه السلام الذراع فلاك منها
مضغة فلم يستطع اساعتها وكان معه (بشر بن البراء) فتناول
منها مثل ما تناول الرسول فأساغها وازدردها .

فأما الرسول فقد لفظها وهو يقول : ان هذا العظم
ليخبرني انه مسموم . ثم دعا زينب وسألها ، فلم يسعها
الا الاعتراف بالجريمة ، وأما « بشر » فقد مات من هذه
الأكلة المسمومة الغادرة الفاجرة ..

(١) في سورة المائدة آية ١١ والقصة من تفسير البيضاوى

ج ٢ ص ١٤٠ .

الفصل الخامس

موقف اليهود من المسيحيين (الروم) والمسلمين

لما استرد « هرقل » الأول امبراطور الروم الصليب الأصيل في صندوقه الذهبي من الفرس سنة ٦٢٩ م (١) هرع اليهود الى هرقل وأخذوا منه أمانا مكتوبا ، ولكنه لم يأمنهم خوفا من غدرهم وخيانتهم فلم يلبث الا قليلا حتى أمر بقتلهم في بلاد الروم والشام ومصر ونفاهم من بيت المقدس ففر اليهود الذين استطاعوا الافلات من هذا الحكم الى صحراء شرق الأردن يترقبون ظهور خصم للروم لعل الفرصة تتاح لهم وبينما هم على هذه الحالة اذ لوحت أعلام الاسلام ترفعها جيوش أبى بكر الصديق الموجهة الى الشام ، وكانت الشام خاضعة للدولة الرومانية الشرقية (٢) .. ففرح اليهود بظهور خصم للروم ، وانتظروا

(١) كان كسرى الثانى قد أخذ الصليب من بيت المقدس حينما انتصر على الروم . (٢) كتاب الدولة الاسلامية لعبد الحميد العبادى وزميله زادة والعدوى .

لعل الروم يهزمون فيسمح لهم المسلمون المنتصرون بالعودة الى بيت المقدس والعيش بينهم ، ولما انتصر المسلمون على الروم أقروا اليهود على دياتهم على شرط دفع الجزية (١) ..

العصر الذهبي لليهود في الأندلس

لقد ذكر التاريخ ان اليهود ظلوا ينعمون في كنف المسلمين ولا سيما اسبانيا ثلاثة قرون هي : القرن العاشر والحادى عشر والثانى عشر الميلادية ، حتى وصف عصرهم هذا بالعصر الذهبى الاسبانى وقال : انه أسعد عصور التاريخ العبرى الوسيط ، وأعظمها ثمرة ، فقد منح المسلمون اليهود من الحرية الدينية والعلمية ما جعلهم ينشئون المجامع العلمية فى قرطبة ، وطليطلة ، وبرشلونة ، وغرناطة وغيرها ، وبفضل هذا التعليم الذى فتح بابه المسلمون أمامهم نالت الطبقات العليا من يهود أسبانيا فى ذلك الوقت سعة وعمقا فى الثقافة لم ينلها الا معاصروهم من المسلمين والبيزنطيين والصينيين .. وكان من أشهر علمائهم وزعمائهم فى ذلك الزمان موسى بن شنوك المتوفى عام ٩٦٥ م وحسداى بن شبروط فى (٩١٥ — ٩٧٠) الذى

(١) من كتاب معالم تاريخ العصور الوسطى للاستاذين
رفعت وحسونة ص ١٩ — ٢٠ .

عينه الخليفة عبد الرحمن الثالث في الهيئة الدبلوماسية للدولة
ثم عهدت اليه تباعا أعمال أخرى ذات تبعات أخرى كثيرة في
حياة الدولة المالية والتجارية .. وكان من مظاهر تحرر اليهود
في اسبانيا الاسلامية من القيود التي كانت مفروضة .. ان
انتشروا في جميع ميادين الزراعة والصناعة والمال والمناصب
العامة ولبسوا ثياب العرب ، وتكلموا بلغتهم ، واتبعوا
عاداتهم ، فلبسوا العمامة ، والأثواب الحريرية الفضفاضة ،
حتى أصبح من العسير تمييزهم من العرب ، واستخدم عدد
من اليهود أطباء في بلاط الخلفاء والأمراء ، وعين أحد
هؤلاء الأطباء مستشارا لأعظم خليفة من خلفاء قرطبة ..
وفي اشبيلية دعا الخليفة المعتمد الى بلاطه اسحاق بن
بروك العالم الفلكي ومنحه لقب أمير ، وجعله حاخام لكل
المجامع اليهودية فيها ..

وفي غرناطة نافس شمويل هلوى بن نجدلا « حسدای
ابن شبروط » في سلطانه وحكمته وفاقه في علمه حتى أعجب
به وزير الملك وأسكنه في قصر الحمراء وجعله أمين سره ،
وما لبث أن أصبح مستشاره ، ثم أوصى وهو على فراش
الموت أن يخلفه « شمويل » وبذلك صار شمويل وزيرا
يهوديا في دولة اسلامية في عام ١٠٢٧ م . ولما توفي

« شمويل » سنة ١٠٥٥ م خلفه في الوزارة والنجادة (الامارة) ابنه يوسف بن نجدلا ..

كبرياء اليهود وتعصبهم سبب تنكيل مسلمى اسبانيا بهم ولكن غلبت « على يوسف بن نجدلا » طبيعة اليهود من الكبرياء والغطرسة والتعصب حتى جمع السلطان كله في يده ، وتشبه بالملك في لباسه ، واغتر بنفسه ، وأهان المسلمين في أعز شيء عندهم وهو القرآن الكريم . فقد سخر منه ، حتى تحدث الناس عنه بأنه لا يؤمن بالله ، ولهذا أثار العرب والبربر وسكان البلاد جميعا عام ١٠٦٦ م وصلبوا « يوسف » وذبحوا أربعة آلاف من يهود غرناطة ، وأرغم الباقون منهم على مغادرة البلاد ، ثم أخذ نجمهم يأفل وشمس سعادتهم تغيب في عهد المرابطين الذين جاءوا من افريقية بعد عشرين عاما من ذلك الوقت وكانوا متحمسين للدين متمسكين بأصول الدين والسنة .

ولما خلف الموحدون المرابطين في حكم مراكش وبلاد الأندلس الاسلامية سنة ١١٤٨ م خيروا اليهود بين الارتداد عن دينهم أو الخروج من البلاد فهاجر كثير منهم الى شمال اسبانيا وتظاهر كثير منهم باعتناق الاسلام ..

الفصل السادس

حياة اليهود في البلاد المسيحية

وكان اليهود يعيشون عادة في عزلة عن غيرهم من الأهليين منذ العصور الوسطى لتيسر لهم هذه العزلة حياتهم الاجتماعية ، ووحدهم الدينية وكان كنيسهم مركز الحى اليهودى الجغرافى والاجتماعى والاقتصادى يجتذب اليه معظم مساكن اليهود ، وكان اليهود الانجليز فى القرن الثانى عشر الميلادى يؤدون للدولة ٨٪ من الضرائب العامة وقد أدوا ربع ما جمع من المال لحرب « رتشارد » الأول الصليبية . ولكن اليهود نشطوا فى الشرق الأدنى وفى جنوب أوربة فى الصناعة حتى كانوا فى معظم الأحوال هم الذين أدخلوا الفن الصناعى الرافى من بلاد الاسلام الى « بيزنطة » والى البلاد الغربية ..

ولقد وجد بنيامين التيطلى مئات من صانعى الزجاج فى أنطاكية وصور ، واشتهر اليهود فى مصر وبلاد اليونان بجمال منسوجاتهم المصبوغة ، والمطرزة وتفوقها على سائر

المنسوجات من نوعها وكان « فردريك الثانى » فى القرن الثالث عشر يستقدم الى بلاده الصناع اليهود ، ليشرفوا على صناعة الحرير التابعة للدولة فى صقلية ، وكان اليهود فى تلك الجزيرة وفى غيرها من البلاد يشتغلون فى الصناعات المعدنية ، وبخاصة فى الصباغة وصناعة الحلى وظلوا يعملون فى مناجم القصدير ، فى « كورنول » الى عام ١٢٩٠ م . وانتظم الصناع العبرانيون فى أوربة الجنوبية فى طوائف قوية للحرف وكانوا ينافسون الصناع المسيحيين منافسة شديدة ، فأخذت الدول المختلفة تحرم على اليهود صناعة الحدادة والنجارة والخياطة وشراء مساكن لأنفسهم فى أى مكان خارج عن الأحياء اليهودية . ولكن اليهود لم يأسوا من تحريم الصناعات السابقة . فلجئوا الى التجارة .

وكان « رب » العالم اليهودى البابلى قد وضع لبنى ملة اليهود شعارا هو : تاجر بمائة فلورين تحصل على لحم وخمر ، أما ان استقلت هذا القدر نفسه فى الزراعة فأكبر ما تحصل عليه « الخبز والملح » ..

وكان البائع اليهودى الجائل معروفا فى كل بلدة ومدينة ، والتاجر اليهودى معروفا فى كل سوق ومولد ، أما التجارة الدولية فكانت عملا قد تخصصوا فيه ، وكادوا

يحتكرونها قبل القرن الحادى عشر ، فكانت أحمالهم وقوافلهم وسفائنهم تجتاز البحار والجبال والصحارى ، وكانوا هم حلقة الاتصال التجارى بين البلاد المسيحية والاسلامية وبين أوربة وآسيا ، وبين الصقالبة والدول الغربية ، وكانوا قائمين بمعظم تجارة الرقيق ..

وقد جاء فى كتاب « المسالك والممالك » لابن خرداذبة صاحب البريد فى الدولة العباسية فى عام ٨٧٠ م عن التجار اليهود « وكان هؤلاء التجار يحملون الخصيان والعبيد ، والحرير المطرز ، والفراء والسيوف الى بلاد الشرق الأقصى ، ثم يعودون منها بالمسك والند » ، والكافور والتوابل والمنسوجات الحريرية ، ثم كان استيلاء الصليبيين على بيت المقدس ، واستيلاء أساطيل البندقية وجنوى على بلاد البحر الأبيض المتوسط فأصبح للتجار الايطاليين ميزة على اليهود فقضى ذلك على زعامة اليهود التجارية فى القرن الحادى عشر (١) .

العاملات المالية بين اليهود والمسيحيين والمسلمين

ولما أضحت الحياة الاقتصادية أشد تعقيدا مما كانت عليه من قبل ، وصارت الحاجة الى تمويل المشروعات أشد

(١) من كتاب قصة الحضارة للمؤلف (ول دبورانت) ج ٣ من المجلد الرابع صفحة ٦٠ و ٦١ .

ألحاحاً ، لاتساع النطاق في التجارة والصناعة ، أخذ اليهود يقرض بعضهم بعضاً المال عن طريق وسيط مسيحي أو عن طريق جعل صاحب المال شريكاً موصياً ^(١) في المشروع وأرباحه . وهذه وسيلة أجازها أحبار اليهود وعدد كبير من رجال الدين المسيحي ، وكانت أسفار موسى والتلمود قد حرمت التعامل بالربا بين اليهود بعضهم مع بعض ولكنها لم تحرم الربا بين اليهودي وغيره

ولما كان القرآن وكانت الكنيسة المسيحية يحرمان الربا ، فقد لجأ بعض المسلمين والمسيحيين الى اليهود ليقرضوهم ما يحتاجون اليه من المال ، وحسبنا دليلاً على ذلك أن « هارون » اللكنلي هو الذي قدم ما يلزم من المال لبناء تسعة أديرة سيتريسيه ، وبناء دير سانت أولينز العظيم.. ثم غزا رجال المصارف المسيحيون هذا الميدان في القرن الثالث عشر ، واستعانوا بالوسائل التي صنعها وسار عليها اليهود ، وما لبثوا أن تفوقوا عليهم في الثراء واتساع نطاق الأعمال ، ولم يكن المرابي المسيحي أقل صرامة من زميله

(١) الشريك الموصى هو الذي يشترك بالمال لا بالعمل وينال نصيباً من الربح اذا كسبت التجارة ولا يخسر شيئاً من ماله اذا لم تربح صفحة ٦٣ من المصدر السابق .

اليهودى ، فكان كلاهما يشدد فى مطالبة الدين بما عرف
عن الدائنين الرومان من القسوة ولذلك تركت هذه المعاملة
الجائرة فى نفوس المدينين كراهة للدائنين .

ثم حرم « ادوارد الأول » فى عام ١٢٧٥ م التعامل
بالربا تحريما باتا ، ولكن الاقتراض لم ينقطع رغم هذا
التحريم فأمر « ادوارد » بالقبض على جميع اليهود ومصادرة
جميع أملاكهم ..

وحاول رجال الدين اليهودى أن يمنعوا الاستغلال
الجشع للمال بوضع عدة نظم اقتصادية ، ولكن كثيراً من
هذه النظم عجزت عن تحقيق الغرض المقصود منها لأن رجال
الدين لم يستطيعوا فصل حياة اليهود الاقتصادية عن حياة
جيرانهم فى البلاد الاسلامية أو المسيحية لأن القانون الخاص
بالعرض والطلب قد وجد له فى السلع والخدمات طريقاً ينفذ
منها الى جميع التشريعات (١) .

أنقذوا بريطانيا من سيطرة اليهود المالية

وما هو ذا التاريخ يعيد نفسه فقد نشرت صحيفة الأهرام
المؤرخة فى ٢ من يوليو ١٩٦٢ تحت عنوان :

(١) من كتاب قصة الحضارة ص ٦٥ و ٦٦ .

أخبار العالم ما يلي :

اجتماع صاحب لحركة طرد اليهود من بريطانيا
أعنف اشتباك بين المتظاهرين ورجال الشرطة
عقدت أمس الحركة الاشتراكية الوطنية الداعية لطرد
اليهود أول اجتماع لها في ميدان الطرف الأغر وقد وقف
خطيب الحركة تحت لافتة كتب عليها « انقذوا بريطانيا من
سيطرة اليهود » وقال : ان الدوائر المالية اليهودية تسيطر
على بريطانيا ، ووقع اشتباك عنيف بين المتظاهرين ورجال
الشرطة وصفه أحد رجال الشرطة بأنه أسوأ اشتباك شاهده
حتى الآن في هذا الميدان الذي يعتبر المكان التقليدي لكفاح
الحركات الوطنية السياسية ، ولم يعرف حتى الآن عدد
الاصابات التي أسفرت عن الاشتباكات .

اليهود في ألمانيا كالخفافش

وكذلك نشرت صحيفة الأهرام المؤرخة في أول يولييه
سنة ١٩٦٢ تحت عنوان « تغلغل اليهود في ألمانيا الغربية »
« أنه وزع في ألمانيا منشور يدعو الى طرد اليهود من ألمانيا
كلها . وقد أورد المنشور احصاء يبين تغلغل اليهود في الحياة
الألمانية بشتى مراقفها .. وقد صور المنشور « اسرائيل
بخفافش » يمتص دماء ألمانيا عن طريق مليارات الماركات التي

تتدفق عليها وكتب تحتها عبارة « الخفافش يكبر ويكبر » ..
وجاء في المنشور أن ١٠٣ من أعضاء النيابة في ألمانيا
الغربية من اليهود و ٨٠٪ من المناصب العليا في القضاء
يشغلها يهود ، وأن ٩٤٪ من الصحف والمجلات الألمانية في
أيدي اليهود ، وكذلك تفشى اليهود في السينما والاذاعة
والتلفزيون وفي كل من الميدانين الفني والأدبي ..

المال هو هدف اليهود الأسمى في هذه الحياة

استباح اليهود في سبيل الحصول على المال كل وسيلة
كالربا والاعتصاب والاحتيال وقتل النفس مهما ترتب على
ذلك من عدا لل شعوب أو اثاره للحروب ، بل أن اليهود
يستغلون الثورات والحروب لتشير أموالهم وتنميتها كما
حدث في الحروب الصليبية ؛ ففي الحملة الصليبية الأولى
ظنت الجماعات اليهودية أن انتصار المسيحيين سيعيد لليهود
فلسطين ، ويفتح لهم أبواب الرزق الوفير ، ولكنهم أفاقوا من
أحلامهم على سلسلة من المذابح المدبرة (١) .

وحينما تزعم (عويديا بن عيسى) بن اسحاق الأصفهاني
الثورة ، وأعلن أنه منقذ فلسطين المنتظر انضم اليه في المعركة

(١) من كتاب قصة الحضارة وعصر الايمان ج ٣
مجلد ٤ .

عشرة آلاف يهودى ، واستبسلوا فى الحرب بقيادته ، ولكنهم قتلوا وهزم ابن عيسى وقتل فى هذه المعركة ، ثم ظهر مسيح آخر فى جنوب جزيرة العرب عام ١٢٢٥ م وأثار اليهود اثارة حمقاء دفعت ابن ميمون الى أن يكتب رسالة الى الجنوب ذائعة الصيت فند فيها مزاعم هذا الداعى وذكر يهود العرب الى ما أعقب هذه المحاولة من هلاك ودمار فى غابر الأيام (١). ولما أدرك البابا « انوست الثالث » استغلال أموالهم فى الحروب ، وكانت أوربا تستعد للحرب الصليبية الرابعة فى عام ١١٩٨ م أمر البابا جميع الأمراء المسيحيين بالغاء جميع فوائد القروض التى يطالب بها اليهود مدينهم المسيحيين. وأعفى « لويس التاسع » ملك فرنسا القديس جميع رعاياه من ثلث ما كانوا مدينين به لليهود (١) .

استخدام المال اليهودى فى التجسس

ان شبكات التجسس الاسرائيلية ضد العرب والجمهورية العربية المتحدة تمولها أموال اسرائيل فما كاد يمر عام فى عصرنا الحالى حتى تكشف مخبرات الجمهورية العربية

(١) من كتاب قصة الحضارة ج ٣ مجلد ٤ عصر الايمان صفحة ٥٩ .

المتحدة شبكة تجسس جديدة لحساب اسرائيل يرخص فيها المال اليهودى الغالى ، وينفق بسخاء على الجواسيس .

وقد اعترف الجاسوس الذى قبض عليه فى أوائل شهر يوليه سنة ١٩٦٢ هو وستة أعضاء من الجواسيس بأن مرتبه الشهرى بلغ ٧٠٠ دولار ، وبلغ جملة ما تقاضاه نحو ألفى جنيه مصرى ، هذا غير ما كانت تدفعه المنظمة الاسرائيلية الى زوجته فى الحبشة وهو مائة دولار شهريا (١) . واذا علمنا أن رذيلة التجسس فى اليهود موروثه عن الآباء والأجداد منذ القرون الوسطى لم نستغرب ممارستهم للتجسس فى القرن العشرين ..

فلقد روى التاريخ أن اليهود فى القرون الوسطى قاموا بالتجسس على القوط فى أواخر القرن الأول الهجرى وأوائل القرن الثامن الميلادى قبيل فتح الأندلس ، وظلوا يعملون سرا للقضاء على دولة القوط ملوك الأندلس ..

وكذلك تجسس اليهود على المسلمين حينما بدأ الصراع بينهم وبين المسيحيين على مصير الأندلس ، فقد وضع اليهود أنفسهم فى خدمة الغزاة المسيحيين يقومون لهم بنفس المهمة

(١) اسم الجاسوس أحمد أفندى الحبشى عن الأهرام المؤرخة فى ١٩٦٢/٧/٩ .

التي سبق أن قاموا بها للمسلمين الغزاة الفاتحين وهي مهمة
التجسس والغدر والخيانة لأهل البلاد التي يعيشون فيها
معهم في وطن واحد ..

فكيف يطمئن العرب لاسرائيل وهم يكشفون كل حين
ما يدل على تربص اسرائيل بهم ، وسعيها الى القضاء عليهم ??
وهل يصح في الأذهان أن يغفل العرب عن اسرائيل ، وأن
ينسى الفلسطينيون ثأرهم وقتلاهم ، واخراجهم من أرضهم
واغتصاب أموالهم وهم نحو مليون من الأتفس يعيشون
قريبا منهم في الخيام أسوأ معيشة ?? ..

وهل يمكن أن تهدأ اسرائيل وهي محصورة بين البلاد
العربية وقد احتلت أعز مكان من أرضهم وهو « فلسطين »
المباركة ??? ..

ألا ان المستقبل لينذر بقرب التحام الفريقين المتعادين ،
والليالي حبالى يلدن كل عجب ..

حسن ظن الفاطميين باليهود قضى على دولتهم

لقد أحسن الخلفاء الفاطميون الظن باليهود حتى ظهرت
محاباتهم لهم ، اذ قلدهم أرقى المناصب في عهد الخليفة
العزیز (٣٦٥-٣٨٦ هـ) (٩٧٥-٩٩٦ م) وكذلك في
عهد المستنصر ومن جاء بعده من الخلفاء فقد شغل اليهود

معظم المناصب المالية في الدولة ، بل تقلدوا مناصب الوزارة، وتمتعوا بقسط وافر من التسامح الدينى .. فقد عين الخليفة العزيز « منشا » اليهودى واليا على الشام ، واستوزر في أول حكمه « يعقوب بن كلس » اليهودى الأصل ، وبقي متربعا في كرسى الوزارة نحو ١٥ عاما ، ولكن اليهود أظهروا من المحاباة لبنى ملتهم في ايثارهم بالتعيين في مناصب الدولة واقضاء المسلمين عنها ، ما كان سببا في اثارة شعور المسلمين وعودة روح الكراهية نحو اليهود ، وكان من مظاهر هذه الكراهية احتجاج المسلمين على تلك المحاباة التى أظهرها الخلفاء الفاطميون لليهود ، لأن ايثارهم بمناصب الدولة الخطيرة كالولاية والوزارة يقوى نفوذهم ويجعل لهم السلطان والتحكم فى شئونهم (١) .

ولقد ذكر المؤرخ (ابن ميسرة) أن «التستري اليهودى» الذى تولى نظارة الخاصة لأم الخليفة (المستنصر) وقبض على أزمة الأمور فى عهد الوزير « ابن المنصور صدقة بن يوسف الفلاحى » كان مكروها لدى المسلمين ، لأنه عين أبناء ملته البعيدين عن مناصب الحكم ، فى كثير من مناصب الدولة ، وهؤلاء اليهود كانوا يضطهدون المسلمين الى درجة

(١) كتاب معالم تاريخ العصور الوسطى ص ١١ .

أن أحد الشعراء المعاصرين ويسمى « الرضى » كتب هذه
الآيات : —

يهود هذا الزمان قد بلغوا
غاية آمالهم وقد ملكوا
العز فيهم والمال عندهم
وعندهم المستشار والملك
يا أهل مصر انى نصحت لكم
تهودوا قد تهّود الملك

يشير الشاعر بقوله : تهود الملك الى محاباة الخليفة
 لليهود حتى كأنه يهودى منهم (١) .

وقد اضطربت البلاد فى عهد « المستنصر » وتوالى
الوزراء دون أن يتمكن أحدهم من الاحتفاظ بوزارته طويلا
لتآمر من حوله من حاشيته وجيشه ، حتى عمت شكوى
الرعية ، واشتد النزاع بين الجند . وكان ذلك من عوامل
ضعف الدولة الفاطمية وانحدارها الى نهايتها (٢) .

(١) من كتاب تاريخ الدولة الفاطمية للدكتور حسن
ابراهيم — الطبعة الثانية لسنة ١٩٥٨ .

(٢) معالم تاريخ العصور الوسطى ص ١١٣ .

اليهود بين الصليبيين والمسلمين

ولما حاصر الصليبيون «أورشليم» سنة ١٠٩٩ م وكانت حاضرة اسلامية انضم اليهود هناك الى المسلمين ضد الصليبيين ، فلما سقطت في أيدي الصليبيين ساقوا من بقى من اليهود فيها حيا الى بيعهم وأحرقوهم جميعا واحتل الصليبيون فلسطين ومكثوا بها الى أن طردهم الجيش المصرى السورى الموحد بقيادة «صلاح الدين الأيوبي» سنة ١١٨٧ م على أثر موقعة حطين .

ولكن «صلاح الدين الأيوبي» وخلفاءه قد أحسنوا معاملة اليهود واستقبل السلطان العادل أخو صلاح الدين ثلثمائة من أجبارهم الذين فروا من انجلترا وفرنسا في عام ١٧١١ م استقبالا حسنا (١) ..

(المال اليهودى لم يان قناة سلطان تركيا نحو فلسطين)

وفى عام ١٨٩٦ م أصدر صحفى يهودى نمساوى يسمى «تيودور هرتزل» Theodor Hirtzel كتابه «الدولة اليهودية» وهو يتضمن عنصرين بارزين : الأول : تمليك اليهود أرضا لا ينازعهم فيها أحد ، والثانى : هجرة اليهود من البلاد التى نشأوا فيها الى هذه الأرض التى ينبغى أن

(١) المصدر السابق .

تكون من الاتساع بحيث تستوعب عدد المهاجرين مهما
كثروا ...

ولتنفيذ مشروع « هرتزل » فكر في أن تكون تلك
الأرض هي فلسطين ، وكانت فلسطين اذ ذاك تابعة للدولة
التركية التي يحكمها السلطان « عبد الحميد » وقد استطاع
« هرتزل » بواسطة رجل يدعى « شيفاليه نيولينسكى »
كانت له صلات بالقسطنطينية — أن يقابل السلطان
عبد الحميد ، وأن يقدم اليه التماسا بأن يتنازل لليهود عن
فلسطين لكي يؤسسوا فيها جمهورية أرستقراطية على نسق
جمهورية « البندقية » مقابل مساعدات « مالية يهودية » ..
وقد بحث السلطان عبد الحميد جميع احتمالات هذا
الالتماس ، ولكنه لم يتردد قط في رفض هذه الفكرة فكرة
السماح باقامة « دولة يهودية » داخل حدود الامبراطورية
التركية ثم كتب الى « هرتزل » يقول : —

« أنصح الدكتور « هرتزل » بألا يتخذ خطوات أخرى
في هذا الطريق ، فانى لا أستطيع أن أتنازل عن قدم مربعة
واحدة من هذه الأرض ، « يعنى أرض فلسطين » ، لأنها
ليست أرضى ، وانما هى أرض شعبى الذى حارب فى سبيل
هذه الأرض ورواها بدمه ، دع اليهود يحتفظوا بملايينهم ،

فاذا تفككت امبراطوريتى ، فان اليهود قد يحصلون على فلسطين دون مقابل ، ولكنهم لن يصلوا اليها الا على أشلاء أجسامنا بعد تمزيق أوصالهم ، اننى لا أستطيع أن أوافق على اجراء التجارب الجراحية على أجسام أبناء شعبى الأحياء .. وعلى الرغم من هذا الرد الصريح الذى يقطع الرجاء ، ويصد الطامعين ، وعلى الرغم من معارضة الجالية اليهودية الرأسمالية فى (مؤتمر ميونخ) لفكرة انشاء دولة يهودية فى فلسطين ، لأن ذلك يتعارض مع مبادئ الدين الموسوى ، فان هذه العقبات لم تمنع « هرتزل » من متابعة سعيه ومفاوضاته مع الحكومة التركية نحو ستة أعوام ظل فى خلالها « هرتزل » يتودد الى الترك ويزعم أن اليهود حلفاء المسلمين الطبيعيون ضد المسيحيين ، ويصور مستقبل الامبراطورية التركية الباهر بعد بعثها وامدادها بأموال اليهود ، وتجديد أسطولها لتحدى الدول الأوروبية فى صور براقة خلافة . ولكن سلطان تركيا لم يطمئن لحظة الى مزاعم « هرتزل » ولم ينخدع بما قدمه له من شباك الصيد ، فولى « هرتزل » وجهه شطر قيصر ألمانيا ، وكان اذ ذاك فى عنفوان مجده ، وحاول ايهامه بأن اليهود وحدهم هم الشعب الذى يمكنه أن يساعده على تنفيذ مشروع سكة حديد « برلين

بغداد » ولكن سياسة ألمانيا في ذلك الوقت كانت متجهة الى مسالمة الأتراك والاسلام ، فلم يستجب له القيصر الألماني بعد أن تبين اعتراضات سلطان تركيا على المشروع الصهيوني ..

ولما انكشفت مؤامرة « هرتزل » وحزبه وفشل في استمالة زعماء الأتراك المسلمين ، وفي استمالة زعماء الألمان المسيحيين ولتى وجهه شطر انجلترا في عام ١٩٠٢ م ولم يكن لانجلترا اذ ذاك علاقة بحكم فلسطين ولكنها كانت قد احتلت مصر قبل ذلك بعشرين عاما ، وقد اقترح « هرتزل » على الحكومة البريطانية عدة اقتراحات لتكوين الدولة اليهودية منها : —

١ — استعمار الأرض المجاورة لفلسطين .

٢ — أو استعمار الأرض المجاورة للعريش في الحدود المصرية المتاخمة لحدود فلسطين .

فلم يسع وزير المستعمرات الانجليزي « مستر جوزيف تشامبرلن » والمعتمد البريطاني في مصر « لورد كرومر » الا الرفض لمقترحات « هرتزل » خوفا من اثاره نائرة الشعب المصرى لو سمحت انجلترا لليهود بذلك الاستعمار الصهيوني لأرض مصرية ، فقد أبى الشعب المصرى في

عام ١٨٥٠ م أن يسمح للصهيونيين أن يستعمروا أرض فلسطين حينما كانت تلك الأرض جزءا من مصر .. وعلى الرغم من هذا الرفض فقد خطا المؤتمر الصهيوني المنعقد في « لاهاي » عام ١٩٠٨ م خطوة عملية اذ قرر تأسيس شركة للأراضي الفلسطينية ، وتخصيص قرض يقدمه البنك الوطنى لبناء حى عصرى لليهود المهاجرين بالقرب من « يافا » نواة مدينة « تل أبيب » كما قرر اعتبار اللغة العبرية لغة التخاطب الرسمية للصهيونية (١) .

استغلال اليهود لثورة « الاتحاد والترقى فى تركيا »

وكانت تركيا فى ذلك الوقت قد بلغت من الضعف حدا جعل دول أوربة تطلق عليها اسم « الرجل المريض » وتترقب موته ، وتعقد الاجتماعات للبحث فى مصير ممتلكاته فى أوربة وآسيا ..

ومما ضاعف آلام المريض ثورة « الاتحاد والترقى » التى قامت فى تركيا سنة ١٩٠٨ فى نفس العام الذى عقد فيه مؤتمر « لاهاي » الصهيونى وكان من مدبرى هذه الثورة ضباط من اليهود انضموا للضباط الأتراك المستترين الذين كانوا ينتقمون من السلطان عبد الحميد لطغيانه واستبداده .

(١) من كتاب الدولة العربية الكبرى ص ٦٨ - ٢٣١

الفصل السابع

استغلال اليهود للحرب العالمية الأولى

وحينما شبت نيران الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤م لآح لليهود بصيص من الأمل فيما سيأتى به الغد لأنهم تعودوا أن يستفيدوا من الحروب والفتن ، وأن يصطادوا في الماء العكر ..

فما كاد الأتراك يربطون مصيرهم بالألمان والنموسيين حتى ساد فلسطين جو من الارهاب والاضطراب لأن « جمال باشا » قائد الجيش التركى أصدر في يناير سنة ١٩١٥ م منشورا ضد العناصر الهدامة والتي تسعى لانشاء حكومة يهودية في فلسطين العثمانية ، وأمر باغلاق المصرف الانجليزى اليهودى في فلسطين ، لاعتقاده بأن الجالية اليهودية موالية للحلفاء وأنها جاسوس على الجرمان ، وجرّد المستعمرات اليهودية من الأسلحة ، وخير كل يهودى من رعايا الحلفاء بين الخدمة في صفوف الجيش التركى أو الرحيل عن البلاد ،

فهاجر الى مصر عدة ألوف من اليهود ، ثم انضموا لجيوش الحلفاء وكانوا يحملون شارة داود لتمييزهم عن غيرهم ، وقد أدت فرقة « راكبي البغال » الفلسطينية اليهودية للانجليز خدمات جليلة في أثناء حملة « غاليولي » ..

وكان من بواعث انضمامهم لجيوش الحلفاء ضابط يهودى يدعى « ترا مبلدور » دفعه الى ذلك ايمانه بأن هذا العمل من جانب اليهود من شأنه تزكية مطالبهم ، وتعزيز أمانيتهم الخاصة وهى انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين غداة انتهاء الحرب .

وظلت العناية بقضية اليهود تزداد تبعا لاطراد تطورات الحرب لمصلحة الحلفاء ، فان مستقبل فلسطين يهم دون شك بريطانيا التى تعد سلامة مصر المحتلة وقناة السويس فى المقام الأول من محل عنايتها .

ثم تطورت المحادثات التمهيدية بين الصهيونيين والساسة الانجليز منذ عين « لويد جورج » رئيسا للوزارة الانجليزية وأسندت وزارة الخارجية للورد « بلفور » واتخذت المحادثة الطابع الرسمى الحقيقى فاعترفت حكومة لندن بحق اليهود فى استيطان فلسطين وتحقق اعترافها فى وعد « بلفور » الذى منحه لزعماء اليهود فى ٢ من نوفمبر سنة ١٩١٧ م وفيه

يقول : ان الوزارة الانجليزية تنظر بعين الرضا الى انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، وأنها ستبذل أقصى جهدها لتيسير تحقيق هذا الغرض ... (١) .

وفي الثامن من شهر ديسمبر سنة ١٩١٧ م دخل اللورد « اللنبى » القائد الانجليزى مدينة « أورشليم » مترجلا على رأس الجيوش المختلفة بمساعدة القائد العربى (الأمير فيصل) ابن الشريف « حسين » أمير مكة في ذلك الوقت ، فشاع الفرح بين اليهود ، وبلغت حماستهم ذروتها ، حتى أقبل على مكاتب التجنيد ألف رجل آخرون تطوعوا في خدمة الجيش الانجليزى ، فبلغ عدد القوات اليهودية خمسة آلاف ، اشترك فريق منهم في مطاردة فلول الجيش العثمانى .. ولم تمض سنة حتى كادت الأراضي الفلسطينية تخلو من العناصر المعادية للانجليز والصهيونية ، وهكذا انتهى عهد الأتراك بعد أن دام ثلاثة قرون ، وانتهت الحرب العظمى بتحويل اليهود حق استيطان فلسطين (٢) ..

خطوات تحويل اليهود حق استيطان فلسطين

كان وعد « بلفور » أول خطوة في تحويل اليهود حق استيطان فلسطين ، وكانت الخطوة الثانية هي تأييد الدول

(١) الدولة العربية الكبرى ص ٦٨ .

(٢) من كتاب هذه هي الصهيونية ص ٨٠ - ٨٢ .

الكبرى (الولايات المتحدة ، وإيطاليا وفرنسا) لوعده بلفور في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وكانت الخطوة الثالثة هي موافقة (عصبة الأمم) على انتداب بريطانيا لفلسطين على أن يكون أساس الانتداب « تهئية الظروف السياسية والادارية والاقتصادية التي تساعد على قيام وطن قومي لليهود ، وتحقيق تكوين « دولة يهودية لها حكم ذاتي » ثم منح الانتداب الانجليزى لفلسطين في مؤتمر (سان ريمو) في أبريل سنة ١٩٢٠ م وتم ذلك الانتداب نهائيا في شهر سبتمبر سنة ١٩٢٣ م بعد الموافقة على معاهدة (لوزان) مع تركيا وأنشئت « الوكالة اليهودية » وكانت مهمتها الأساسية (انشاء وطن قومي لليهود في العالم) ونص ذلك الانتداب كما نص وعده بلفور على « انشاء وطن قومي لليهود » .

وهكذا أصبح وعده بلفور أداة ظالمة منفذة بعد أن أكده الانتداب البريطانى .

نقض الانجليز وعده « ماكهمون » في الوقت الذى نقضوا فيه وعده (بلفور)

على حين أن انجلترا خلقت وعده « ماكهمون » لشريف مكة سنة ١٩١٥ م والذى نص على أنه « اذا قامت الشعوب

العربية بالثورة تعترف انجلترا باستقلال عرب الدولة
« العثمانية » ولم يستثن هذا الوعد فلسطين كما استثني
العراق وجنوب الجزيرة ..

وبعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها وانتصر
الانجليز على الترك نفذوا وعد (بلفور) الظالم ضد عرب
فلسطين ولم ينفذوا وعد « ماكهمون » لأنهم يريدون تسليم
فلسطين لليهود ..

فان كان اليهود قد ساعدوا الانجليز في الحرب ضد
تركيا ، فقد ساعدهم العرب ضدها كذلك ، فهم أحق ببلادهم
من اليهود ، ولكن أولئك العرب قد أحسنوا الظن بالانجليز
وصدقوا وعد « ماكهمون » فكانوا من الخاسرين ، كما
كانوا في جهل وغفلة عن السياسة الانجليزية التي لا ضمير
لها ، ولا عدل في شريعتها الا لمصلحتها الخاصة وقد رأت
مصلحتها في تسليم فلسطين لليهود « تسليم من لا يملك لمن
لا يستحق » كما قال السيد الرئيس جمال عبد الناصر ..

ثورات عرب فلسطين

ولما رأى عرب فلسطين الأخطار الكامنة في وعد «بلفور»
وفي الانتداب البريطاني لفلسطين وقد تعصب المندوب

السامى الانجليزى الصهيونى « هربرت صمويل » الذى أخذ على عاتقه تنظيم الهجرة اليهودية الى فلسطين ، وتيسير وسائل العمل والارتزاق لهم ، واقامة المساكن والمتاجر وشراء الأراضى حتى أصبح لليهود مائة وعشرون مستعمرة حوالى سنة ١٩٢٨ م — قاموا بسلسلة من الثورات فى أعوام ١٩٢٠ ، ١٩٢١ ، ١٩٢٤ ، ١٩٢٩ ثم عقدوا مؤتمرا اسلاميا عاما فى القدس فى عام ١٩٣٠ م دعى اليه جميع الشعوب العربية الاسلامية فقرر المؤتمر القرارات الآتية : —

أولا : مقاطعة البضائع اليهودية .

ثانيا : تأسيس شركة زراعية لانقاذ أراضى العرب فى فلسطين من بيعها لليهود .

ثم عقدوا مؤتمرا للشباب العربى بعد ذلك بقليل ، فأصدر المؤتمر « ميثاقا وطنيا » جاء فيه : —

« ان البلاد العربية وحدة تامة الأجزاء ، وكل ما طرأ عليها من أنواع التجزئة ، فان الأمة لا تقره ولا تعترف به » . ولكن هذا الميثاق لم يمنع تدفق سيل الهجرة اليهودية الى فلسطين ولا سيما فى خلال أعوام ١٩٣٣ ، ١٩٣٤ ، ١٩٣٥ منذ تولى هتلر الحكم فى ألمانيا واضطهد اليهود هناك . حتى بلغ عدد اليهود الذين هاجروا الى فلسطين زهاء مائة وخمسين

ألف يهودى ^(١) . فقاوم عرب فلسطين ذلك بأعظم ثورة مسلحة بقيادة (فوزى القاوقجى) فى سنة ١٩٣٦ م ولكن ملوك العرب وأمراءهم قد طلبوا من الشوار وقف الأعمال الحربية ريثما تنتهى (لجنة بيل) من عملها وهى احدى اللجان الكثيرة التى كان يرسلها الانجليز لدراسة القضية الفلسطينية فى الظاهر ، ولتخدير أعصاب العرب وخذاعهم ، وتسكين ثوراتهم فى الباطن .

مشروع تقسيم فلسطين وفشله

ثم تمخضت لجنة بيل عن أول مشروع لتقسيم فلسطين الى دولتين : احدهما عربية جرداء ، والاخرى يهودية خصبة وكان ذلك فى سنة ١٩٣٧ م .. فما كان من الدول العربية الا أن عقدوا مؤتمرا فى (بولدان) فى أوائل شهر سبتمبر سنة ١٩٣٧ م وقرروا بالاجماع : —

١ — مقاومة مشروع تقسيم فلسطين .

٢ — الغاء الانتداب الانجليزى .

٣ — الغاء وعد بلفور .

٤ — وقف الهجرة اليهودية .

(١) من كتاب « اسرائيل العدو المشترك ص ٤٨ ..
للواء أركان الحرب محمد صفوت .

٥ - إصدار تشريع يمنع انتقال أراضي العرب لليهود.
ولما لم تجب مطالب العرب ثاروا في وجه الانجليز ،
فاستبدلت انجلترا بسلاح المراوغة والخداع سلاح الاعتداء
على العرب وعلى مكتب اللجنة العربية العليا الذي كان
يرأسه « الحاج أمين الحسيني » سنة ١٩٣٧ . وعلى الرغم
من هذا الاعتداء فقد عجزت انجلترا عن تنفيذ مشروع
تقسيم فلسطين ، فدعت الى عقد مؤتمر في « لندن » لبحث
المقضية واشتركت الدول العربية المستقلة والهيئات الوطنية
في هذا المؤتمر الذي عقد في شهر فبراير سنة ١٩٣٩ ولكن
هذا المؤتمر لم يسفر عن نتيجة . فأصدرت الحكومة
البريطانية كتابها الأبيض في ١٧ من شهر مايو سنة ١٩٣٩ م
وهو يقضى بهجرة خمسة وسبعين ألف يهودي الى فلسطين
في خمسة أعوام واقامة حكومة وطنية في عشرة أعوام ولكن
اليهود رفضوه بحجة أن الدولة التي سيسفر عنها أكثرها
عرب لا يهود ، فلم ينفذ الانجليز ما جاء في الكتاب الأبيض
نزولا على ارادة اليهود ..

الفصل الثامن

استغلال اليهود للحرب العالمية الثانية ضد العرب

ولما نشبت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ م أخذ اليهود ينظمون وسائل الهجرة الى فلسطين ويقومون بشتى أنواع الدعاية في الولايات المتحدة حتى نجحوا في التأثير على سياسة أمريكا ضد العالم العربي وحملوا الرئيس (ترومان) على المطالبة بهجرة مائة ألف يهودى الى فلسطين فى الوقت الذى لزم فيه العرب الهدوء ، بل انضموا الى جانب الحلفاء، مخدوعين بوعودهم الجديدة ، كما خدعوا بوعودهم الكاذبة فى الحرب الأولى فضاعت منهم فلسطين لهذا السبب ولأسباب أخرى هى: موالاته ملوك العرب وحكوماتهم للدول الغربية ، وارتباط مصالح الاقطاعيين والرجعيين بعجلة الاستعمار ، وتقصيرهم فى الدعاية لأنفسهم وتأثرهم بالدعاية الغربية ابان الحرب العالمية ، حتى خدرتهم وحجبت عن أعينهم الخطر الاسرائيلى ولم يعتبروا أو ينتفعوا بتجاربهم

وأخطأهم في الحرب العالمية الأولى ، كاعتمادهم على الحلفاء
وتصديق وعودهم ، فدارت الدائرة عليهم واغتصبت منهم
فلسطين ، وصدق فيهم قول الشاعر :

ومن يستعن في أمره غير نفسه

يخنه الرفيق العون في المسلك الوعر

أما اليهود الصهيونيون فقد « دعموا » الوكالة اليهودية
في فلسطين بالمال والرجال حتى تكون من الشبان الصهيونيين
الذين تدربوا في جيش الحلفاء ثلاثة جيوش ، أكبرها
وأوفرها عدة جيش « الهاجاناه » والثاني جيش « الأرجون
زفاي لومي » أما الثالث فهو جيش «العصابات الارهابية»
ويدعى جيش (اشترن)^(١) . وهكذا قد زاد عدد اليهود
بعد الحرب العالمية الثانية ونظمت جيوشهم وقويت شوكتهم
في فلسطين ، فأخذوا يرتكبون من الجرائم الوحشية ضد
العرب ما يندر أن يحدث مثله في تاريخ البشر .

أمثلة من جرائم الصهيونية

ومن أمثلة الجرائم التي ارتكبتها الصهيونيون في سبيل
الوصول الى أغراضهم وأمانهم الباطلة أنهم كونوا جمعيات

(١) كتاب من جرائم الصهيونية لصبحي صادق النجار

سرية لاغتيال كل من يقف في جانب الحق العربى ولو كان
الواقف في جانبه يهوديا .

فقد اغتالوا الدكتور « يعقوب جيهان » في القدس
سنة ١٩٢٤ م لأنه كان رئيسا للحركة السياسية لحزب
(أجودات اسرائيل) وهو حزب دينى يخالف السياسة
الصهيونية مخالفة صريحة .

وكذلك قتلوا (حليم آراوزروف) الزعيم الصهيونى
في حزب ماباى ورئيس الوكالة اليهودية في عام ١٩٣٣ م في
تل أبيب لأن سياسته كانت مبنية على التفاهم مع العرب
لاعتقاده أن تحقيق الأهداف الصهيونية وأهمها (اقامة
الوطن القومى لليهود) لا تتم الا بالاتفاق مع العرب على
عكس سياسة بن جوريون الذى يرى أن تحقيق هذه
الأغراض لا يتم الا بالتبعية للقوى الاستعمارية التى كانت
تحكم العرب في بدء الحركة الصهيونية في فلسطين . وكانت
سياسة تبعية اليهود للغرب متفقة مع مصالح وتوجيهات
بريطانيا قبل سنة ١٩٤٨ م ثم تحولت سياسة تبعية اسرائيل
بعد الغاء الانتداب البريطانى (١٩٤٨) الى الولايات
المتحدة (١) ... وقد سار حزب ماباى وعلى رأسه (دافيد

(١) من المصدر السابق .

بن جوريون) على سياسة التبعية للاستعمار والتعاون مع العناصر الأجنبية ضد العرب سكان فلسطين ، وكان الانجليز يساعدون اليهود في فلسطين على قتل وشنق مئات المجاهدين من العرب وتجريدتهم من الأسلحة .

اليهود يسيئون لمن أحسن اليهم

ولكن طباع اليهود أثبت عليهم الا أن يقابلوا احسان الانجليز اليهم بالاساءة لهم . فقد انتهزوا فرصة انشغال بريطانيا بالحرب العالمية الثانية حرب تقرير المصير واقلبوا عليهم فخطفوا بعض الجنود الانجليز وجلدوا بعضهم وسجنوا ضباطهم وأذلّوهم وأذاقوهم العذاب الأليم ونسفوا مقر حكومتهم في فندق الملك داود واعتدوا على المندوب السامي وقتلوا « لورد موين » الوزير البريطاني المفوض في القاهرة سنة ١٩٤٤ م . بسبب اظهار ميله لانصاف العرب .. وليس عجيبا ألا تحرك بريطانيا ساكنا لاعتداء اليهود على جنودها في فلسطين لأسباب أهمها كما يبدو لي: أولا : أن بريطانيا تريد أن تبقى فلسطين قاعدة بريطانية ضد العرب دائما وأما اليهود فهم قنطرة يقفزون منها على العرب أو رأس رمح مصوب الى صدر العرب في أيدي الاستعمار للفتك بالعرب الأحرار .

ثانيا : أن إنجلترا كانت تخوض حرب حياة أو موت
وهي والحالة هذه في حاجة الى الجنود اليهود داخل فلسطين
وخارجها . ولذلك استمرت إنجلترا في تدريب الجنود اليهود
على الحرب وامدادهم بالسلاح والعتاد والسماح لهم بتكوين
فرق عسكرية نظامية داخل فلسطين لحمايتها من العرب .

فشل هيئة الأمم في تقسيم فلسطين ١٩٤٧ م

ولما ضغطت دول الاستعمار الكبرى وأهمها إنجلترا
وأمریکا على هيئة الأمم المتحدة عادت فقررت تقسيم
فلسطين ١٩٤٧ م ذلك التقسيم الجائر الذي سبقت الاشارة
اليه فقامت الثورة العربية مرة أخرى في فلسطين وفي أنحاء
العالم العربي والاسلامى وكانت النتيجة فشل هيئة الأمم
المتحدة لأنها حادت عن منطق العدالة ولم تسمع لصوت
الحق وحابت اليهود على حساب العرب فاضطرت الى
سحب قرار التقسيم واستبدلت به الوصاية على فلسطين
فرفض العرب قبول الوصاية أيضا ..

الفصل التاسع

إلغاء الانتداب البريطاني وتسليم فلسطين لليهود

وبعد فشل كل المحاولات السابقة لاغتصاب فلسطين كلها أو بعضها قرر الانجليز إلغاء الانتداب البريطاني وحددوا لذلك يوم ١٥ مارس ١٩٤٨ م ولكنهم سلموا فلسطين لليهود لتكون قاعدة للاستعمار وفاصلا بين البلاد العربية وأداة للقضاء على العرب وأمدوهم بالسلاح في الوقت الذي جردوا فيه عرب فلسطين من اسلحتهم فطمع اليهود في العرب وظلوا يعتدون عليهم في ديارهم ويقتلون النساء والأطفال والشيوخ حتى كل من يتوسط للسلام في أرض السلام ولو كان الوسيط من اليهود أنفسهم فقد قتلوا وسيط الأمم المتحدة (الكونت برنادوت) رئيس لجنة الصليب الأحمر في السويد والذي كان متدبا لاقرار السلام ، في ١٧ ديسمبر ١٩٤٨ م في القدس وذلك لأن برنادوت قد رأى أن حل قضية فلسطين لا يمكن أن يتحقق

الا برد جزء من أرض العرب التى اغتصبها الصهيونيون الى أصحابها الشرعيين مثل منطقة (النقب) وشمالها الى مدينتى اللد والرملة ثم تلتزم بعد ذلك الحدود حسب ما جاء فى قرار التقسيم الذى قرره الجمعية العمومية من قبل فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ .

القتل والغدر والارهاب هى وسائل حل المشكلات فى رأى بن جوريون والصهيونيين

ولكن الصهيونيين وزعيمهم بن جوريون يرون أن حل المشكلات وعلاج الأمور لا يكون الا بالعنف والقتل والغدر والارهاب كما هو ثابت من أقوالهم وأفعالهم قبيل انهاء الانتداب البريطانى وبعده ، فلقد اعتدوا على القرى الآمنة وفتكوا بالأطفال وبقروا بطون الجبالى وعذبوا العجائز وتحول القتل السرى للأفراد الى القتل العلنى للجماعات ، وأصبح فى شكل غارات ارامية وحشية منظمة ضد القرى العربية فى فلسطين مثل مذبحة قرية (دير ياسين) فى ٩ أبريل ١٩٤٨ م ومذبحة كفر قاسم بعد ذلك وكان لهذه المذابح أثر كبير فى دفع أعداد غفيرة من العرب الى الهرب ثم طرد اليهود أكثر العرب من المناطق التى تم

احتلالها ، وأساءوا معاملة الأقلية العربية كل الاساءة كما
يتبين من الحقائق الآتية التي تؤيدها الأدلة القاطعة :

فلقد نشرت مجلة (Bv 5 ir & 55-Pi65t) في عددها
الصادر في شهر مارس ١٩٥٤ م عن الأقلية العربية في اسرائيل
فقلت : ان عدد عرب فلسطين المحتلة ١٨٤ ألف شخص
أجبرت السلطات الاسرائيلية عشرين ألف شخص منهم على
مغادرة مكان اقامتهم الأصلي وجمعتهم في أماكن خاصة من
المنطقة المحتلة — (ويلاحظ أن عدد عرب فلسطين كان
نحو مليون نسمة) . ثم قامت اسرائيل بسلسلة من الاجراءات
بغية التخلص من هذه الأقلية في المنطقة المحتلة وافتتوا في
ابتكار الوسائل لتحقيق ذلك فلم يتركوا منكرا الا ارتكبوه
من سجن وتعذيب ، وقتل وتشريد واعتداء على الأعراض
 وانتهاك المحرمات واستباحة للأموال وتقييد للحريات الى
غير ذلك مما تفتق عنه الفكر الصهيوني الاجرامى .

ومن أمثلة ذلك أن الصهيونيين ساروا على خطة نسف
القرى وتدميرها وهدم أبنية العرب في المدن والقرى امعانا
في التضييق عليهم وحملهم على ترك البلاد (١) .

(١) من كتاب (لن نكون لاجئين ص ١٥٣ و ١٥٤
للدكتور أحمد معوض) .

وقد نشر الكاتب اليهودي « هال ليرمان » مقالا في مجلة « كومنتري » الأمريكية عن أحوال العرب في اسرائيل جاء فيه : « أما وقد زرت جميع أنحاء البلاد ، فقد بدا لي أن الجندي الاسرائيلي كان قاسيا في معاملته بلا ريب حتى مع غير المحاربين من العرب اذ تجد كثيرا من القرى العربية التي تهدمت بفعل (الديناميت) وقد هجرها أهلها دخلها اليهود وهدموها مع أنها لم تمسها الحرب ويظهر أن اليهود عندما شعروا بهجرة العرب تمادوا في التخريب ليتأكدوا من عدم عودة العرب اليها .

وقد بلغ من وحشية الصهيونية في أعمالها البربرية أن احتجت صفحتها نفسها على ما يحدث في البلاد فقد ذكرت صحيفة « صوت الشعب » كرلهام « أن السلطات الاسرائيلية أحرقت أسرة « آل زريق » في قرية « عليون » « قضاء الناصرة » في داخل بيتها ارهابا لباقي السكان ، وترويعا لهم لحملهم على الخروج من البلاد ، وأضافت أن السلطات الاسرائيلية أعدمت عددا كبيرا من صبيان القرية وأجلت سائر الباقين منهم وطردتهم عبر الحدود اللبنانية ، كما طردت « قبيلة العازمة » من البلاد ، وكذلك اختارت القوات الاسرائيلية مجموعة من القرى العربية وأخرجت

سكانها من بيوتهم وأرضهم وألقوا بهم في مناطق خاصة ،
ليحرموهم من مصادر أرزاقهم القديمة ، وليضيقوا عليهم
في مكانهم الجديد بما فرضوه عليهم من أحكام تقييد حرية
الانتقال الا بتصريح من الحاكم العسكرى اليهودى ويكاد
يكون ذلك التصريح مستحيلا ..

وأما العرب الباقون في البلاد بعد ذلك فقد حددت
سلطات اسرائيل أجور أعمالهم بأقل من أجور اليهود الذين
يقومون بنفس العمل لاذلال العرب وافقارهم كما حددت
السلطات أسعار المحصولات العربية وكثيرا ما تصدر هذه
السلطات المنتجات العربية ، وتستولى عليها دون أن تعوض
أصحابها شيئا ..

واذا لجأ العرب الى السلطات اليهودية في « تل أبيب »
أو الى المحاكم طالبن استرداد حقوقهم ، كان جزاؤهم
السجن وصدق عليهم البيت المشهور :
والمستجير بعمره عند كربه

كالمستجير من الرمضاء بالنار

وأما الجرائم الوحشية التى كان اليهود يرتكبوها
ضد العرب المسجونين ، فقد كشفت عنها نائبة صهيونية
عندما قدمت في « الكنيست » أسئلة الى وزير الشرطة

(البوليس) عن سلسلة حوادث التعذيب الرهيب التي يصاب بها العرب فى سجن « شطا » المركزى ، وقد اعترف الوزير بذلك التعذيب ، وعلل ذلك بأنه موقع على من يرفضون الخضوع لأنظمة السجن .

ومن أمثلة التعذيب للمسجونين العرب أن المسجون كان يساق وهو مغلول اليدين الى غرفة ينتظره فيها عدد من السجنائين فينهالون عليه ضربا مبرحا حتى يسقط فاقد الوعي ، بقصد ارهابه وايقاع الرعب فى قلبه (١) . حتى المرضى من المسجونين العرب لم يرحمهم اليهود ، بل كانوا يضربونهم كلما شكوا من المرض حتى فقد بعضهم احدى عينيه من شدة الضرب مثل «مصطفى يوسف» من قرية طموة ..

ومن وسائل تعذيب المسجونين أيضا ما قرره بعض السجناء العرب من أن الصهيونيين كانوا يسلطون عليهم التيار الكهربائى حتى يقعوا على الأرض فاقدى الوعي ، ثم يرشون أجسامهم بالماء البارد ليستعيدوا وعيهم ، وبعد ذلك يربطونهم بالحديد ويصلبونهم مرفوعين عن الأرض حوالى المتر ثم تنهال عليهم العصى والأسواط حتى تسيل

(١) من كتاب لن نكون لاجئين ص ١٥٥ - ١٥٦ .

منها الدماء ويفقدون الوعي مرة أخرى ، وهكذا يتكرر هذا التعذيب الوحشي كل يوم مع المسجونين العرب .. وكذلك تحول العرب في المنطقة المحتلة (السجن الكبير) من سادة أحرار الى عبيد أذلاء تتنافى معاملتهم مع كل القوانين الدولية والتعهدات التي تتشدد بها (اسرائيل) وترددها في المحافل الدولية زاعمة أنها « واحة الحرية في الشرق الأوسط » ..

هذا الى أن اعلان « جولدا مائير » وزيرة خارجية اسرائيل « أن اسرائيل مستعدة لدفع التعويضات للعرب المقيمين بها حتى يرحلوا عن البلاد » لأقوى دليل على ما تبيته اسرائيل من استئصال شأفة العرب المقيمين فيها ، اما بالهجرة من البلاد أو باغرائهم بالتعويضات « وكيف تباع الأوطان بالتعويضات ??? » ..

واما بافنائهم والقضاء عليهم نهائيا ، كما هو ثابت في جرائمهم التي سجل التاريخ صفحاتها الحمراء بمداد من الدم العربي الذكي الذي ينادى أبناء العرب الأمجاد ليعودوا الى بلادهم أو يموتوا في الدفاع عنها شهداء ، ويحشروا في زمرة أسلافهم الشهداء المجاهدين الذين أنعم الله عليهم بالشهادة في سبيل الوطن وحسن أولئك رفيقا ..

موقف اليهود من الدين المسيحى

ان الصهيونية لا تعترف بدين الا (بالموسوية) ولا تعترف بعقيدة الا (بالصهيونية) يدل على ذلك أقوالهم وأفعالهم التى منها :

خطاب « ليفى » سكرتير الجامعة العالمية لليهود الأحرار فى اجتماع عقد بمدينة « كاليفورنيا » فى «لوس انجيلوس» فقد قال :

ان المسيحيين الخوارج الكفرة الذين يدعون أنهم اصحاب الحق الأقدس قد ساروا فى الطريق الخاطىء وانا — أصحاب العقيدة اليهودية — قد جاهدنا قرونا طويلة ، لتدخل فى عقول أولئك الكفرة أن المسيح لم يوجد على سطح الأرض اطلاقا ، وأن قصة العذراء والمسيح كانت وستكون أبدا كاذبة ، وسنضع فى المستقبل القريب عندما يستولى الشعب اليهودى على منصة الأحكام فى الولايات المتحدة الأمريكية ، — استيلاء قانونيا فى رعاية الاله (يهوه) سنضع نظاما جديدا للتعليم ثبت فيه أن الاله (يهوه) هو الذى يجب أن يعبد ، وأن قصة المسيح زيف وتزوير ، وهكذا سنمنحو المسيحية ^(١) وأن خطبة (ليفى)

(١) من كتاب لن نكون لاجئين ص ١٦٠ .

هذه لتدل على المؤامرة العالمية اليهودية الواسعة لهدم
المسيحية ، وما فيها من قيم أخلاقية ، ولو كانت خطبته
هذيانا فرديا لبادر الى استنكارها المجتمعون وهم كثير ..
لو كانت خطبة « ليفى » سورة غضبان فردى لما قالها غيره ،
ولكننا نجد الحاخام « بينا موزربح » يقول أيضا : « ان
اليهودى لا يقنع بهزيمة المسيحية ، بل يريد تهديد أتباعها
أنه يحطم العقيدة الكاثوليكية والبروتستنتية ، أنه يريد
اثارة الخلافات ، ثم انه يفرض ارادته على العالم من ناحية
الأخلاق والحياة ، يفرضها على أولئك الذين يحا عقيدتهم ،
انه يعمل فى سبيل هدفه الأزلى ، وهو اذلال ديانة
المسيح » ..

وها نحن أولاء ، قد قرأنا ما قاله الحاخام « بينا » من
أن اليهودى لا يقنع بهزيمة المسيحية ، ثم أنه يفرض ارادته
على العالم كله من ناحية الأخلاق والحياة ، ويقرر أن هدفه
الأزلى القديم هو اذلال المسيحية ومما يؤيد أن رغبة اليهود
فى القضاء على المسيحية ليست فردية ما جاء فى « بروتوكول
حكماء صهيون » دستور الصهيونية العالمية . وفى هذا
الدستور ١٤ فقرة صريحة عن النزاع الشديد بين اليهودية
والمسيحية وبين اليهودية والعقائد الأخرى ومنها :

« وعندما نصل الى مملكتنا يصبح من غير المرغوب فيه لدينا ، وجود عقائد غير عقيدتنا ، وعلى ذلك يتعين علينا جميعا أن نكتسح جميع الأديان والعقائد الأخرى جميعا ، وإذا كان هذا يؤدي الى وجود ملحدين ينكرون وجود الخالق ، فهذا ما لا يتعارض مع وجهة نظرنا ، ويعتبر في ذاته مرحلة تطور وانتقال .. »

وقد صدرت نشرة اسرائيل المتحدة في « نيويورك » في شهر يونية سنة ١٩٥١ وفيها :

« ان المسيحية تتلوى . وهى تعاني النزع الأخير وقد أصاب الذبول صنم العالم المعبود الذى مضى الى الفناء . فاليهود اذن — خطر جلل يهدد الدين المسيحى خاصة وجميع الأديان ما عدا الدين اليهودى . كما يناصر الملحدون لأن عقيدتهم اللادينية لا تتعارض مع وجهة نظر اليهود بل يعتبرونهم مرحلة تطور وانتقال . »

ولعل المسيحيين وغيرهم يقدرون هذا الخطر الماثل أمام أعينهم ولا يغفلون عن مقاومته والقضاء عليه قبل أن يقضى عليهم ، لأن الدفاع عن العقيدة ليس أقل شأنا من الدفاع عن النفس والمال والعرض والوطن وقد أمرت به الشرائع السماوية والوضعية . وعلى الباغى تدور الدوائر ..

الفصل العاشر

الحرب بين العرب واليهود ١٩٤٨م

لما رأى العرب في الشرق الأوسط المسلمون منهم والمسيحيون ، ما فعله اليهود باخوانهم عرب فلسطين من قتل وتشريد واغتصاب لأرضهم ، وأدركوا مؤامرة الاستعمار الواسعة ضدهم ؛ تلك المؤامرة التي يبتها الانجليز مع اليهود وهي « الغاء الانتداب البريطاني وتسليم فلسطين لليهود ، لاقامة وطن قومي لهم هناك على أشلاء عرب فلسطين ، — أرسلت سبع دول عربية سبعة جيوش تحت قيادات سبع ، وعلى الرغم من أن معظم القيادات كان للانجليز وأن الروح الانجليزية كانت مع اليهود فان الجيوش العربية قد كسبت الجولة الأولى وحققت الغلبة على اليهود حتى لم يكن بينهم وبين « تل أبيب » الا بضعة كيلومترات وذلك من أول يوم قامت فيه هذه الحرب وهو يوم ١٥ من مايو ١٩٤٨ م .

وقد استمرت هذه الحرب حوالى ثمانية أشهر تحملت فيها القوات المصرية وحدها أكثر التضحيات فى سبيل هذا الباعث الانسانى وذلك لأن القائد العام لهذه الجيوش العربية كان الملك « عبد الله » ملك الأردن الذى كان يعمل تحت قيادة « جلوب » الانجليزى فى الواقع ، وكانت عملية تسليمه قيادة هذه الجيوش العربية أشبه بتسليمها « لتشرشل » وفى أثناء الحرب تدخل مجلس الأمن مرارا لفرض الهدنة بين المتحاربين فأصدر قراراته المعروفة فى ٢٩ من مايو وفى ١٥ من يولية وفى ١٨ من أغسطس ١٩٤٨م فنزل العرب على حكمه فى كل مرة ولكن الصهيونيين لم يرعوا لتلك القرارات حرمة ، بل استمروا فى عدوانهم مركزين كل هجومهم على مراكز القوات المصرية فى النقب فقابلت القوات المصرية وحدها العدوان بكل بسالة ولجأت الحكومة الى مجلس الأمن لوضع حد لهذا العدوان الجديد فأصدر المجلس فى ٤ من نوفمبر وفى ١٦ منه وفى ٢٩ من ديسمبر ١٩٤٨م أمرا بوقف القتال واعادة الحال الى ما كانت عليه قبل اعتداءات الصهيونيين الأخيرة فى ١٤ من أكتوبر ولكن اليهود واصلوا عدوانهم على القوات المصرية غير مكترئين — كعادتهم — بقرارات مجلس الأمن لأنهم

معتمدون على ما وصل اليهم من عتاد وذخيرة ، ومعونة
فنية من بعض دول أوربة الشرقية على الرغم من الحظر
الذى أقره مجلس الأمن ... وأخيرا بذلت حكومة الولايات
المتحدة الأمريكية وساطتها لدى الطرفين لوقف القتال
فورا تمهيدا لاقامة هدنة دائمة فى فلسطين ، فقبلت
الحكومة المصرية ذلك متمشية مع سابق احترامها لقرارات
مجلس الأمن الصادر فى ٤ و ١٦ من نوفمبر وفى ٢٩ من
ديسمبر ١٩٤٨ على أن تنفذ الاجراءات الكفيلة بتنفيذ تلك
القرارات ، وقد حدد الوسيط الساعة الثانية بعد الظهر من
اليوم السابع من يناير ١٩٤٩ موعدا لتنفيذ وقف القتال
فنفذ (١) .

وفى اليوم الثالث والعشرين من فبراير ١٩٤٩ انتهت
المباحثات بين الدكتور « بانث » وسيط الأمم المتحدة
بجزيرة رودس . وبين الوفد المصرى وممثلى اليهود ،
واتفق الجانبان المصرى واليهودى على اقرار الهدنة الدائمة
ثم تبادلوا الأسرى ..

الهدنة شر على العرب وخير لليهود

أصبحت الهدنة شرا مستظيرا على العرب لأنهم لم
يتغلبوا على اليهود ، ولم يخرجوهم من فلسطين ، ولم

(١) من بيان مجلس الوزراء المصرى الرسمى .

يحققوا غرضهم من هذه الحرب ، لأنهم دخلوها من غير استعداد لها بالقوة ولا بالأخلاق كما قال شاهد من أهلها وهو الرئيس جمال عبد الناصر أحد أبطال هذه المعركة .

ولأن مصر حينئذ كانت تحت سيطرة الانجليز ، وكانت العراق تحت سيطرة الانجليز أيضا ، وكذلك كانت الأردن تحت سيطرة الانجليز ، أما السعودية فكانت تحت سيطرة الأمريكان .

ودخلت مصر الحرب بدون دبابات ، ولا خطوط امدادات ، بل بدون جيش سوى ثلاث كتائب وكل كتيبة كانت تتألف من حوالى ٨٠٠ عسكرى (١) وكان القائد العام لهذه الجيوش العربية المختلفة عربيا اسما وانجليزيا فعلا ، لأنه ينفذ خطة قائد جيش الأردن «جلوب الانجليزى» الذى كان مع اليهود بروحه وفعله . فكيف يمكن أن يغلب العرب اليهود وهم على هذه الحال ؟!

كيف يستطيع هؤلاء العرب أن يتغلبوا على اليهود والدول الأوروبية والأمريكية قد استعملت مع العرب

(١) من حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى أعضاء المجلس التشريعى الفلسطينى فى قطاع غزة حين زاروه فى يوم ٢٦ يونية سنة ١٩٦٢ م .

أساليب الضغط بواسطة مجلس الأمن ، وأساليب الأمانى
المعسولة ، ليقبلوا الهدنة ووقف القتال ، حتى أمر بعض
ملوك العرب قصار النظر الذين غرتهم الوعود الاستعمارية،
جيوشهم بالتخلي عن الجيش المصرى ، حينما حمى وطيس
القتال — وكلما استؤنف القتال عاد مجلس الأمن فقرر
الهدنة حتى تكررت الهدنة خلال هذه الحرب فى أشهرها
الثمانية ثلاث مرات ، جعلت الحرب على ثلاث مراحل ،
وأكبر اللوم على هذه النكسة يعود الى ملوك العرب
المغفلين .

وأما أن الهدنة خير لليهود ، فلأنهم لم يخرجوا من
فلسطين قلب العروبة ، وظلوا فيها شوكة دامية وخطرا
داهما على العرب ، كما أن تلك الهدنة أنقذت اليهود من
القتال مع العرب الذين أطبقت جيوشهم عليهم فى الشهر
الأول من الحرب من كل جانب وتغلغلوا حتى وصلوا الى
مدى كيلومترات من تل أبيب ، ولولا الهدنة التى حمتهم
لقضى عليهم وأخرجوا من فلسطين هذا الى أن تلك الهدنة
قد مكنت اليهود من التنظيم والتسلح والاستعداد للجولات
المقبلة ضد العرب وأقلها الاعتداءات المتكررة ضد العرب
ليرهبهم ، ويقلقوهم ، ويقضوا مضاجعهم ، فى وقت قيد

فيه العرب بقيود الهدنة ، وروقبوا فيه مراقبة شديدة من دول الاستعمار التي تحمى اليهود ، وتغض النظر عن خرقهم للهدنة وعن عدوانهم المتكرر .

ومما يثبت حماية دول الاستعمار لليهود وامدادهم بالأسلحة ما أذاعته الحكومة البريطانية في اليوم السادس من يناير سنة ١٩٤٩ م من الوثائق التي تبين أن أمريكا وفرنسا قامتتا بدورهما في دعم سلاح الطيران اليهودي وتزويده بعتاد الحرب ، يضاف الى هذا معاونة وسط أوروبا لليهود أيضا مما شجعهم على تكرار العدوان على العرب ، وخرق الهدنة غير عابئين بقرارات مجلس الأمن ، ولا محافظين على هيئته .

« ازدياد اعتداءات اليهود على العرب من تاريخ الهدنة الى اليوم »

لقد زاد اليهود عدوانا على العرب من تاريخ الهدنة الدائمة ، حتى كأن الهدنة عندهم احدى وسائل العدوان على العرب الذين احترموا اتفاقهم على هذه الهدنة ، وكفوا عن القتال ، اذ لم يكن من عاداتهم ومعتقداتهم الغدر والخيانة والطعن من الخلف ، لأن دستورهم الحربى قوله تعالى « وَاَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى

سواء « يعنى على علم متساو بينك وبينهم » ان الله
لا يحب الخائنين « (١) .

ومن أمثلة اعتداءاتهم على العرب أنهم هاجموا المصريين
في رفح وجنوبى القدس والخليل فى اليوم السادس من
يناير سنة ١٩٤٩ ، وهو الشهر الذى تم فيه عقد الهدنة
الدائمة ، ولم يعبتوا بانذار أمريكا لهم يوم ٣ من شهر
يناير المذكور ، مما اضطر أمريكا الى تطبيق قرارات مجلس
الأمن الصادرة فى ٤ ، ١٦ من شهر نوفمبر سنة ١٩٤٨ م
وهى القرارات التى سبق أن قبلها الطرفان . ولم يكف
اليهود بعد ذلك عن العدوان على العرب حتى لا يكاد يمر
شهر بدون عدوان منذ اعترفت الدول الاستعمارية وهى
« أمريكا والدول الأوربية » بإسرائيل كدولة فى فلسطين
فى عام ١٩٤٩ م وفى هذا العام كان عدد مرات الاعتداء
١٦ مرة أى أكثر من عدد أشهر السنة . ثم أخذ يزداد كل
عام على التوالى حتى بلغ فى عام ١٩٥٥ م (٢٧٦ مرة)
وبلغ عدد القتلى ١٥٥ قتيلا . وعدد الجرحى ١١١ جريحا ،
وعدد الأسرى ٧٢ أسيرا ، ولذلك أدان مجلس الأمن
اسرائيل المعتدية أربع مرات خلال عام ١٩٥٥ م ولكن لم
(١) فى سورة الانفال آية ٥٨ .

يكن لاداته أية نتيجة عملية بدليل استمرار اليهود في العدوان . ومن أمثلة اعتداءات اسرائيل في عام ١٩٥٥ م الاعتداء على غزة في يوم ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٥ م وكانت الخسائر العربية بسبب هذا الاعتداء ٣٩ قتيلا و ٣١ جريحا مدنيين وعسكريين وقد هنا بن جوريون القتلة وأعلن آن تلك الغارة كانت بناء على موافقة مجلس الوزراء الاسرائيلي .

ومنها الاعتداء على خان يونس مركز الشرطة في ٣١ أغسطس من العام نفسه وقد تمكن اليهود من نسفه وكانت الخسائر ١٢ قتيلا و ١١ جريحا و ٢٩ أسيرا .

ومنها الاعتداء على قرية « قبية » في الأردن في ليلة ١٥ من أكتوبر سنة ١٩٥٥ م أيضا .

ومنها الاعتداء على طبرية « في سورية في ليلة ١١ ديسمبر ١٩٥٥ م وكانت الخسائر ثمانية ضباط ، ٣٢ جنديا و ١٢ مدنيا ، منهم ٣ من النساء .

ومنها الاعتداء على الكنتلا في مصر يوم ٢٨ أكتوبر من العام المذكور وكانت الخسائر ١٢ قتيلا ، ١١ جريحا ، ٢٩ أسيرا . ومنها الاعتداء على الصبحة في مصر في اليوم الثاني من نوفمبر من العام نفسه وكانت الخسائر ٥٠ قتيلا

و ٤٠٠ أسيرا ، وجريحا واحدا . ومنها الاعتداء على غزة ودير البلح وخان يونس بقذفها بالمدافع في اليوم الخامس من أبريل سنة ١٩٥٦ وقد قتل عدد كبير من النساء والأطفال .

سعى إسرائيل لحرمان العرب من مياه أنهارهم الطبيعية

ويا ليت إسرائيل اكتفت باعتداءاتها الغادرة على العرب فإن أطماعها التي لا حد لها دفعتها الى أن تحرم العرب من مياه أنهارهم الطبيعية ، وأن تنقص من أرضهم المنزرعة لتزيد زراعتها هي على حساب العرب أصحاب البلاد الأصليين ومن أمثلة ذلك مشروع تحويل مجرى نهر الأردن من البلاد العربية التي يمر بها ، وهو المشروع الذي تقدمت به إسرائيل وأمريكا الى مجلس الأمن باسم مشروع « جونسون » ولكن الدول العربية قد اتفقت جميعها على رفض هذا المشروع ، لأن منابع هذا النهر تقع في أراضي سورية ولبنان والأردن ، ومن حق رعاياها الانتفاع بالمياه التي ستحول الى أرض اليهود وكان مجلس الأمن قد أصدر قراراته سنة ١٩٥٣ بوقف إسرائيل عن حفر مجرى نهر الأردن في المنطقة المنزوعة السلاح .

على أن هذا المشروع العدواني سياسى أكثر منه

اقتصادي ، لأن الغرض الأساسي منه اغراء اليهود المهاجرين
الجدد الى اسرائيل بزيادة مساحة اسرائيل الزراعية
والصناعية .

وليس مشروع جونسن هو آخر مشروعات اسرائيل
العدوانية ، فان لدى اسرائيل مشروعات صناعية حربية
وغير حربية لتمكنها من غزو الشرق الأوسط اقتصاديا ،
لتحكم في شئونه المالية ، وتمسك بزمام تجارته ، وتتصرف
في أهله وحكامه كيف تشاء ، ولا يخفى على أحد أن اليهود
هم أصحاب البيوت المالية وملاك أعظم الصناعات في أوروبا
 وأمريكا ، وهم يعملون الآن لتكون تل أبيب مقرا لأكبر
البيوت والمصارف المالية . ولتصبح اسرائيل أعظم المراكز
الصناعية في الشرق الأوسط بل في الشرق كله .

وهكذا ترى أطماعهم التي لا حصر لها يساعدهم على
بلوغها السعي الدائب واغتنام الفرص ، ومساعدة الدول
الاستعمارية لهم . أما سعي اليهود المتواصل ومساعدة
الاستعمار لهم فقد سبق الاستدلال عليه من أعمالهم
ومشروعاتهم واعتداءاتهم المتكررة ، وأما اغتنامهم للفرص
وان كانت قد سبقت الإشارة اليه ، فان أقوالهم التي تنشرها
صحفهم الناطقة بلسانهم أقوى في الاستدلال على حرصهم

على انتهاز الفرص وعلى تربصهم بالعرب في كل حين . فقد نشرت صحيفة حيروت لسان حزب « حيروت » الاسرائيلي مقالا لاذعا ولوما شديدا لحزب بن جوريون في أثناء انتخاباتهم الماضية في شهر أغسطس سنة ١٩٦١ يقول فيه . ان حزب بن جوريون سيضيع علينا فرصا كثيرة لما قتل الملك عبد الله (ملك الأردن) ضيعوا علينا فرصة الاستيلاء على غرب الأردن ، وأيام الانقلابات المتتالية التي كانت تحدث في سورية ضيعوا فرصة تعديل الحدود الممدودة « شرق بحيرة طبرية » .

وتناولوا أيضا في أحاديثهم قطاع غزة وكيف أن مؤامرة بن جوريون حينما اشترك في العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ قد ضاعت بدون نتيجة ، فلم يأخذوا قطاع غزة ولم يحققوا أى هدف من أهدافهم ^(١) .

من هذه الأقوال يتبين بجلاء أن حزب «حيروت» يتحسر على ضياع الفرص من حزب بن جوريون في الماضي ويلومه لوما شديدا على اضاعتها ، وأن في نيتهم وعزمهم أن يأخذوا

(١) من خطاب الرئيس جمال عبد الناصر الذي ألقاه في شباب الاقليم الشمالي (سورية) في أثناء زيارته للاقليم الجنوبي (مصر) في ١٧/٨/١٩٦٢ .

غرب الأردن ، وأن يستولوا على قطاع غزة وعلى المنطقة
الشرقية لبحيرة طبرية في سورية لو أتيحت لهم الفرصة .
وأن اسرائيل اذن تمثل خطرين جسيمين :
الخطر الأول هو وجودها في فلسطين ، واغتصابها
لحقوق شعب فلسطين .
الخطر الثاني هو اتجاهها للتوسع على حساب الشعب
العربي ولو بآبادة العرب أجمعين .

الفصل الحادي عشر

خطط إسرائيل لاغتصاب بلاد العرب

ان خطط زعماء اسرائيل لاغتصاب بلاد العرب قد كشفها موسى شاريت وزير خارجية اسرائيل في تصريحه الذي ألقاه في الكنيسة على أثر مشروع شن حرب وقائية على الدول العربية قال :

« ان اسرائيل لن يكتب لها البقاء ما لم تشن حربا وقائية على الدول العربية ، وتمد حدودها داخل هذه الدول حتى تضمن سلامتها ، وتحقق الحلم الذي طالما حلم به فلاسفة الصهيونية ، ألا وهو اقامة امبراطورية اسرائيلية ممتدة الأرجاء تفرض سلطانا قويا يخافه الجميع » (١) .

وكذلك صرح بن جوريون رئيس وزراء اسرائيل ووزير الدفاع في خطاب انتخابي فقال :

على العرب أن يعلموا أن اسرائيل قد قامت بحد

(١) نشر في صحيفة جيورالم بوست .

السلاح ، وأنها لن تقنع بحدودها الحالية ، ان الامبراطورية الاسرائيلية ستمتدّ من الفرات الى النيل ولذلك يجب علينا أن نوجه انتاجنا وامكانياتنا لتحقيق هذا الغرض في أقرب وقت مُستطاع .

وقد خطب بيرنشتين وزير التجارة والصناعة السابق لاسرائيل ورئيس حزب الصهيونيين العموميين فقال :
على اسرائيل أن تبدأ بشن الهجوم على الدول العربية في حرب خاطفة لتتقضى على هذه الدول قبل أن يكون في استطاعتها القضاء على اسرائيل ... وقال في تصريح آخر على شعب اسرائيل أن يقلل من استهلاكه للكُماليات ويتكثّر وراء زعمائه استعدادا للساعة الرهيبة التي تمحى فيها الدول العربية من الوجود ونشرت صحيفة هآرتس الاسرائيلية تصريحا « لموسى ديان » قائد الجيش الاسرائيلي في الثالث من شهر يوليو سنة ١٩٥٥ م قال : « يجب على اسرائيل أن تستعد لحرب قصيرة الأمد تقرر نتيجتها بعد معركة أو معركتين ، وليس في وسع اسرائيل أن تضع دقيقة واحدة للاستعداد لهذه الحرب الخاطفة التي يجب أن تشنها على أعدائها العرب ، وعلينا أن نعد كل شيء لهذه الحرب التي ستقع ولا شك .

وقال مناحم بيجن زعيم حزب حيروت في مؤتمر عقده المحاربون القدماء لمنظمة الأرجون الأرهائية في ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٥٥ م : « يا بني اسرائيل ويا شباب منظمة الأرجون، ان العدو يحيط بنا من كل جانب ، واننا ان لم نهاجمه في دياره ، ونحطم قوته الحرية قام هو وحطم دولة اسرائيل ، وعليكم يقع واجب المحافظة على دولتكم وتوسيع رقعتها، ان قتل عربي معناه اضعاف أعدائكم وتثبيت أقدامكم فلا تتوانوا في قتل أعدائكم ولا تأخذكم بهم رافة أو رحمة حتى تقضى على حضارة العرب المزعومة وتقيم عليها حضارة اسرائيل » (١) .

وبعد .. فهذه خطط اسرائيل لاغتصاب بلاد العرب والقضاء عليهم ، فقد أجمع زعمائهم وقادتهم — كما هو ثابت في أقوالهم السابقة — على أربع خطط اجرامية خطيرة: أولا : شن حرب وقائية أو حرب خاطفة على الدول العربية .

ثانيا : القضاء التام على الدول العربية بالحرب الجماعية والقتل الفردي .

(١) المصدر كتاب اسرائيل العدو المشترك صفحة ٢٤٧ و ٢٤٩ .

ثالثا : توسيع حدود اسرائيل داخل البلاد العربية وقد
صرح « بن جوريون » بأنها تمتد من الفرات الى النيل.
رابعا : القضاء على حضارة العرب واقامة حضارة
اسرائيل على أنقاضها . ومن المعلوم أن حضارة العرب قائمة
على الدين ومعنى ذلك محو الدين المسيحى والاسلامى .
فهل يليق أن يضع العرب بعد ما سمعوا وما رأوا --
أيديهم فى أيدي الصهيونيين الذين تضطرم نيران العداوة فى
قلوبهم فيتطايروا شررها من أفواههم أقوالا ، ومن أيديهم
اعتداء وأنكالا ؟!

وهل يطمئن العرب لاسرائيل بعد ما رأوا من غدرهم
واعتداءاتهم ووحشيتهم ؟ لقد قال الرئيس جمال عبد الناصر
الحق صريحا حين قال : اننا نتوقع العدوان الاسرائيلى كل
يوم ، وانا له على استعداد .

من وسائل استعداد مصر لدرء خطر اسرائيل

ومن وسائل استعداد مصر لدفع خطر اسرائيل « صفقة
الأسلحة » التى اشترتها مصر من تشيكوسلوفاكيا
سنة ١٩٥٥ م بعد أن رفضت بريطانيا وأمريكا طلب مصر
لشراء الأسلحة منهما الا بقيود تقيد حريتها واستقلالها فى
الوقت الذى كانت أمريكا وبريطانيا فيه تغمران اسرائيل

بالأسلحة بلا قيد ولا شرط . فرفضت مصر شراء الأسلحة منها بتلك القيود المفروضة ، واشترت أسلحتها من تشيكوسلوفاكيا بلا قيد ولا شرط ، وكان لإعلان الرئيس جمال عبد الناصر نبأ وصول الأسلحة التشيكية لمصر في الثاني من أكتوبر سنة ١٩٥٥ م ، دوى عظيم في العالم كله أقوى من دوى القذائف الهيدروجينية ، اذ افزع اليهود وحماهم كل الفزع ، وبخاصة بعد أن ظهر أثر ذلك سريعا في تحرك الجيش المصري بقيادة الشاب الثائر اللواء أركان حرب « عبد الحكيم عامر » الى الحدود المصرية ليحرسها ويحميها من اليهود .

ومن خطبة للرئيس جمال عبد الناصر يوم اعلان « صفقة الأسلحة » .

« اليوم أصبحنا أغنياء بالرجال ، أغنياء بالايامن ، أغنياء بالتضحية ، أغنياء أيضا بالسلاح وبهذا ستسير مصر قدما الى الأمام في خطتها ، لا ضعف ولا استضعاف ، بل تصميم وعزم ، حتى نسلح جيش مصر ، ونتمكن جميعا من أن ندافع عن حدود مصر ، ونرد العدوان بالعدوان » .

فزع الصهيونيين من صفقة الأسلحة التشيكية

أما الصهيونيون الذين كانوا بالأمس يهددون مصر ويوعدون ، فقد استولى عليهم الفزع والهلع حتى

ظهر ذلك فى صراخهم وعويلهم ، وخرست السنة أسلحتهم
بعد أن نظقت السنة الأسلحة المصرية وأعلن « موسى
شاريت » أن طائرات مصر تستطيع ضرب « تل أبيب »
فى ربع ساعة وأن فى استطاعتها لتفوقها على طائرات
اسرائيل ، أن تضرب كل بقعة فى اسرائيل وأن تدمرها
تدميرا .

وكذلك رددت أمريكا وبريطانيا الصيحات ، وأكثر
من التحذيرات والاندازات لمصر ، بدعوى المحافظة على
التوازن فى القوى بين العرب واسرائيل .

وليس عجيبا أن تسكت أمريكا وبريطانيا عن دعوى
التوازن فى القوى أيام تفوق اسرائيل على الغرب فى الأسلحة
قبل ذلك . لأن قوى البغى الاستعماري قد تضافرت مع
وليدها اسرائيل الجديدة على القضاء على مصر مهبط
القومى العربية ، وحاملة لواء الاستقلال والتحرر العربى
الأفريقى .

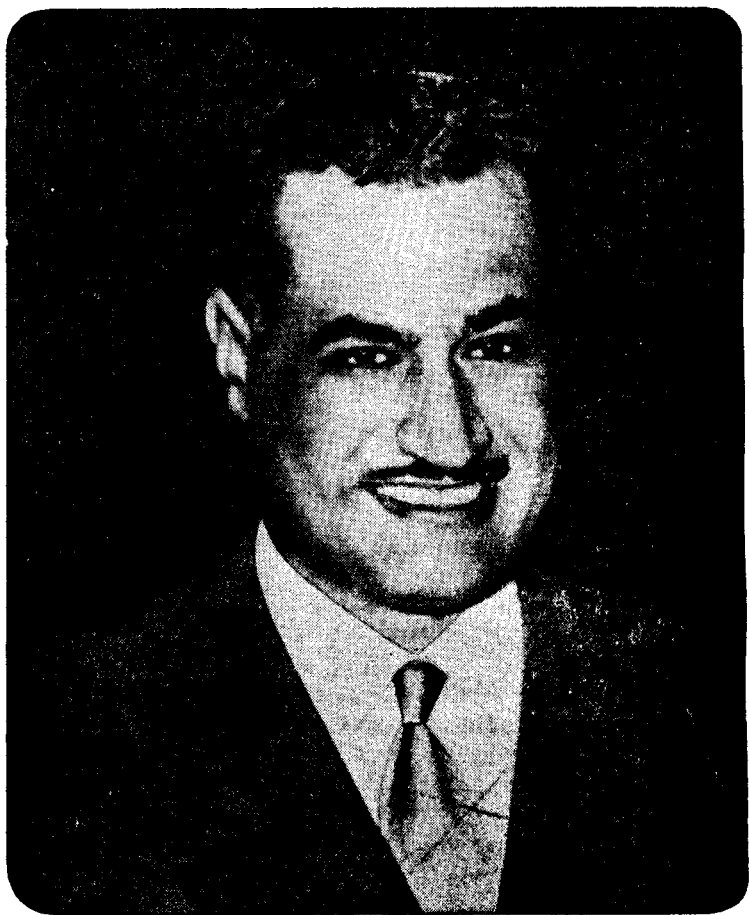
الفصل الثاني عشر

العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦ سنة

ولقد ظهر ذلك التآمر الغادر للعالم أجمع في العدوان الثلاثي على مصر في ٢٩ من أكتوبر سنة ١٩٥٦ م ولو بحثنا عن أسباب هذا العدوان الأثيم لوجدنا من أسبابه غير المباشرة :

سحب وزير خارجية أمريكا « دلاس » عرض المساهمة في تمويل السد العالي الذي تقرر اقامته بمصر لتعجز مصر عن تنفيذ هذا المشروع الحيوى الاقتصادى العظيم .
ومن أسبابه المباشرة : تأميم قناة السويس في ٢٦ من يوليو سنة ١٩٥٦ وذلك لايجاد المال اللازم لتنفيذ هذا المشروع ، ولزيادة الدخل القومى للبلاد .

وقد كان لهذا التأميم هزة فرح عظيم في نفوس الشعب المصرى ، بل في العالم العربى أجمع ، حتى صرح بذلك مؤمم القناة في حديثه مع « دافيد واين مورجان »



الانجليزى^(١) ، بأنه لم يكن يتصور مدى الفرحة التى
استقبل بها تأميم القناة ، لا فى الشعب المصرى وحده ،
ولكن فى العالم العربى كله ، وتكاد تكون هذه المرة الأولى
التي تتجلى فيها الوحدة العربية التامة على المستوى الشعبى .
أما دول الغرب الاستعمارية فقد كان رد الفعل سخطا شديدا
فى نفوس حكام « لندن » وباريس وحكام الوليدة المتبناة
« تل أبيب » وقد استبد بهم السخط والغضب على مصر
حتى دفعهم الى سرعة الرد بعنف وقسوة على رئيس
الجمهورية المصرية الفتية الذى كان جريئا فى تأميم القناة
جرأة لم يشهدوا مثلها فى مصرى من قبله فعقدوا مؤتمرات
كثيرة ، ودبروا المؤامرات ، فبدأوا بالمفاوضات المشتركة
لسلب الشعب المصرى جزءا حيويا من وطنه ، ونهب مصدر
عظيم من مصادر أمواله المتدفقة منه تدفق مياهه الغزيرة
التي لا ينضب معينها تلك هى « قناة السويس » التي
انتزعت من أيدي الاستعمار بعد أن ظلت قابضة عليها تسعين
سنة ونيفا ولكن المفاوضات لم تسفر عن النجاح الذي
تشده تلك الدول الاستعمارية ، فقد رفض رئيس

(١) نشر هذا الحديث فى الأهرام تحت عنوان « لمحات
من قصة عبد الناصر » بتاريخ ١٩٦٢/٦/٢٥ .

الجمهورية المصرية قرارات مؤتمر « لندن » الثلاثة وهى « تدويل القناة المصرية »^(١) كما رفض قرارات هيئة المنتفعين بالقناة المؤيدة للتدويل . لأنه كان مؤمنا كل الايمان بحق مصر فى القناة كما قال فى حديثه مع « مرجان » وكنت مؤمنا تمام الايمان بحقنا فيما أقدمنا عليه ، يعنى تأميم قناة السويس .

ولما فشلت المفاوضات الاستعمارية اتخذت بريطانيا وفرنسا من وسائل الضغط على مصر ما لا يقره قانون ولا عدل فقد جمدتا أموال مصر فى لندن وباريس .

كما أرسلتا قواتهما البحرية الى قبرص وحوض البحر الأبيض المتوسط استعداداً للعدوان على مصر من أقرب مكان وكذلك حرضتا المرشدين الأجانب للسفن والموظفين الفنيين العاملين فى قناة السويس على التخلي عن وظائفهم والانسحاب من أعمالهم وترك واجباتهم فى يوم ١٤ من سبتمبر سنة ١٩٥٦ م لتعطيل الملاحة فى هذا الممر المائى الحيوى لاحتياج مركز الحكومة المصرية ، وازهارها بمظهر العاجز أمام العالم الخارجى . فانسحب المرشدون الأجانب

١ . (١) حمل مشروع المؤتمر لتدويل القناة الى مصر « روبرت منزيس » رئيس وزراء استراليا فرفض .

ولم يبق بعد ذلك الا ٢٦ مرشدا مدربا ، و ٣٠ تحت التمرين في الوقت الذي كان تسيير الملاحة في قناة السويس يحتاج الى ٢٥٠ مرشدا في الأيام العادية (١) . ولكن المرشدين المصريين قد سهروا مع قلة عددهم على سير الملاحة في القناة حتى كان الواحد منهم يعمل ٧٢ ساعة متواصلة باشراف المهندس الوطني المخلص « محمود يونس » حتى كلل الله أعمالهم بالنجاح ، وفشلت كذلك هذه التدابير التخريبية ، والاجراءات التعسفية ، كما فشلت من قبلها المفاوضات . وظلت مصر ثابتة كالطود متمسكة بحقوقها وسيادتها على أراضيها ومياهاها الاقليمية .

اشتراك اسرائيل في العدوان على مصر

وبعد أن تحطمت أسلحة الضغط السابقة على صخرة مصر الصلبة ، اندفعت بريطانيا وفرنسا اندفاع الكلاب المسعورة لاحتلال قناة السويس عنوة وقسرا ، وخيانة وغدرا ، وكانت اسرائيل عدوة العرب رقم واحد ترقب هذه الفرصة وتتلهف على تلك المؤامرات الجنائية الوحشية ، لسحق القومية العربية في مهدها في مصر فأرسلت الدولتان

(١) من حديث رئيس الجمهورية المصرية مع «مرجان»
في اهرام ٦٢/٦/٢٦ .

الكثريان الى اسرائيل كثيرا من الامدادات العسكرية والحرية ايدانا بقرب الغزو المرتقب ولم يمض على تأميم القناة ثلاثة أشهر حتى نفذت خطة العدوان الثلاثي على مصر من جيوش بريطانيا وفرنسا واداتها اسرائيل ، لخوض حرب خاطفة من الجو والبر والبحر ، لتحقيق به نصرا سريعا .

ولم تبال كل من انجلترا وفرنسا بقرار هيئة الأمم المتحدة وقرار مجلس الأمن الصادر في ١٣ من أكتوبر سنة ١٩٥٦ م والذي كان يقضى بلزوم تسوية مشكلة القناة التي اختلقتها بريطانيا وفرنسا اختلاقا ، عن طريق المفاوضات المباشرة ، بل تحدث كلتاهما قرار الهيئة العالمية للانتقام من مصر والقضاء على القومية العربية التي تتولى القاهرة تعهدها ورعايتها وقيادتها .

وفي ليلة ٢٩ من أكتوبر سنة ١٩٥٦ م صدرت الاشارة الى اسرائيل بالانطلاق فانطلقت في هجوم غادر على الأراضي المصرية ، واحتلت بعض المخافر الأمامية المجردة من السلاح جنوب « سيناء » متذرعة بحجة كاذبة هي القضاء على قواعد الفدائيين المصريين في منطقة النقب ، وكانت اسرائيل تبغى في الحقيقة استدراج الجيش المصرى اليها في تلك

المواقع النائية لاتاحة الفرصة للقوات البريطانية والفرنسية للسطو جوا وبحرا على الموانئ المصرية واحتلالها ، والرجوع بتاريخ مصر الى الوراء واعادة حالتها الى أسوأ مما كانت عليه قبل الثورة وقبل جلاء الأجانب عنها وقبل تأميم قناة السويس .

وكان دور اسرائيل في سورية والأردن هو اثارة الفتن واحداث الاضطرابات الداخلية فيها والانتقالات الارهابية حتى تشغل الشعوب العربية بأحداثها الداخلية ، وتغفل عما يدبره لها أعداؤها المتربصون بها ، ولكن دوائر أمن الجيش السوري كشفت عن حقيقة المؤامرة المبيتة ضدها فقضت عليها في مهدها .

الاشتباكات الحربية بين مصر واسرائيل

وفي ٢٩ من أكتوبر سنة ١٩٥٦ وقعت اشتباكات طاحنة بين مصر واسرائيل أصيب فيها اليهود المعتدون بخسائر فادحة وبخاصة سلاح الطيران الاسرائيلي ، ولذلك لم يستطع الجيش الاسرائيلي التغلغل في الأراضي المصرية ، وقد تحقق المراقبون في ذلك اليوم أن مصر كفاء لسحق اليهودية المعتدية وابداتها ولا سيما بعد وصول الدبابات الثقيلة من طراز ستالين الى ساحة المعركة .

ولقد أيد البلاغ المصرى الحربى الصادر فى ٣١ من أكتوبر رقم (٥) سيطرة الجيش المصرى على الموقف فقال « ان القوات المصرية مسيطرة على الموقف سيطرة تامة ، وهى قادرة على حماية قناة السويس من جميع الأخطار التى تهددها .

الهجوم على بور سعيد

ولما أيقنت كل من بريطانيا وفرنسا أن اليهود قد أصيبوا بضربات قاصمة من الجيش المصرى أسرعتا بتوجيه انذار الى الحكومة المصرية بوجوب السماح لقواتهما العسكرية باحتلال « بور سعيد والاسماعيلية والسويس » بحجج كاذبة منها : الفصل بين المتحاربين المصريين واليهود واحلال السلام بينهما .

ومنها : حماية المرور فى قناة السويس من خطر القتال . وقد نص الانذار أيضا على أنه اذا لم توافق مصر خلال مدة ١٢ ساعة على الاحتلال المطلوب فان الدولتين ستقومان بتحقيقه بالقوة .

ولكن عزة مصر وكرامة جيشها أبتا عليها قبول ذلك الانذار الظالم ، فرفضته رفضا باتا قاطعا . فأسمرت جيوش بريطانيا وفرنسا وانضمت الى جيش اسرائيل ، وتجمعت

قوى العدوان الثلاثي ققصفت كثيرا من المدن المصرية بالمدافع من الجو ومن البر والبحر ، وهاجمت مدينة بور سعيد بشدة وعنف ، فقابلها الجيش المصرى والشعب بمقاولة الأبطال الفدائيين ، ودافع عنها بكل شجاعة وتضحية شارعا فشارعا ، وبيتا فبيتا مدة ١٠ أيام وليالها ، حتى تهدمت مباني المدينة ، ولكن لم تنهدم نفوس أهلها الأبطال، ولم يشهد التاريخ بمثل موقف بور سعيد الا لموقف « استالينجراد » السوفيتية في بطولتها أثناء صد الزحف النازى عنها ابّان الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ م .

وكان من نتائج موقف أبطال بور سعيد المشرف : أن وحد صفوف الدول العربية المتحررة فأظهرت التضامن الأخوى الوثيق مع مصر في شدتها ، واستعدادها لمؤازرتها بالمال والرجال ، فقد هبت سورية والأردن والسعودية في ذلك الوقت كتلة واحدة لمناصرة شقيقتها الكبرى مصر ، ولم تتردد في قطع علاقاتها بالدول المعتدية وفي منع وصول البترول اليها وهو عصب الحرب ، وشريان حياة الغرب .

وكذلك كان لموقف بور سعيد من العدوان الثلاثي الغاشم أثره في تحريك الضمير العالمى وفي منظمة الأمم المتحدة التى ناصرت الحق وقضية السلام ، وقاومت البغى

والعدوان ، فأصدرت قراراتها النهائية في دروة استثنائية في ٢ من نوفمبر سنة ١٩٥٦ بأغلبية ٦٤ صوتا ، بدعوة المتحاربين الى وقف اطلاق النار ، واتخاذ الاجراءات اللازمة لفتح قناة السويس ، والمحافظة على حرية الملاحة ، وبقاء الدورة الاستثنائية للجمعية العامة مستمرة حتى يتم تنفيذ القرار .

ولكن قوى الشر العدوانية الثلاث لم تستجب لقرارات هيئة الأمم المتحدة العالمية ومجلس الأمن بل استمرت في عدوانها غير مكترثة بقراراتها .

عند ذلك انبرى اليها الاتحاد السوفييتى وأصدر بيانا رسميا جاء فيه « ان شعوب العالم جميعا تستنكر أعمق استنكار الأعمال الاجرامية التى تقتربها الدوائر الاستعمارية فى بريطانيا وفرنسا واسرائيل التى شنت حرب نهب واغتصاب ضد الشعب المصرى بغية الاستيلاء على قناة السويس » .

وناشد البيان السوفييتى بعد ذلك الأمم المتحدة اثبات وجودها باتخاذ تدابير عاجلة فعالة من أجل وقف الأعمال العدوانية على مصر وسحب القوات الأجنبية من الأراضى المصرية .

كذلك احتجت الولايات المتحدة الأمريكية على بريطانيا

وفرنسا فى الثانى من نوفمبر سنة ١٩٥٦ م لاستخدامها
أسلحة منظمة حلف الأطلنطى فى الأغراض العدوانية .
واحتجت كذلك حكومات الصين الشعبية والهند
وبلغاريا ويوغوسلافيا واندونيسيا وغيرها ضد اصرار
مجرمى الحرب الثلاثة / ايدن الانجليزى ، وجى موليه
الفرنسى ، وبن جوريون اليهودى .
وأقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة المشروع الكندى
بإنشاء قوة طوارئ دولية تابعة للأمم المتحدة تتولى
تنفيذ قرارها الصادر فى الثالث من شهر نوفمبر سنة ١٩٥٦ م .
ووافقت الجمعية العمومية على مشروع الدول الاسيوية
الافريقية الذى يفرض على قوى العدوان الثلاث تنفيذ
قرار وقف اطلاق النار ، وسحب قواتها المعتدية من الأراضى
المصرية تحت اشراف قوة الطوارئ الدولية .
وعلى الرغم من استنكار العالم كله لاجرام المعتدين
 واحتجاج معظم الدول عليهم وقرارات الجمعية العامة
للأمم المتحدة بوقف اطلاق النار ، فان ضماير المعتدين
لم تتحرك ، ولم تسكن نائرتهم ولم تخمد نار حقدهم وغلهم ،
بل استسروا فى عدوانهم الوحشى حتى أرسل المارشال
« بولجانين » زعيم الكرملين ثلاثة اذنارات شديدة الى

بريطانيا وفرنسا واسرائيل جاء فيها « انه يستحيل علينا أن نبرر الهجوم الذي قامت به القوات المسلحة لبريطانيا وفرنسا » ولعبت فيه دورا حقيقيا مكشوفاً . وهما دولتان كبيرتان وعضوان دائمان في مجلس الأمن على دولة صغيرة لم تحصل على استقلالها الا حديثا وليس لديها وسائل الدفاع الكافية . ثم قال « لقد قررنا عن طريق استخدام القوة أن نتغلب على المعتدين ، ونوقف بأنفسنا الحرب المشتعلة في الشرق الأوسط » .

وجاء في انذار « بولجانين الى بن جوريون » ان الانسانية كلها تشجب^(١) باشمئزاز أعمالكم العدوانية على مصر المسالمة وسيادتها . واننا لنرى أن اسرائيل لا تزال أداة شر وسوء في أيدي المستعمرين توالى دون انقطاع مغامرات جنونية ياباها العالم أجمع .

واستمر المارشال السوفييتي يقبح أعمال اسرائيل فيقول « ولكن أعمالا كهذه لا تبرهن الا عن القيمة الحقيقية لادعاءات اسرائيل الكاذبة ، وأراجيفها الزائفة بأنها تريد العيش بسلام مع الشعوب العربية ، ان اسرائيل باتخاذها

(١) تشجب : تحزن وتهتم وتنظر نظرة اشمئزاز الى أعمالكم العدوانية .

هذا الموقف الشائن قد تصرفت تصرفا اجراميا سافلا يعرض
كيانها نفسه للخطر ، وما عليها الا أن تقدر هذا الانذار حق
قدره قبل فوات الأوان (١) .

اعلان وقف القتال

ولما رأت حكومة كل من بريطانيا وفرنسا ان استمرارها
في العدوان على مصر سيجرهم الى حرب عالمية ثالثة ، بعد
الانذار السوفييتي ، تحمل في طياتها الخراب والدمار ، وأن
العالم كله حتى الأحرار من شعوبهم ضدهم ، وأن الجيش
المصري يؤيده الشعب كله في التضحية وبذل النفس والمال
كما حدث في بور سعيد ، خضعت حكومة المعتدين مكرهة ،
وأعلنت في مجلس الأمن قرار وقف القتال في صباح الأربعاء
السايع من شهر نوفمبر ١٩٥٦ م وفي اليوم الرابع عشر من
شهر نوفمبر صدرت الأوامر لطلائع القوات الدولية بالتوجه
الى مصر ، وبعد وصولها شرعت القوات البريطانية
والفرنسية في الجلاء عن « بور سعيد » تجر أذيال الهزيمة
والخزي والفضيحة ، حتى أشارت الى ذلك صحيفة « الديلي
هيرالد » اللندنية في ذلك اليوم فقالت « ان على ايدن والحال
هذه أن يختفى من أفق السياسة قبل أن تكون بريطانيا
(١) كتاب اسرائيل جناية وخيانة صفحة ١٨٥ - ١٨٦ .

قادرة على الزعم من جديد بأنها في عداد الدول المحبة للسلام
والحرية .

وكذلك جاهر الفيلسوف البريطاني « برتراند راسل »
الذي كان يبلغ من العمر تسعين عاما في صراحة وحرية وجرأة
في برنامج تليفزيوني في شهر يونية سنة ١٩٦٢ م حينما سئل
عن رأيه في « هارولد ماكميلان » رئيس وزراء بريطانيا .
اذ أجاب بقوله : « اننى لا أحترم هذا الرجل ، لأنه أيد
الهجوم على السويس الذى يعتبر من أكثر الأعمال
حماقة » (١) .

العجب من تمادى اسرائيل فى أطماعها

وأن تعجب لمعارضة بريطانيا وفرنسا للرأى العام العالمى
ولقرار هيئة الأمم المتحدة المشار اليهما آنفا . فاعجب كل
العجب من تمادى اسرائيل فى أطماعها حتى بعد وقف القتال
ومن معارضتها لانسحاب قوات العدوان من مصر لعلها تنال
بعض ما كانت تتمنى من المغانم والمكاسب ولكنها لم تستطع
الوقوف أمام تيار الرأى العالمى الجارف وفرض العقوبات
الدولية عليها ، فانهارت آمالها وتبددت أحلامها بعد انسحاب

(١) الأهرام فى ٢٥/٦/١٩٦٢ .

جيوش الدولتين الكبيرتين التى كانت حمايتها وسندها .
ولولاها ما جرؤت اسرائيل على الاشتباك مع جيش مصر
الباسل المشهود له فى التاريخ بقوة البأس ، وشدة المراس ،
وكثرة الانتصارات على أقوى الأعداء ومنهم التتار والانجليز
والفرنسيين .

فلم تجرؤ اسرائيل بعد انهيار سندها الاستعماري على
الوقوف وحدها أمام الجيش المصرى ، فلحقت بجيوش
حليفيتها المطرودتين ، ولكن طبعها السوء أبى عليها أن تخرج
من صحراء سيناء حتى تقترب من جرائم القتل والذبح
بالجملة ما تنفر منه النفوس الأبية ، وتتبرأ منه الانسانية مما
لا تزال آثاره السيئة ماثلة فى كل أرض لوئتها أقدامهم مثل
غزة ، وخان يونس ، ورفح والعريش ، ومعسكرات اللاجئين .
وما زالت اسرائيل — على الرغم من هزيمتها فى حرب
السويس سنة ١٩٥٦ م ما زالت تواصل تهديدها لمصر بشن
حرب جديدة لاقتحام القناة وخليج العقبة ، بل سولت لها
نفسها الأمانة بالسوء أن تحتل القاهرة ، ودمشق وعمان ،
وبيروت بل والبلاد العربية كلها ، فلم تردعها الحوادث
الغابرة ، ولم تزجرها الهزيمة المنكرة ، ولم تنتفع بتجاربها
المرّة حتى صدق عليها قول القائل :

وفي غابر الأيام ما يزع الفتى

ولا خير فيمن لم تعظه تجاربه

ولا تزال اسرائيل سادرة في غلوائها ، لابسـة ثوب خيلائها ، مغرورة بمؤازرة الدول الاستعمارية لها حتى عقدت مع فرنسا حلفا عدوانيا على مصر بعد خيبتها في العدوان الثلاثي عليها ، وقد كشفت عن هذا الحلف صحيفتان فرنسيتان هما صحيفة « الأومانيتية » وصحيفة « الأوبر فاتورا » في عديهما الصادرين في ١٧ ، ١٨ من أبريل سنة ١٩٥٧ م حول تأهب القوات الاسرائيلية الفرنسية المشتركة للقيام باعتداء جديد على الوطن العربي يؤازرها من وراء ستار « ايزنهاور » و « ماكملان » .

وهناك أدلة أخرى تثبت ما تبينه اسرائيل مع الدول الاستعمارية من عدوان جديد لاختلال البلاد العربية وطردها منها كما طردوا أهالي فلسطين ، غير عابئين بالقوانين الدولية ولا بمنظمة الأمم المتحدة .

ومن بين هذه الأدلة اصرار تلك الدول على رفض المقترحات التي قدمها اليها « جروميكو » وزير الخارجية السوفيتية في ١٩ من شهر أبريل سنة ١٩٥٧ م لاصدار بيان مشترك تتعهد فيه الدول الأربع الكبرى (روسيا وأمريكا

وبريطانيا وفرنسا) باحترام استقلال الدول العربية وسيادتها،
وتجنب سياسة العدوان واستخدام القوة في حل المشكلات
العربية اليهودية القائمة .

قل للشعاب قد نبهتم السبعا

قل لليهود ودول الاستعمار لقد نبهتم العرب بعودانكم
الغادر على فلسطين ومصر ، وبما تقومون به من تفريق
الصفوف ، وتمزيق الوحدة العربية ، واستعدادات حربية ،
وما يصحبها من شبكات التجسس التي يكشف أمرها كل
حين ، ويهتك سترها ، ويفضح سرها ويعاقب أدواتها الذين
باعوا أنفسهم وخسروا شرفهم وحياتهم لقد مضى عهد الغفلة
عهد الاستعمار وتنبه العرب لما يحيط بهم من خطر الصهيونية
وأذئاب الاستعمار فلم يعد يخيفهم الضغط الاستعماري ،
ولا تخدعهم الوعود الخالصة ، ولا ينقصهم الوعي القومي .
وها هي ذي الصحف اللبنانية تنشر في شهر يونية
سنة ١٩٦٢ م تصريحاً أدلى به « ميشيل عفلق » ينبه على
المؤامرات الصهيونية فيقول :

ان الوحدة العربية تواجه اليوم تأمراً استعمارياً ،
وصهيونياً ، ورجعياً ، وشيوعياً ، ولذلك فان تجربة الوحدة

الثانية يجب أن تكون نهائية ، لأنه لن تكون هناك تجربة
ثالثة .

ثم قال أيضا في تصريحه « انه ليس من حق أى قطر أن
يرفض الوحدة ، لأن التجربة السابقة انتكست .. فان هذه
التجربة ملك للأمة العربية كلها » وختم « غفلق » تصريحه
بقوله « ان حزب البعث يؤمن بأن قيام الوحدة يجب أن
يكون على اساس تعاون الحركات والقوى القومية ،
التقدمية ، ومع نظام « جمال عبد الناصر » بالذات لأن
حركته تقدمية ذات محتوى شعبى تقدمى » .

لقد مضى العهد الذى كانت تقرر فيه شئون العرب
في خارج بلادهم ، وأضحى للشعوب العربية شخصية قوية
مستقلة دولية بارزة ، ورأى ذو شأن في توجيه السياسة
الخارجية ، وتصريف الامور العامة وفق مصالحها .

لن يستقر السلام في الشرق الأوسط مادام اليهود في فلسطين
ولن يستقر الأمن والسلام في الشرق الأوسط ما دام
اليهود في فلسطين قلب العروبة النابض ، وواسطة عقد البلاد
العربية ، وكيف ينتظم العقد اذا ضاعت واسطته ؟
لن يستقر الأمن والسلام في الشرق الأوسط ما دام هناك
نحو مليون لاجئ فلسطينى عربى . يذكرون بلادهم فلسطين

كما يذكرون آباءهم وأبناءهم أشد ذكرا ، ولا يزالون يرقبون الفرصة للعودة الى بلادهم أكثر مما كان ينتظره اليهود من العودة الى أرض الميعاد . لأن عرب فلسطين هم أصحابها الشرعيون الذين أخرجوا منها ظلما وعدوانا ويؤيد ذلك ما قاله المؤرخ الانجليزي العالمي «تورلند توينبي» في مناظرته مع سفير اسرائيل في كندا سنة ١٩٦٢ م قال « ان عرب فلسطين اللاجئين الحاليين سيكونون يهود الوقت الحاضر ويهود الغد » لأنهم الآن في نفس الحالة العقلية التي كان فيها اليهود بعد نفيهم على يدى « نبوخذ نصر » ويبدو أن فلسطين هذه ذات سحر خاص في نفوس الشعوب ، وانها اذا عاش فيها شعب ما كالعرب الذين قضوا مدة أطول مما قضت أكثرية اليهود ، فإن مشاعره لا يمكن الا أن تحتفظ بالحنين الى تلك البلاد «(١) .

وقال المؤرخ «توينبي» أيضا « لا زلت أقول ان اسرائيل بكاملها لا زالت من وجهة شرعية ملكا لعرب فلسطين الذين نزحوا عنها أثناء القتال بين الدول العربية من خارج فلسطين وبين الاسرائيليين «(٢) » .

(١) صفحة ١٣٦ .

(٢) صفحة ١٠٩ .

وقال أيضا « ان الممتلكات في اسرائيل لا زالت من حق هؤلاء العرب بصورة شرعية » (١) .

النصر معقود بلواء الحق مع القوة

ولو كان الصراع بين العرب واليهود ، مقصورا على اقتحام الحدود ، لهان الأمر ولكنه من أجل الحياة والوجود ولن تكون فلسطين الا لواحد من المتصارعين ، فاما عرب ، واما يهود والبقاء للأصلح ، والنصر معقود بلواء الحق اذا آزرتة القوة ، والباطل مهزوم لا محالة ، ودولة الظلم ساعة ، ودولة العدل الى قيام الساعة ان الجمهورية العربية المتحدة لتعلم علم اليقين أن اسرائيل تستعد لطعنها من الخلف ، لأنها قلب القومية العربية ومركز اشعاع الحرية للقارة الأفريقية والجنوب الشرقي للقارة الآسيوية .

وقد صرح بذلك رئيس الجمهورية في كثير من أحاديثه لبعض الصحفيين الأجانب فقال : اتنا نتوقع العدوان الاسرائيلي كل يوم » وقال في حديثه مع أعضاء المجلس التشريعي الفلسطيني لقطاع غزة في ٢٦ يونية سنة ١٩٦٢ م « أن اسرائيل لا تهاجم الا القاهرة ، لأنها تعلم أن القاهرة هي

(١) ١٢٣ من كتاب تورلند تونبي .

التي تملك القدرة والامكانيات التي تساعد على استعادة حقوق فلسطين» (١) .

وتصریح رئيس الجمهورية المكرر يدل على أنه متيقظ واع ، ومتنبه لما يجرى من حركات اسرائيل ومعاونيها ومستعد لملاقاة العدو في أية لحظة .

ومن الحقائق الثابتة أن معرفة أحوال العدو شرط أساسي للانتصار عليه ، وأكثر المتحاربين معرفة بموضوع الضعف والقوة من خصومهم ، واحاطه بكافة شئونهم هم أقدر على هزيمتهم وسحقهم .

وأقوى المتحاربين من كان أعظمهم أخلاقا وأكثرهم صبرا وأقواهم سلاحا ، وأعز جندا ، وأقوى إيمانا بحقهم وأشد اتحادا — فأى الفريق أحق بفلسطين : العرب الفلسطينيين اللاجئين ، أم اليهود البغاة الظالمون ؟
ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا

ويأتيك بالأخبار من لم تزود

اليهود أدوات الاستعمار في أفريقية كذلك

ان الاخطبوط الاستعماري المكون من فرنسا وانجلترا وبلجيكا وايطاليا وهولندا والبرتغال وغيرها من البلاد الغربية

(١) نشر الحديث في اهرام ٦٢/٦/٢٧ .

قد تسلسل في عصر الجهالة والظلام الى القارة الأفريقية ،
فمد اذرعته الى شماليها وجنوبيها وشرقيها وغربيها ، وظل
يتمتع دماءها سنين طويلة ، حتى جاء عصر العلم والنور ،
فتنهبت الأذهان واستيقظت الشعوب ، وقبض الله لمصر
بعض أبنائها المخلصين ، يقودهم رجل مؤمن بالله وبوطنه ،
وبعرويته وبقوميته وبقارته الأفريقية ، فبدأ بتخليص بلاده
من براثن الاستعمار ، وأجلى الانجليز عن مصر ، ودعا الى
الوحدة العربية وعزز وشائج القومية ، ثم وجه نظره الى
شمال افريقية ، كما وجه نظره الى فلسطين ، فرأى الاستعمار
الفرنسي يكاد يقضى على الجزائر العربية أو يحولها الى ولاية
فرنسية ، لا يفرق فيها بين مسلم ومسيحي ما دام يجرى
في عروقه الدم الجزائري . فحمل راية الجهاد مع الجزائر منذ
بدأت ثورتها التحررية ضد فرنسا في عام ١٩٥٤ م ، لأن
الجمهورية العربية المتحدة أصبحت منذ ثورة ٢٣ من
يوليو ١٩٥٢ م تمثل طليعة النضال العربي والافريقي الحديث
ووقفت بجانب اختها الجزائر حتى استقلت في يونيو
سنة ١٩٦٢ م بعد أن ظلت تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي
١٣٠ سنة .

وان التطورات الأخيرة التي ظهرت على المسرح السياسي

العالمى قد أوضحت كل الوضوح أن الدول الاستعمارية قد فتحت أبواب مستعمراتها الافريقية أمام الغزو الاقتصادى الاسرائيلى منذ عام ١٩٥٥ م وأن دول حلف الأطلنطى هى الممولة لاسرائيل فى عملية انتاجها للأسلحة الذرية (١) .

وقد اتخذت الدول الاستعمارية من اليهود ادوات لتنفيذ خططها الاستعمارية ولا سيما فى الدول التى استقلت حديثا فى افريقية وقد بلغت الآن ٣٣ دولة وصار اليهود يتسللون اليها بعثة تلو بعثة ، حتى بلغ عدد بعثاتهم الآن مائتى بعثة أو أكثر ، كما نشرت ذلك صحيفة التايمز اللندنية فقالت : ان هناك ما يربو على ٢٠٠ بعثة من الاسرائيليين فى أنحاء افريقية . وتحدثت الصحيفة عن التسلل الاسرائيلى الى القارة الافريقية ، ف اشارت الى الدراسات السطحية السريعة التى تنظمها السلطات الاسرائيلية لطلاب البلدان الافريقية ، الناشئة وذكرت أن هناك ١٢٠٠ طالب افريقى يدرسون الآن فى اسرائيل (٢) .

(١) نشرت ذلك جريدة النجم الأحمر لسان حال الجيش السوفيتى ونقلته صحيفة الجمهورية فى ١٩٦٢/٥/٢ .

(٢) نقلت الأهرام تسلل اسرائيل من التايمز اللندنية فى ١٩٦٢/٩/٢٨ .

موقف اليهود من ثورة الجزائر وقصة اليهودى

وكان موقف اليهود من ثورة الجزائر كمواقف بنى جلدتهم فى جميع الثورات الوطنية ، انضمامهم لأعداء البلاد التى آوتهم وأكرمتهم طمعا فيما يحصلون عليه من أموال ، لأن المال عند اليهود هو غاية الغايات ، وكل ما عداه ان لم يكن وسيلة الى الحصول عليه فلا يلتفت اليه .

وليس أقوى فى الدلالة على ما أقول من شهادة شاهد من أهلهم قد عبر بحق عن الغاية القصوى والنهاية العظمى التى يسعى اليها اليهودى فى هذه الحياة . وهى المال ثم المال ثم المال ولا شئ غير المال .

وقد رأيت من باب الاستدلال على حب اليهودى للمال حبا يرتكب فى سبيله كل خذى وعار ، أن أسوق قصة أحد اليهود فى ثورة الجزائر الحديثة تلك القصة التى قصها لمحافظ مدينة « بنزرت » لنتبين منها طباع اليهودى وأخلاقه .

كان هناك جندى من فرقة المظلات الأجنبية ينتظر سير « المعدية » على مدخل بحيرة بنزرت ليذهب الى الضفة المقابلة من البحيرة . وكان يبدو على هذا الجندى أن سنه لا تتجاوز الثالثة والعشرين فجرى بينه وبين محافظ بنزرت الحديث الآتى :

محافظ بنزرت سائلا الجندى : من أين أنت ؟
الجندى : أنا من الجزائر .

قال المحافظ : وزال عجبنا عندما سألناه : هل أنت
عربى ؟

قال : لا . اننى يهودى واسمى « دافيد كوهين سليمان »

المحافظ : هل لك أن تخبرنى عن تفاصيل المعركة ؟

قال اليهودى : ان لنا مهمة واحدة هى الارهاب وفى
سبيل تنفيذ الأوامر نحصل على المال الكثير .

المحافظ : كيف تشترك فى قتل النساء والأطفال ؟!

اليهودى : يجب بكلمة واحدة هى « المال » وقد تنتقل
الى مكان آخر فتحصل على مال أكثر .

المحافظ : أليس لك هدف فى هذه الحياة ؟

اليهودى : « المال » واذا خرجت من الفرقة الأجنبية
فسأجد من ورائى الأموال التى تساعدنى فى التجارة
والحصول على الأموال الكثيرة فى الجزائر أو فى إيطاليا
أو فى فرنسا نفسها .

المحافظ : هل تنوى أن تذهب الى اسرائيل ؟

اليهودى : لماذا ما دمنا نرسل اليها الأموال بصفة

مستمرة ، ونساعد اليهود على نقل اموالهم متى رغبوا في ذلك الى أى مكان فى العالم (١) .

وهناك حقائق اخرى ترسم صورا واضحة لأعمال اليهود وخياناتهم وغدرهم كلما مكنتهم الفرصة ، ما دامت الخيانة وسيلة الى المال ، فليس لليهودى هدف بعد المال ، كما صرح بذلك الجندى اليهودى فى حديثه مع محافظ بنزرت ولا يهم اليهودى أى مكان يعيش فيه ما دام يحصل على المال .

وان حوادث الارهاب الوحشية فى الجزائر من القتل والتعذيب ، واشعال الحرائق فى كل مكان ، ولا سيما فى الأماكن السريعة الاشتعال كمواضع البترول ، والمكتبات ، لتؤيد أقوال الجندى اليهودى كل التأييد ولقد كثرت حوادث الارهاب واشتد خطرهما فى الجزائر فى الفترة التى تلت اتفاق « ايفيان » الذى يقضى بوقف القتال بين فرنسا والجزائر ريثما يتم استفتاء شعب الجزائر على تقرير مصيره فى شهر يولية سنة ١٩٦٢ م .

ومن أمثلة جرائم اليهود الغادرة فى مدينة « وهران »

(١) نشر الحديث فى الأهرام المؤرخة فى ١٩٦١/٨/١٦ .

ضد الوطنيين الجزائريين بطريقة سافرة متعاونين مع الجيش السرى الفرنسى على الاتهم والعدوان أن عصاباتهم كانت تطلق نيران المدافع الرشاشة على الوطنيين الجزائريين فى سياراتهم ويقتلونهم جماعات ، وكانوا يذبحون كل وطنى يجدونه يسير وحده فى أى مكان ثم يمثلون بجثته ، وكانوا يتجسسون لحساب الجيش السرى الفرنسى ضد الوطنيين فى مختلف أنحاء الجزائر وأكد اليهود بهذه الحوادث موقفهم المعادى لاستقلال الجزائر ، وظهر أن عملياتهم الوحشية سبقت أحيانا عمليات الجيش السرى الفرنسى ، فقد بدأ اليهود ارتكاب جرائمهم الوحشية ضد الوطنيين العرب فى شهر ديسمبر من عام ١٩٦٠ م وهكذا كلما بحثنا عن أسباب الفتن والاضطرابات فى العالم ولا سيما فى البلاد الافريقية المستقلة حديثا والتي تطالب بالاستقلال ، وجدنا من ورائها أصابع اليهود تعبت بها ، ومال اليهود ينحرف بها عن الطريق المستقيم ، ودعايات اليهود المضللة تخدعها وتفسدها ، كما قال تعالى فى الآية التى أولها « وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا » ^(١) الى قوله تعالى ..

« كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ، ويسعون فى الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين » .

(١) فى سورة المائدة آية ٦٤ .

ولقد بين بعض أنواع افساد اليهود للعقول البشرية
الكاتب اليواسع الاطلاع عباس العقاد في قوله :

« ان أصبعا من الأصابع اليهودية كامنة وراء كل دعوة
تستخف بالقيم الأخلاقية ، وترمى الى هدم القواعد
التي يقوم عليها المجتمع الانساني في جميع الأزمان
فاليهودى « كارل ماركس » وراء الشيوعية التي تهدم
الاخلاق والأديان ، واليهودى « دوركيم » وراء علم
الاجتماع الذى يلحق نظام الأسرة بالأوضاع المصطنعة ،
ويحاول أن يبطل آثارها في تطور الفضائل والآداب ،
واليهودى « جان بول سارتر » وراء الوجودية التي نشأت
مهذرة لكرامة الفرد . مجنحاً بها الى حيوانية تصيب الفرد
والجماعة بآفات القنوط والانحلال ومن الخير أن ندرس
المذاهب الفكرية ، كلما شاع منها فى أوربا مذهب جديد ،
ولكن من الشر أن تدرس بعناوينها وظواهرها دون ما وراءها
من عوامل المصادفة العارضة والتدبير المقصود .

ومن المشاهد فى هذا العصر أن أصابع اليهود كامنة وراء
كل ثورة عربية تحررية لتعمل على اخماد جذوتها بالمال وبغيره
من وسائل الاغراء أو الدسائس كما حدث فى ثورة اليمن
والجزائر والكونغو .

اليهود بقايا متحجرة

هكذا وصف اليهود المؤرخ العالمى « توينبى » فى مناظرته اذ قال : ان اليهود بقايا متحجرة « وفسرها بأنها مجتمعات استثنائية منعزلة قد بقيت من عصر سابق ، كما أن المتحجرات سجل باق لأشكال الحياة التى وجدت فى الأعصر الخالية » (١) .

وليس أدل على تحجر عقلية اليهود من أساليهم فى القرن العشرين فهى لم تتغير عن أساليب أسلافهم فى القرون الوسطى ، فقديما هاج على اليهود الشعب الفرنسى فى عهد لويس التاسع ملك فرنسا ، لوسائلهم الدينية ، فذبخوا كثيرا منهم فى عام ١٣٣١ م وأمر لويس التاسع بحرق جميع كتبهم الدينية .

وفى عهد هنرى الثالث ملك انجلترا اقترفوا اثما مبينا ، فاغتصبوا الأموال ، واستحلوا الحرام فصب عليهم سوط العذاب وفى عهد « هتلر » زعيم الرايخ كانوا من أسباب هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الثانية ، فأهلك منهم عددا كثيرا وفى سنة ١٩٤٨ م اغتصبوا أرض فلسطين العربية وأجلوا عنها أهلها ، وهم يحاولون الآن القضاء على القومية العربية ، ليقموا على أنقاضها القومية اليهودية ، ولا يزالون

(١) كتاب « توينبى » صفحة ١٣٤ و ١٦٨ .

في صراع مع الجمهورية العربية المتحدة التي يحمل رئيسها راية الدفاع عن حقوق عرب فلسطين ، ويقاوم بالقول وبالفعل أعمال اسرائيل ضدها . ومن أمثلة جهاده في سبيل فلسطين أنه سافر الى أمريكا وألقى في الأمم المتحدة في سبتمبر الماضي خطابه التاريخي الذي تنطق كلماته بالصراحة والاخلاص والشجاعة والقوة ومنه :

« وفي فلسطين لا بد أن تتحمل الأمم المتحدة مسئوليتها تجاه فلسطين وشعبها العربي ، تلك أبسط حقوق ذلك الشعب الباسل الذي واجه في القرن العشرين محنة لم يسمع بمثلا في أظلم عصور التاريخ ، وأن الأمم المتحدة لتعلم من سوء حاله ما يكفي لرسم صورة محزنة من الظلام الذي يحيط بمليون من البشر طردوا من أوطانهم وديارهم ، وسلبوا كل ما كانوا يملكون ، بل كل حياتهم ، ولست أريد هنا أن أستدر دموعا على أحوال اللاجئين من شعب فلسطين ، وإنما أريد لشعب فلسطين حقوقه كاملة ، ولا نريد له الدموع .

وان التعلل بالأمر الواقع لخطيئة كبرى ترتكب في حق المبادئ ، ولو قبلنا هذا التعلل لما جاز مطاردة السارق لنسترد منه ما سرق ، ولنقتض منه بحكم القانون ذنبه ، فالأمر الواقع على أساس من العدل وحكم القانون اعوجاج ينبغي على المجتمع تلافيه .

ولا تزال مؤامرات الابادة العنصرية ضد العرب في اسرائيل مستمرة سواء أكانت بصورة عامة شاملة كما حدث في مذابح دير ياسين وكفر قاسم أو بصورة صغيرة نسبيا كما وقع في السابع عشر من شهر أكتوبر ١٩٦٢ م في بلدة « ريشون لزيون » القريبة من تل أبيب ، فقد تكشفنا من جديد عمليات الابادة المنظمة التي تقوم بها اسرائيل ضد أهل فلسطين الأصليين لتصفيتهم والقضاء عليهم . ولهذا فلا يستطيع العرب — والمعركة مستمرة كما نرى أن يقفوا مكتوفى الأيدي أمام هذه المؤامرات التي تدبر ضدهم في فلسطين وغيرها — والمعركة معركة حياة أو موت (١) .

قوة اليقظة العربية في الميثاق الوطنى

« ان اليقظة الثورية العربية كهيئة تحت كل الظروف بسحق كل تسلل رجعى مهما كانت أساليبه ومهما كانت القوى المساعدة له » هذه عبارة الميثاق الوطنى فى الباب السادس منه أسوقها للاستدلال على يقظة الجمهورية العربية المتحدة وما دامت اليقظة رائدها ، والاستعداد يجرى فيها على قدم وساق فلن يستطيع العدو التسلل إليها أو الى أخواتها الشقيقات من البلاد العربية .

(١) الأهرام المؤرخة فى ١٨/١٠/١٩٦٢ .

الفصل الثالث عشر

محاولة اليهود تحريف القرآن

لقد سولت لليهود نفوسهم الأمانة بالسوء أن يتجاوزوا العدوان على الحدود ، الى العدوان على العقول والقلوب لأن السيطرة على القلب والعقل هي المعول الهدام الذى يقوض بناء الأمم والأفراد ، فعمدوا فى هذا العصر الحديث الى تحريف القرآن العظيم بعد مضى نحو أربعة عشر قرنا من نزوله على خاتم الأنبياء والمرسلين ، وبعد حفظه فى صدور الملايين من المسلمين ، ظنا منهم أن تحريف القرآن سهل يسير كما حرف آباؤهم التوراة من قبل فضلوا وأضلوا كثيرا ونزل فيهم قوله تعالى « من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه » (١) .

وفى آية أخرى « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه » (٢) .

(١) فى سورة النساء آية ٤٦ .

(٢) فى سورة المائدة آية ١٣ .

وفى آية ثالثة « ومن الذين هادوا سماعون للكذب
سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد
مواضعه » (١) .

وكان اليهود صم لا يسمعون أصوات القرآن تذايع كل
يوم وتردد فى أنحاء العالم على موجات الأثير حتى يكاد
يسمعاها الأصم ويعيها كل انسان ، ألم يسمع اليهود الحكمة
الفرنسية القائلة « ان غزو الجيوش ممكن ولكن غزو
العقول غير ممكن » ؟ (٢) .

ألم يعلم اليهود أن الأنبياء والمرسلين قد لاقوا فى سبيل
غزو العقول والقلوب ، ومعهم المعجزات الباهرات والحق
والبرهان ، أشد أنواع العنت والاضطهاد ، حتى عجز بعضهم
عن هداية قومه الى الحق المبين والطريق المستقيم كنوح الذى
يئس من قومه حتى دعا عليهم فأغرقوا وأغرق معهم ابنه
كنعان ؟ .

وما لنا نذهب بعيدا ولا نذكرهم بنبيهم موسى عليه
السلام ؟ وقد آذوه وعصوه وتحذوه « واذا قلتم يا موسى

(١) سورة المائدة آية ٤١ .

(٢) الحكمة « الفيكتوريهيجو » .

لن تؤمن لك حتى نرى الله جَهْرَةً ، فأخذتكم الصاعقة وأنتم
تنظرون » (١) .

هذا الى أن قصص الأنبياء كلها شاهدة على أن غزو
العقول كان من أشق الأمور على الأنبياء المؤيدين بالمعجزات
فكيف تسول لليهود أنفسهم أن يحاولوا غزو عقول الناس ،
وهم في الوقت نفسه أعداء الناس ؟

كيف تسول لليهود أنفسهم أن يحاولوا غزو العقول في
عصر قد تنورت فيه بنور القرآن ، ونور العلم والعرفان الذي
سطع ضوءه في كل مكان ؟

ان مثلكم أيها اليهود في محاولتكم الفاشلة كما قال
الشاعر :

كناطح صخرة يوما ليوهنها

فلم يضرها ، وأوهى قرنه الوعل

انكم أيها اليهود برهنتم على أنكم بقايا متحجرة كما
وصفكم المؤرخ العالمى « توينبى » لأنكم لم تتطوروا ولم
تترقوا منذ حرف أسلافكم التوراة قبل نزول الانجيل
والقرآن .

كيف طوعت لكم نفوسكم وزينت لكم عقولكم أن

(١) من سورة البقرة آية ٥٥ .

تطبعوا عدة نسخ محرفة من القرآن وترسلوها الى كافة بلاد العالم التى تظنون أنها أسواق رائجة لأباطيلكم وضلالكم ، كبلاد غانا ، وغينيا ، واتحاد مالى ، والمغرب ، وبعض الدول الأفريقية الأخرى والدول الآسيوية ?? (١) .

ألم تعلموا أن للقرآن أسلوبا الهيا ونظما عجيبا قد أعجز فصحاء العرب وتحداهم أن يأتوا بسورة واحدة من مثله وظل يحفظه المسلمون خلفا عن سلف منذ أربعة عشر قرنا من الزمان ، فلم يستطع أحد أن يبدل كلمة واحدة من كلمات الله التى تمت وقد تكفل الله بحفظها من التبديل والتغيير ???

ماذا كان مصير الألوف المحرفة من نسخ القرآن ؟

لقد انتفض العالم الاسلامى كله لمؤامرة اليهود الخبيثة ضد القرآن ، ووقفت وزارة الأوقاف والأزهر الشريف فى وجه هذه المؤامرة الصهيونية ، فأذاع فضيلة شيخ الأزهر بيانا جاء فيه :

(١) من الآيات التى حرفها اليهود آية ٨٤ من سورة البقرة فقد حذفوا منها (لا) من « لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم » لتتفق مع طباغهم التى تستحل سفك الدماء .

لقد تكشفت نوايا اسرائيل الخبيثة ، وقصدها السيء على دينكم في طبعها القرآن الكريم كتاب الله العظيم في صورة محرقة قامت بتوزيعها في آسيا وأفريقية ، تريد بذلك القضاء على دينكم ومعتقداتكم ، وذلك حينما فشلت في أن تهدم بنيان المسلمين وكيانهم عن طريق السياسة والاستعمار.. ذلكم لأن السيطرة على القلب وعلى العقل هي المعول الهادم الذي يقوض بناء الأفراد والأمم .

وكذلك قامت ادارة الاتصال للشعوب الاسلامية بدور كبير في اطفاء هذه الفتنة فاجتهدت حتى حصلت على جميع النسخ المحرقة وأحرقتها عن آخرها .

أما وزارة الأوقاف فقد كونت لجنة لاعداد ترجمة دقيقة صحيحة للقرآن الكريم ليطلع عليها من شاء من العلماء الأجانب . هذا ولم تزد القرآن مؤامرة اليهود الا ذيوعا وانتشارا ، وحفظا وتثبيتا « وما زادتهم مؤامرتهم الدنيئة الا خزيا وفضيحة وها هو القرآن يتلى في كل مكان كما أنزله الله على خير الأنام » وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ، لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم » (١) وسيظل القرآن موجودا بين العرب يعزهم ويقويهم الى يوم القيامة ، فاعملوا

(١) من سورة الانعام آية ١١٥ .

ما شئتم أيها اليهود أعداء الأديان وخصوم المثل العليا
الروحية وعباد المادة فلن تستطيعوا أن تغلبوا العرب ماداموا
متمسكين بكتاب الله خاتم الكتب المقدسة ، وليصح أحد
أعضاء « الكنيست » ما استطاع أن يصيح ، وليثر حماسة
نوابكم ما استطاع من اثاره للقضاء على القرآن العظيم فهي
صيحات في واد لا تهز من الجبل ذرة من ذراته ، ولن تطفئ
النور الالهي بين أرضه وسماواته :

وقد ينبج الكلب النجوم وبينه

مسافة تدمي ناظر المتأمل

ان لم تكفوا عن محاربة كتاب الله فأذنوا بحرب من الله
ورسوله والمؤمنين ، وما أنتم بمعجزين « بل نقذف بالحق
على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ، ولكم الويل مما
تصفون » (١) .

اليهود والانجيل

لقد عمد اليهود الى تحريف الانجيل ، كما حرفوا
التوراه من قبل ، وزيفوا وقائع التاريخ الثابتة على الرغم
من أن الانجيل المقدسة صريحة كل الصراحة في ادانة اليهود
بأنهم هم الذين قرروا وطلبوا صلب المسيح — محاولين القاء

(١) في سورة الانبياء آية ١٨ .

التبعة على الرومان من باب المغالطة اليهودية التي لا يقرها دليل . بل أن اليهود يفسرون بعض آيات الانجيل حسب أهوائهم السياسية ، مثل الوعود المتعلقة بعودة اليهود الى فلسطين ، ثم ذهبوا الى أبعد من هذا في دعايتهم السياسية ضد العرب لتبرير اغتصابهم لفلسطين العربية ، فقد حرفوا التوراة أيضا ، فحذفوا منها وقائع لا تفيد الصهيونية ، وأضافوا اليها أكاذيب ، ليستفيدوا منها في دعايتهم لايهام الرأي العام العالمى بشرعية اغتصابهم لفلسطين . وهأنذا أسوق الأدلة القاطعة والحجج الدامغة على باطل دعايتهم ، من اكبر مؤتمر فى الفاتيكان شهدته القرن العشرون لتوحيد العالم المسيحى وذلك فى يوم الخميس ١١ من اكتوبر سنة ١٩٦٢ م .

لقد ارسلت اسرائيل طلبا الى الفاتيكان للاشتراك فى هذا المؤتمر الدينى العام ، وبذلت كل الجهود من اصداقائها ومن المنظمات الصهيونية ، لتحقيق هذا الحلم الصهيونى ، فرفضت الفاتيكان طلب اشتراكها ، اذ عقد بطريرك الروم الكاثوليك « مكسيموس صاينج » مؤتمرا دينيا فى بيروت فى العشرين من شهر سبتمبر ١٩٦٢ م واشترك فيه ١٧ من رؤساء الأساقفة والمطارنة ، ودعا جميع الطوائف المسيحية لرفض أى يهودى فى مؤتمر الفاتيكان الثانى .

أدلة المؤتمر العربى

وقد اعتمد المؤتمر العربى فى رفضه اشتراك اليهود على أدلة أبرزها جميعا ثلاثة :

الأول : ان الصهيونية تقوم بمحاولات لتحريف الكتاب المقدس ، وتحوير آياته ، وتأويلها اذ تعمل جماعة شهود يهوه على تحريف العهدين : القديم والجديد لحساب منظمات سياسية .

الثانى : ادانة الأنجيل المقدسة لليهود فى طلبهم صلب المسيح .

الدليل الثالث : تفسير اليهود بعض آيات الانجيل فيما يتعلق بعودتهم الى فلسطين بعد جلاء بابل على حسب أهدافهم السياسية ، فيقولون : ان ذلك يعطيهم حقا فى اقامة دولتهم بفلسطين .

يخض مغتريات اليهود

وقد دحض المؤتمر مغتريات اليهود فيما يلى :
ان دعوة اليهود فيما يتعلق بعودتهم الى فلسطين قد تحققت قديما عندما أرجعهم الى فلسطين « قورش » الفارسى فى القرن السادس قبل الميلاد .

وكذلك دحض المجمع الكاثوليكي ما زعمته الصهيونية من أن الله قد وعدهم في التوراة بأرض فلسطين — بأن وعد الله قد تحقق عندما تم غزو أرض كنعان (فلسطين) على يد « يشوع بن نون » وعلى يد من خلفه في قيادة بنى اسرائيل منذ عهده الى آخر عهد « داود وسليمان » وبتمام هذا الوعد والنبوءات التي كان ولا يزال الصهونيون يحملون بها تصوير ادعاءاتهم بحقوقهم في الاستيلاء على فلسطين وتشريد أهلها ادعاءات باطلة من أساسها ، لأن الله لم يعدهم بتسليم فلسطين أبد الدهر .

الشعب المسيحي متيقظ

وقال المطران « الياس زغبى » في حديثه الذى نشرته مجلة المصور المؤرخة في ٥ أكتوبر ١٩٦٢ م : اننى أعتقد أن كل هذه المحاولات اليهودية لن تجدى لأن الشعب المسيحي متيقظ ، ولن يتنازل عن حق اخوانه أبناء فلسطين فى العودة الى ديارهم ، وطرد المستعمرين الصهونيين منها ، ثم اختتم المطران حديثه بقوله « ان الهدف الخبيث الذى يسعى اليه المؤتمر الصهيونى العالمى من وراء قيامه بهذه الحملة المضللة ضد الكتب السماوية ، وتحريف بعض الآيات الثابتة فيها ، انما هو الرغبة الملحة فى استمالة رأى العام المسيحي ،

واقناعه بالتسليم بأن فلسطين أرض صهيونية ، لا يمكن
لأية قوة أن تخرجهم منها ولكن المسيحيين متيقظون ،
فالعروبة ليست مسيحية واسلاما انما كلنا عرب ، ضاعت منا
أرض عربية وشرد منها أخوة لنا مسيحيون ومسلمون ،
ولكنهم كلهم عرب » .

الفصل الرابع عشر

المعركة مستمرة بين العرب وإسرائيل

وأذن لا يمكن أن تنتهى المعركة بين العرب وإسرائيل إلا بعودة عرب فلسطين الى أرضهم وديارهم ، وسندهم فى ذلك هو الحق وقرار الجمعية العمومية للمنظمة الدولية فى دورتها الخامسة التى عقدت فى عام ١٩٥٠ م وكان قرارها يقضى « بوجوب إعادة اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم وهم نحو المليون ، وبدفع التعويض لكل من لا يرغب منهم فى العودة الى فلسطين » .

وسندهم أيضا يقظة العرب مسلمين ومسيحيين وتصميمهم على إعادة اللاجئين اخوانهم فى العروبة ، هذا التصميم الذى أعلنه المجمع الكاثوليكي الذى سبقت الاشارة اليه ، والذى أعلنه رئيس الجمهورية العربية المتحدة أكثر من مرة وفى مناسبات كثيرة ومنها اجابته عن سؤال «دافيد وين مرجان» حينما سأله : وماذا عن مشكلة فلسطين ؟

فقال : ان وضع اسرائيل فى منطقتنا وضع لا سبيل الى

قبوله بتاتا ، فليس في امكاننا أن نتراجع عن اصرارنا على الاعتراف بحقوق عرب فلسطين اعترافا كاملا ، وأن نرد الى المليون عربي اللاجئين في قطاع غزة ديارهم التي شرودا منها ، وان كل تفكير في اجراء مفاوضات للصلح مع اسرائيل ضرب من المحال ، حتى ولو كانوا على استعداد لأن يقدموا تعويضات مالية من نوع ما ، محال أن يشتري وطن انسان أو تبتاع روحه ، أو حقوقه الانسانية الجوهرية ولسوف يسوى الحساب في يوم من الأيام ، وأعتقد أنه مما يساعد على ذلك أن نبني اقتصاد العالم العربي وأن نرفع مستوى معيشة أبنائه لكي نبلغ المرحلة التي يتاح لنا فيها أن نمارس من الضغط على الاسرائيليين ومن وراءهم بما يجعلهم يدركون عبث مقاومتهم» (١) .

انتصار العرب بسقوط احدى قاعدتي الاستعمار في شمال افريقية

وها هو ذا كفاح الجزائريين ومعاونة الجمهورية العربية المتحدة لهم في كفاحهم قد خلص الجزائر من براثن الاستعمار

(١) نشرت الحديث الاهرام المؤرخة في ١٠/٢/١٩٦٢ نقلا عن الصنداي تيمس كبرى جرائد الأحد البريطانية تحت عنوان « لمحات من قصة عبد الناصر » كتبها الصحفي « دافيد وين مرجان » .

بعد سيطرته عليها ١٣٠ سنة ، وان اسقاط قاعدة الاستعمار
في المغرب العربي مقدمة لاسقاط قاعدته في الشرق وتلك
هى « اسرائيل » كما أعلن ذلك رئيس الجمهورية العربية
المتحدة فى بيانه الذى ألقاه فى اليوم الثانى من شهر يولية
سنة ١٩٦٢ م فى اجتماع المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية
بمناسبة استقلال الجزائر فى هذا اليوم الأغر .

ثم استمر الرئيس فى بيانه قائلاً : اننى عندما تكلمت مع
ممثلى شعب فلسطين قلت لهم :

ان علينا أن نستعد ، وكفانا ما لمسناه فى عام ١٩٤٨ م ،
ان النضال العربى لتحرير فلسطين يقع على شعب فلسطين
وهو الطليعة ، وعلينا أن نعزز هذه الطليعة ، نحن نعرف
مسئوليتنا ونقبلها عن طيب خاطر . علينا أن نعزز موقفنا ،
ونستعد فى جميع الميادين المادية ، والروحية ، والعسكرية ،
حتى نضمن النصر وحتى لا تتكرر المأساة . لقد خصصنا فى
الميزانية مائة وثلاثين مليوناً من الجنيهات للجيش لنستعد
ليوم النصر ، طيرانا تقويه ، جيشنا تقويه ، أسطولنا تقويه .
حينما بدأنا نساعد الجزائر بدأت فرنسا تساعد اسرائيل
وتسلح اسرائيل ، كنا نؤمن أن القضاء على كل قواعد
الاستعمار هو قضاء على أعوانه ، وقضاء على قواعده التى

تستخدم ضد الحرية ، علينا أن نبذل كل جهد للقضاء على قواعد الاستعمار . وفي سنة ١٩٥٦ م اشتركت فرنسا في العدوان على مصر وقال رئيس وزرائها ان السبب هو مساندتنا لثورة الجزائر . ماذا كان بيننا وبين فرنسا ؟ كان الجنرالات الفرنسيون يقولون : اننا نريد أن نخضع الجزائر عن طريق القاهرة .

وقال أيضا : أما نضالنا في فلسطين سنة ١٩٤٨ م فلماذا انتكس ؟ لأننا دخلنا المعركة بدون أن نستعد ولأن الرجعية أيضا تواطأت مع الاستعمار .

اننا تحررنا تحررا كاملا مما يجعلنا نتحمل تاريخيا أكبر قسط من المسؤولية ، لأننا نملك القوات الضخمة المادية والعسكرية ميزانيتنا أكثر من ألفى مليون جنيه ، وجيشنا أقوى جيش .

وإذا كنا مصممين على النصر فلا بد أن نعرف أن النصر الذي يتعين علينا احرازه ليس بالنصر الرخيص ، فلا يمكن احرازه بالكلام أو بالخطب، أو بالبيانات، وانما يمكن احرازه فقط بمتابعة الهدف باستمرار ، وبالتأهب والاستعداد وبناء القوة الذاتية العربية ... » (١) .

(١) ملخص ما نشر في الأهرام المؤرخة في ١٩٦٢/٧/٣ .

صنع الصواريخ المصرية اطاش عقول اسرائيل

ولما أتبع رئيس الجمهورية العربية المتحدة أقواله بالأفعال
فصنعت الجمهورية العربية الصواريخ وأطلقتها في سماء
القاهرة في العيد العاشر لقيام ثورة ٢٣ يولية ١٩٥٢ م ، جن
جنون اسرائيل حتى طار رئيسها « بن جوريون » ووزيرة
خارجيتها الى بعض العواصم الأوروبية في الشهر التالي لشهر
يولية ١٩٦٢ م يستجدي كلاهما الأسلحة لمحاربة الجمهورية
العربية المتحدة وكسر شوكتها واضعاف قوتها .

« وكذلك طار وزير ماليتها ليفي أشكوك » الى أمريكا
في شهر سبتمبر من العام نفسه وخطب في واشنطن قائلاً :
« ان الرئيس عبد الناصر وقف أخيراً بجوار احدى
قواعد اطلاق الصواريخ المصرية ، وألح الى أنها تستطيع أن
تنطلق في اتجاه اسرائيل .

ثم قال « يجب على اسرائيل أن تستعد للدفاع عن
نفسها من خطر تلك الصواريخ مهما كان الثمن » وقال
أيضاً : ان الوقت اللازم لكي يصل صاروخ يطلق من مصر
الى « تل أبيب » أقل من الوقت الذى تستغرقه عملية الاقتراع
على أى مشروع بقرار من مجلس الأمن . يعنى أن صواريخ
القاهرة أسرع من قرارات مجلس الأمن ثم ختم خطبته

بقوله « ولهذا فان الواجب يحتم علينا أن نستعد لمواجهة احتمال حدوث حرب مع الرئيس عبد الناصر .. (١) . وان المتأمل في خطبة وزير مالية اسرائيل ليرى نيران العداوة والبغضاء تتأجج في صدر قائلها ، والشر والاستعداد له يتراءى من خلال كلماتها ، ويعلم علم اليقين أن المعركة بين العرب واسرائيل لا زالت مستمرة وأن الاستعداد لها قائم على قدم وساق حتى تحين الفرصة . وأن يوم الفصل لآت لا ريب فيه وكل آت قريب ، والنصر لمن قدر المدة ، وأعد العدة ، واغتنم الفرصة . وعمل بقوله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » (٢) وقد برهن العصر الحديث على أنه لا حد للقوة ما دام الفكر الانساني في رقى لا حد له ، فقد استطاع اختراع القذائف الذرية والهيدروجينية ، والصواريخ الموجهة وهكذا :

كلما أنبت الزمان قناة

ركب المرء في القناة السنانا

(١) الأهرام المؤرخة في ٢٣/٩/١٩٦٢ م .

(٢) في سورة الانفال من آية ٦٠ .

الفصل الخامس عشر

هل سنة ١٩٦٤ هي الحاسمة لخطر الاسرائيلي ؟

ماذا بعد مؤتمر القمة للملوك ورؤساء الدول العربية ؟

أتاحت لي فرصة تأخير طبع هذا الكتيب الى عام ١٩٦٤ وهو العام الذي ينبغي أن يطلق عليه عام فلسطين — أن أكتب في خاتمته فصلا جديدا أملته الأحداث والتطورات التي نشأت عن محاولة اسرائيل تحويل مجرى نهر الأردن وما ترتب على ذلك من دعوة (١) الرئيس جمال عبد الناصر لملوك الدول العربية ورؤسائها الى عقد مؤتمر القمة لمواجهة خطر اسرائيل .

ولقد كان لتلك الدعوة الخالصة صداها القوي الذي تردد في آفاق السياسة العربية وسائر الآفاق العالمية . ولم تلبث الدول العربية أن استجابت لدعوته فاجتمع

(١) تاريخ اعلان دعوة الرئيس هو يوم ٢٢/١٢/١٩٦٣

في خطاب ألقاه في بور سعيد بمناسبة عيد النصر .

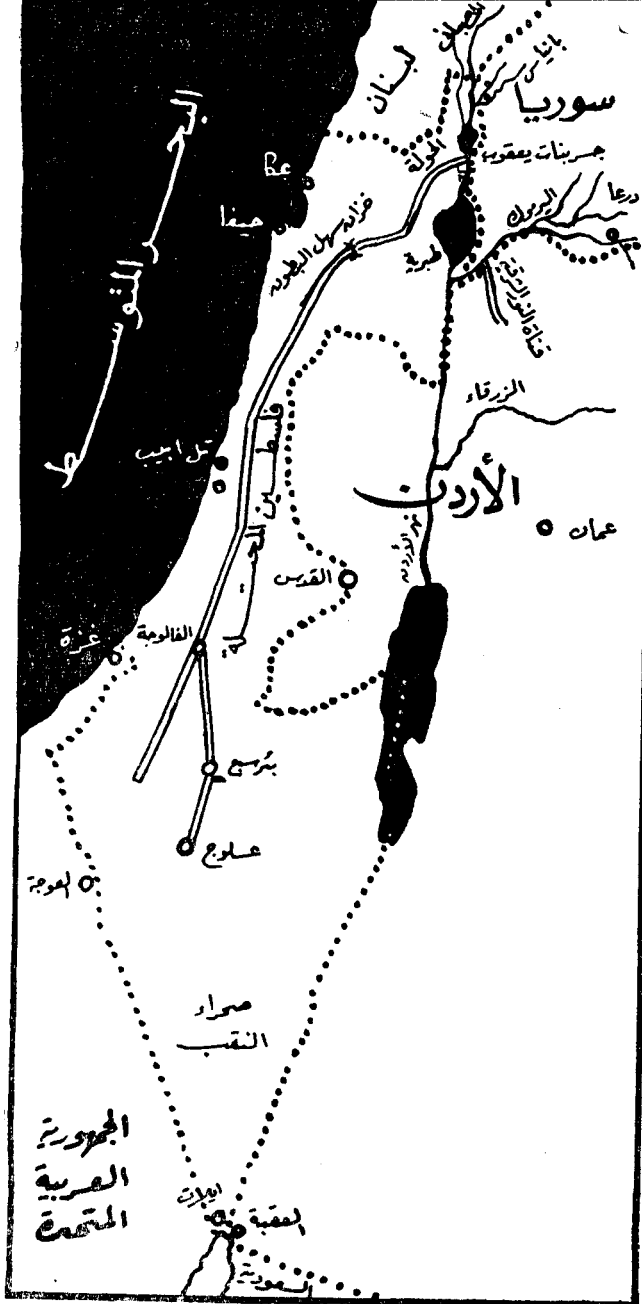
ملوكها ورؤساؤها الا من حال دون اجتماعه المرض فأنا ب عنه
من يمثله فى الاجتماع الذى انعقد فى القاهرة يوم ١٣ من
شهر يناير سنة ١٩٦٤ وقد ضم هذا المؤتمر جميع ممثلى
الدول العربية وهى (١) ١٣ دولة وقرروا جميعا مناهضة
الخطر الاسرائيلى ومقاومة الدول الاستعمارية التى تسانده
وتموله ، ووضعوا خطط المقاومة السريعة بكل الوسائل
المالية والسياسية والاقتصادية والفنية والعسكرية وبدءوا فى
تنفيذ قرارات المؤتمر متحدين جميعا لأول مرة وسيكون
لاتحاد كلمة العرب فى هذا المجال أثره القوى فى تحرير
فلسطين واعادة اللاجئين الى ديارهم بعد أن فشلت الأمم
المتحدة فى تنفيذ قراراتها المتكررة منذ عام ١٩٤٨ الى
عام ١٩٦٣ وهى تنص على وجوب السماح للاجئين الراغبين
فى العودة الى ديارهم السابقة والعيش فى سلام مع جيرانهم
أما أولئك الذين لا يرغبون فى العودة فينبغى دفع تعويضات
لهم عن ممتلكاتهم فى اسرائيل . كما فى الفقرة رقم ١١ من
القرار رقم ١٩٤ لعام ١٩٤٨ .

(١) الدول العربية هى : العراق وسورية ولبنان
والأردن والكويت والجمهورية العربية المتحدة وليبيا وتونس
والجزائر والمغرب والسودان والسعودية واليمن .

وكان رأى اللجنة الفنية العربية في أواخر عام ١٩٦٠ أنه يمكن إقامة بعض المشروعات المستعجلة كتحويل مياه البانياس وانشاء سد تحويلي على مجرى الحصباني وتحويل مياه اليرموك لتفويت فرصة تحويل اسرائيل لمجرى نهر الأردن لأن نهر الأردن انما يستمد ماءه من هذه الروافد التي تنبع من سورية ولبنان والأردن فاذا نفذ مشروع اللجنة العربية الفنية فشل المشروع الاسرائيلي . ولكن تفرق العرب وقتئذ واتجاه أمريكا الى مساعدة بعض الدول العربية لاقامة مشروعات منفردة لا تتعارض مع مشروع اسرائيل أدى الى تشجيع اسرائيل على الاستمرار في خطتها العدوانية ومواجهتنا في هذا العام ١٩٦٤ بمرحلة حاسمة في الصراع معها . وهذه (خريطة تبين خطر المشروع الاسرائيلي لتحويل مجرى نهر الأردن لتعمير صحراء النقب ولتوليد الكهرباء) .

وأكبر ظني أن هذه المرحلة ستحسم هذا الصراع الخطير للأسباب الآتية :

ان عدم تنفيذ قرارات الأمم المتحدة المنوه به آنفا منذ ١٥ عاما من سنة ١٩٤٨ الى سنة ١٩٦٣ جعل الدول العربية تؤمن بأن قضية فلسطين لا تحلها قرارات الأمم المتحدة



ولا يحسمها ولا يفصل فيها الا العرب أنفسهم أصحاب الحق وأهل الأرض المغتصبة .

ولما أدرك العرب أن تفرقهم كان من أقوى الأسباب في طمع اسرائيل في تنفيذ مشروعاتها في تحويل مجرى نهر الأردن وحرمان أرضهم من معظم مياه النهر وروافده واقامة المحطات الكهربية لتوليد الكهرباء واستعمار صحراء النقب التي تبلغ مساحتها ٦٦٪ من مساحة فلسطين ، وان طمع اسرائيل في العدوان والتوسع لن يقف عند حد معين — لما أدركوا ذلك تهيأت أنفسهم للاتحاد ضد هذا الخطر فصادفت دعوة الرئيس جمال من نفوسهم قبولا واستجابة وتم اتحادهم في مؤتمر القمة الذي انعقد في ١٣ من شهر يناير سنة ١٩٦٤ وصدق فيهم قول القائل :

نبذ الهوى وصحا من الأحلام

شرق تنبه بعد طول منام

ومما يدل على أن هذه المرحلة هي الحاسمة لهذا الخطر أنه رصدت الأموال اللازمة لتنفيذ مشروع الدول العربية لاقامة السدود والقنوات على روافد نهر الأردن في سورية ولبنان والأرض لتعطيل مشروعات اسرائيل . وقد حسبت

الدول العربية حسابها واستعدادها العسكرى والاقتصادى والسياسى حتى اذا ما بدأت اسرائيل بالعدوان على البلاد العربية لتعطيل مشروعها فستشهر ضدها وضد الدول الاستعمارية التى تعاونها على الائم وتشجعها على العدوان أخطر أسلحتها البتارة التى تبتز ميزانها الاقتصادى وتعطل عدتها الحربية من طيارات وبوارج فلا يستطيع الأسطول السادس الأمريكى أو البريطانى أن يتحرك الى البحر الأبيض كما كان من قبل ، ولا يستطيع قلب الصناعة الأوربية أن ينبض اذا ما استعمل العرب سلاحهم الخطير ، ذلكم هو سلاح البترول السائل فى الخليج العربى وفى الكويت وفى السعودية وفى العراق وفى ليبيا وفى صحراء الجزائر .

ولم يستطع علماء الغرب ورؤساؤهم انكار خطر البترول فى الشرق الأوسط بل اعترفوا بشدة حاجتهم اليه ومن ذلك ما قاله « ايزنهاور » فى خطابه أمام الكونجرس الأمريكى فى أثناء تقديمه « لمشروع ايزنهاور » ان الشرق الأوسط يمدنا بجسر بين أوروبا وآسيا من ناحية وافريقية من ناحية أخرى .. وهو يحتوى نحو ثلثى مستودعات البترول المعروفة فى العالم حتى الآن .. وقد صرح صناعى بريطانى كبير يوم ٢٥/٢/١٩٦٤ بأن أوروبا تعتمد على بترول دول

الشرق الأوسط بنسبة ٨٠٪ الى كميات البترول التي تحصل عليها (١) .

هذا الى أن بأيدي الجمهورية العربية المتحدة سلاحا آخر ليس أقل خطرا من سلاح البترول ، ذلكم هو قناة السويس التي هي بمثابة الشريان الحيوى اذ تمر عبرها مئات الملايين من أطنان النفط في طريقها الى أوربة ، ولو منع مرور البترول منها لأصيبت قلب أوربة بضربة قاتلة . ويؤيد ذلك ما نشرته صحيفة الموند « على أثر تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ . فقد قالت الصحيفة : قناة السويس تمثل شيئا آخر غير مجرد مصالح احدى الشركات المساهمة ، أو مجرد مصالح أسهم مالية معينة .. انها تمثل رمزا .. واذا سقط هذا الرمز فان السد سينهار ، وستعاقب التأميم تلو التأميم وستنهار جميع شركات البترول ، وسيكون ذلك آخر ضربة موجهة الى مكانة الغرب (٢) .

(١) الصناعى الكبير هولورد روبنزر ئيس هيئة الفحم الوطنية البريطانية قال التصريح أعلاه فى محاضرة القاها على المهندسين وبناء السفن الاهرام والأخبار فى ٢٦/٢/٦٤
(٢) من وثيقة الاهرام المؤرخة فى ١٤ يناير سنة ١٩٦٤ ص ٦ .

ومما يدل على أن هذه الأسلحة السياسية والاقتصادية لا تقل خطرا عن القوة العسكرية العربية ضد اسرائيل والدول الاستعمارية التي تساندها أن الرئيس جمال عبد الناصر لم ينس التنبيه على خطرهما على الأعداء في خطابه التاريخي الذي ألقاه في يوم عيد الوحدة السادس وهو اليوم الثاني والعشرون من شهر فبراير سنة ١٩٦٤ اذ قال : « قد حان للعرب أن يتعلموا كيف يستعملون قوتهم في فرض احترامهم واحترام حقوقهم » وقال في الرد على رئيس وزراء انجلترا « لو كان رئيس وزارة انجلترا واثقا أنه اذا أيد اسرائيل ستتأثر مصالح انجلترا في العالم العربي ما جرؤ أن يجرى هذا الكلام ^(١) على لسانه ، ولكن ما زالت مصادر قوتنا لا تستخدمها كما ينبغي وعلينا نحن أن نكافح ونناضل في كل شبر من الوطن العربي لنجعل هذه المصادر مصادر القوة حقيقية ولنجعل هؤلاء الناس يحترمونا ويخشوننا ، وليعرفوا أن الذي يساند اسرائيل ستتأثر مصالحه في الوطن العربي كله من الخليج الى المحيط » .

(١) قال هيوم في كندا في شهر فبراير سنة ١٩٦٤ انه كان يتمنى أن أمريكا تترك بريطانيا سنة ١٩٥٦ ليتم غزو مصر من خطبة الرئيس جمال .

ثم قال في موضع آخر من الخطاب : « ان الحرب مع اسرائيل حتمية ما دامت مصمة على العدوان على حق كل عربي ضد مبادئ الانسانية والعدل . لأن اسرائيل أعلنت بعد الدورة الأخيرة للأمم المتحدة (١٩٦٣) وبعد أن أصدرت الأمم المتحدة قرارها بعودة الفلسطينيين الى بلادهم وتحدث هذا القرار وقالت انها لن تسمح للفلسطينيين بالعودة الى بلادهم » .

ونحن نقول : لا بد للفلسطينيين أن يعودوا الى بلادهم ولا بد أن تكون عندنا القوة الرادعة التي تردع اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل ^(١) ، ثم عدد الرئيس في موضع آخر من خطابه أبرز نتائج مؤتمر القمة العربي على النحو التالي :

١ — تشكيل القيادة العربية الموحدة . وبدون هذه القيادة لن يستطيع أى بلد عربي أن يجد البلد الآخر اذا ما اعتدت اسرائيل عليه لأن القيادة الموحدة هي التي ترسم الخطط وتحدد الأهداف وتنسق العمليات العسكرية في البلاد العربية .

٢ — التصميم على اتخاذ مواقف سياسية واقتصادية

(١) من خطب الرئيس في عيد الوحدة سنة ٦٤ .

من الدول التي تقف موقفا معاديا من قضايانا أو قضية فلسطين .

٣ — انشاء الكيان الفلسطيني وقد أسند الى السيد أحمد الشقيري ممثل فلسطين في الجامعة العربية أمر ابراز الكيان الفلسطيني وها هو ذا يواصل اجتماعاته الرسمية بالدول العربية المختلفة لمتابعة البحث في تنفيذ قرارات مؤتمر الذروة فيما يتعلق بالكيان الفلسطيني .

المبادئ الأساسية التي سيقوم عليها كيان فلسطين (١)

نشرت بعض صحف لبنان يوم ٢٢ من شهر فبراير سنة ١٩٦٤ مشروع الكيان الفلسطيني الذي سيقدمه السيد أحمد الشقيري الى المؤتمر الفلسطيني الذي يعقد يوم ١٤ من شهر مايو سنة ١٩٦٤ بالقدس . وقد تضمن المشروع المبادئ الأساسية التي سيقوم عليها الكيان الفلسطيني وأهمها :

١ — ان فلسطين وطن للشعب العربي الفلسطيني وهي جزء من الوطن العربي ، وأن شعبها يشكل وحدة متكاملة من الأمة العربية .

(١) من الأهرام في ٢٣/٢/١٩٦٤ .

٢ — ان تحرير فلسطين واجب على الأمة العربية عامة ،
وعلى الشعب العربى الفلسطينى خاصة .

٣ — ان تقسيم فلسطين باطل أساسا .

ثم فصل المشروع النظام الأساسى لمنظمة التحرير
الفلسطينية ، وتشكيل المؤتمر الذى يعتبر المجلس الوطنى
للمنظمة ، وتشكيل اللجنة التنفيذية للمجلس وموارد
الصندوق القومى الفلسطينى .

وجاء فى المشروع أن شعب فلسطين هو الذى يقرر
مصيره بعد التحرير ويختار النظام الذى يريده ، وأن اليهود
ليسوا شعبا وانما هم مواطنون فى البلد الذى يقيمون فيه ،
وأن الصهيونية حركة استعمارية ومصدر دائم للخطر وهى
لذلك غير شرعية . وهذا ما سبق اثباته .

وسيعقد المؤتمر فى القدس وغزة على التعاقب ، ويضم
المجلس الوطنى لجانا للسياسة والأنظمة والتمويل والاعلام
والقانون والمقترحات والتوعية والتنظيم القومى للنقابات
والاتحادات وتضم اللجنة ١٥ عضوا ينتخبهم المجلس وتعقد
كل ثلاثة أشهر ويكون للمنظمة مجلس شورى . وقوات
فلسطينية تدرّب وفقا للخطة التى تقرها القيادة العربية
الموحدة . ويمول الصندوق القومى من : ضريبة ثابتة على

جميع الفلسطينيين ومن المساعدات المالية من الحكومات والشعوب . ومن طابع التحرير والتبرعات والقروض غير المشروطة » .

ولقد حضر زعماء جبهة التحرير الوطنى الجزائرية اجتماعا عاما فى ميدان الشهداء بعاصمة الجزائر فى اليوم الثانى والعشرين من شهر فبراير سنة ١٩٦٤ وقد اشترك فى الاجتماع السيد أحمد توفيق المدنى وزير الأوقاف ، وتحدث الخطباء فى هذا الاجتماع عن اغتصاب فلسطين وخطة الصهيونية ازاءها ، وأشاروا الى أن اللاجئين العرب سيصبحون نضالا مسلحا لتحرير وطنهم .

وقد عقدت الجمعية الوطنية اجتماعا خاصا اتخذت فيه قرارا بدعم انضمام الجزائر الى النضال العربى من أجل تحرير فلسطين .

وكذلك أعلن السيد محمد سعيد نائب رئيس وزراء الجزائر يوم ٢٣ من شهر فبراير سنة ١٩٦٤ فى اجتماع حاشد بمناسبة انتهاء أسبوع فلسطين ، ان الجزائر على استعداد للتضحية بمليون ونصف مليون رجل اذا اقتضى الأمر لهزيمة اسرائيل . وقال : ان العرب يعتبرون أنفسهم فى حالة تعبئة . وأضاف لقد ضحينا بمليون ونصف مليون

في سبيل استقلال بلادنا ونستطيع أن نضحى أيضا بمثل
هذا العدد لتحرير فلسطين .

فهل المعسكر الغربى على استعداد اليوم لمواجهة جميع
هذه الاحتمالات التى تهدد كيانه ؟!

وهل فى نيته حقاً أن يغامر ويقامر بسلامته وأمنه
فى سبيل مساندة اسرائيل فى تنفيذ مشروعاتها العدوانية على
البلاد العربية ؟! انه ان خاطر فى هذه المرة فسيفقد مصالحه
الكثيرة فى الشرق الأوسط .

أما العرب فانهم واثقون بالنصر لأنهم على الحق المبين .
وأعدائهم على الباطل المشين ، ولا بد للحق أن يدفع الباطل
متى رفع رايته المؤمنون كما قال تعالى « بل نقذف بالحق على
الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق » وعما قريب ستزول القواعد
الحرية البريطانية والأمريكية من البلاد العربية والافريقية
ما دام فى العرب أمثال جمال وأحمد بن بللا وسائر ملوك
العرب ورؤسائهم المخلصين ومن ورائهم شعوبهم أباة الضيم
الأحرار الذين قال شاعرهم :

وحاربْ إذا ما خفتَ يوماً ظُلاماً

شَبَّأَ الحربَ خيراً من ركوبِ المظالم

وكذلك قال الآخر :

متى تجمع القلب الذكى وصارماً

وأناً حمياً تجتنبك المظالم

فتوكلوا أيها العرب على ربكم ونفذوا خطط مؤتمر القمة ولا تخافوا تهديد إسرائيل ان الله قد قال في كتابه العظيم مخاطبا المؤمنين ومبيناً لهم ضعف اليهود في القتال « لن يضروكم الا أذى » . والمراد بالأذى في هذه الآية الطعن أو التهديد أو الدعايات الكاذبة التي تسمى (حرب الأعصاب) في هذا العصر ، أما القتال فهم لا يستطيعونه لجنهم لقوله تعالى « وان يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون » ^(١) ولن يكون لأحد نصر لهم عليكم اللهم الا بالأذى كالقول والتهديد كما تقول الدول الاستعمارية وتهدد وبخاصة في هذه الأيام بمناسبة محاولة إسرائيل تحويل مجرى نهر الأردن ومناهضة العرب لهم ولا شك أن هذه الآية من المغيبات التي أيدها الواقع ، اذ كان حال يهود قريظة ، والنضير ، وبنى قينقاع وخير قديما وكان كذلك حال إسرائيل في العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ فقد ولوا الأدبار ، ولم يصمدوا على القتال الا بضعة أيام

(١) آية ١١١ من سورة آل عمران .

ولم تستطع نصرهم الجيوش الانجليزية والفرنسية على كثرة عددها وعدتها ، أليس واقعنا المشاهد في العدوان على بور سعيد أقوى شاهد على أن الله سيهزم جميع اليهود ومن يناصرهم وأنهم سيولون الأدبار كلما سولت لهم أطماعهم وأطماع محرضيهم على القتال ؟ بلى ، « كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله » (١) .

فليقف العرب دون مشروعات اسرائيل الاستعمارية موقف المؤمنين بنصر الله وليثقوا أن النصر من عند الله وقد وعد بنصر المؤمنين في قوله تعالى « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » (٢) كما أنزل على محمد (ص) قوله تعالى في بنى اسرائيل « ان ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم ، فتوكل على الله انك على الحق المبين » (٣) .

انتهى يوم ٩ من شهر مارس سنة ١٩٦٤

و ٢٥ من شوال سنة ١٣٨٣

(١) آية ٦٤ من سورة المائدة .

(٢) آية ٤٧ من سورة الروم .

(٣) الايتان ٧٨ و ٧٩ من سورة النمل .

المراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - تفسير البيضاوى والطبرى والنابلسى .
- ٣ - قصص الأنبياء لحامد عبد القادر .
- ٤ - الانجيل - انجيل متى .
- ٥ - الميثاق .
- ٦ - القاموس المحيط والمصباح المنير .
- ٧ - الدولة العربية الكبرى لمحمد كامل الحامى .
- ٨ - المسألة اليهودية لعبد الله حسين .
- ٩ - أرض الميعاد لصبحى ياسين .
- ١٠ - لن نكون لاجئين للدكتور أحمد معوض .
- ١١ - اسرائيل بنت بريطانيا البكر لمحمد الزغبى .
- ١٢ - هذه هى الصهيونية لاسرائيل كوهين .
- ١٣ - تاريخ بنى اسرائيل ج ٣ .
- ١٤ - تاريخ سورية ج ٢ من المجلد الرابع والثالث للنايسى .
- ١٥ - تاريخ المؤرخ آدى شير ج ٢ .
- ١٦ - تاريخ المؤرخ شاروويم ج ١ .
- ١٧ - تاريخ كلده وآشور ج ٢ .

- ١٨ - معالم التاريخ الوسطى لرفعت وحسونه .
- ١٩ - تاريخ الدولة الفاطمية للدكتور حسن ابراهيم الطبعة الثانية .
- ٢٠ - قصة الحضارة وعصر الايمان تأليف « ول دبورانت ج ٣ من المجلد الرابع » .
- ٢١ - اسرائيل العدو المشترك للواء أركان حرب محمد صفوت .
- ٢٢ - من جرائم الصهيونية لصبحى صادق النجار .
- ٢٣ - اسرائيل جنائية وخيانة - للدكتور سعدى بيومى .
- ٢٤ - « تورلند توينتى » المؤرخ الانجليزى العالمى المعاصر .
- ٢٥ - كارثة فلسطين لعبد الله التل .
- ٢٦ - اسرائيل - فكرة - حركة - دولة - لهانىء الهندى ومحسن ابراهيم .
- ٢٧ - المسالك والممالك - لابن خرداذبه .
- ٢٨ - الدولة الاسلامية - لعبد الحميد العبادى وزميليه .
- ٢٩ - رسالة الغفران - لأبى العلاء المعرى .
- ٣٠ - شرح التبيان على ديوان المتنبى ج ١ للعكبرى .
- ٣١ - سلسلة اخترنا لك ج ٣ .
- ٣٢ - من أحاديث الرئيس جمال عبد الناصر

الرسمية ، وبياناته التاريخية ، وخطبه
السياسية .

٣٣ - الصحف الأجنبية والمصرية ومنها صحيفة
الصنداي تيمس البريطانية ، وصحيفة النجم
الأحمر السوفياتية - والأهرام والاعخبار
والجمهورية المصرية .

٣٤ - حياة محمد - لمحمد حسين هيكل .

٣٥ - الاسرائيليون والمؤامرة الكبرى - للدكتور جمال
الرمادى .

٣٦ - أجناس أوربا - للمؤرخ « ربلى » .

فهرست

صفحة

مقدمة :

٥

١١

الفصل الأول

مجلد تاريخ اليهود ويشمل :

- اليهود وبنو اسرائيل - اسرائيل هو يعقوب -
- الصهيونية في عصر داود - اليهود في عصر سليمان -
- انقسام المملكة اليهودية بعد عهد سليمان - ليس
- اليهود وطن معين - المستندات الدالة على تفريق
- اليهود - استعانة اليهود بالانجليز على فلسطين .

٣٥

الفصل الثاني

- اليهود بين المسيحية والاسلام - اسباب عداوة
- اليهود للمسيحية والاسلام - عقد اليهود النفسية -
- موقف اليهود من ميلاد المسيح - موقف اليهود من
- رسالة المسيح - من تعاليم المسيح - تأييد الاسلام
- للمسيحية ضد اليهود - موقف اليهود من الحواريين .

٥٢

الفصل الثالث

- موقف اليهود من المسيحيين في القرن الاول
- الميلادي - اليهود يأكلون لحوم قتلهم ويشربون
- دماءهم - اليهود شوكة مؤلة في جسم الانسانية -

٢١٧

موقف اليهود من المسيحية في انطاكية وأورشليم
وصور .. - موقف اليهود من المسيحية في بلاد
اليمن - قصة أصحاب الأخدود - هذا هو موقف
اليهود من المسيحية قبل الاسلام .

٦٤

الفصل الرابع

موقف اليهود بعد ظهور الاسلام - تغيير موقفهم
نحو محمد (ص) - ثوب الرياء يشف عما تحته من
أسئلة اليهود لمحمد (ص) - الخلاف بين اليهودية
والاسلام ونصارى نجران - قصة أبى حارثة
النصرانى - قصة فنحاص اليهودى وأبى بكر
الصدىق - سلاح المؤامرات اليهودى يهود بنى فينقاع
وحادثة المرأة العربية - اعلان اليهود الحرب على
محمد (ص) - يهود بنى النضير وتقضهم العهد -
نقض يهود بنى قريظة عهدهم - حفر الخندق وهزيمة
الأحزاب تخوف المسلمين ويهود خيبر دفع الفريقين
الى الحرب محاولة اليهود قتل محمد غدرا (ص) .

٨٨

الفصل الخامس

موقف اليهود من المسيحيين الروم ومن
المسلمين - العصر الذهبى لليهود فى الأندلس -
كبرياء اليهود وتعصبهم سبب تنكيل مسلمى اسبانيا
بهم .

٩٢

الفصل السادس

حياة اليهود فى البلاد المسيحية ، المعاملات المالية
بين اليهود والمسيحيين والمسلمين انقلدوا بريطانيا من

سيطرة اليهود المالية - اليهود في المانيا كالخفاش -
 المال هو هدف اليهود الأسمى في هذه الحياة -
 استخدام المال اليهودى فى التجسس - حسن ظن
 الفاطميين باليهود قضى على دولتهم - اليهود بين
 الصليبيين والمسلمين - المال اليهودى لم يكن قناة
 سلطان تركيا نحو فلسطين - استغلال اليهود لثورة
 الاتحاد والترقى فى تركيا .

١٠٩

الفصل السابع

استغلال اليهود للحرب العالمية الأولى - خطوات
 تخويل اليهود حق استيطان فلسطين - نقض الانجليز
 وعد « ماكمهون » فى الوقت الذى نفذوا فيه وعد
 بلفور - ثورات عرب فلسطين مشروع تقسيم فلسطين
 وفشله .

١١٧

الفصل الثامن

استغلال اليهود للحرب العالمية الثانية ضد
 العرب - أمثلة من جرائم الصهيونية - أساءة اليهود
 لمن أحسن اليهم - فشل هيئة الأمم فى تقسيم فلسطين
 سنة ١٩٤٧ م .

١٢٢

الفصل التاسع

الفاء الانتداب البريطانى وتسليم فلسطين
 لليهود - القتل والفرد والارهاب هى وسائل حل
 المشكلات فى رأى « بن جوريون » والصهيونيين -
 موقف اليهود من الدين المسيحى .

٢١٩

الفصل العاشر

الحرب بين العرب واسرائيل سنة ١٩٤٨ م -
الهدنة شر على العرب وخير لليهود - ازدياد اعتداءات
اليهود على العرب من تاريخ الهدنة الى اليوم - سعى
اسرائيل لحرمان العرب من مياه انهارهم الطبيعية .

١٤٤

الفصل الحادى عشر

خطط اسرائيل لاغتصاب بلاد العرب - من وسائل
استعدادات مصر لدرء خطر اسرائيل - فزع الصهيونيين
من صفقة الأسلحة التشيكية .

١٥٠

الفصل الثانى عشر

العدوان الثلاثى على مصر - اشتراك اسرائيل في
العدوان الثلاثى على مصر - الاشتباكات الحربية بين
مصر واسرائيل - الهجوم على « بورسعيد » - اعلان
وقف القتال - العجب من تمادى اسرائيل فى اطماعها -
قل للشعالب قد نبهتم السبعا - لن يستقر السلام فى
الشرق الأوسط ما دام اليهود فى فلسطين - النصر
معقود بلواء الحق مع القوة - اليهود ادوات
الاستعمار فى افريقية كذلك - موقف اليهود من ثورة
الجزائر وقصة اليهودى - اليهود بقايا متحجرة .

١٨١

الفصل الثالث عشر

محاولة اليهود تحريف القرآن - ماذا كان مصير
النسخ المحرفة - اليهود وتحريف الانجيل .

الفصل الرابع عشر

المعركة مستمرة بين العرب واسرائيل - انتصار
العرب بسقوط احدى قاعدتى الاستعمار فى شمال
افريقية - صنع الصواريخ المصرية أطاش عقول
اسرائيل .

الفصل الخامس عشر

هل سنة ١٩٦٤ هى الحاسمة للخطر الاسرائيلى .
ماذا بعد مؤتمر القمة ؟
المبادئ الأساسية التى سيقوم عليها كيان فلسطين ٢٠٦